

# الجامع لروائع البيان

في تفسير آيات القرآن (٨)

سيد مبارك

# الجامع لروائع البيان في تفسير آيات القرآن (٨)

سيد مبارك

## تابع تفسير سورة الأنعام من الآية ١١١-١٦٥

{ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١) }

إعراب مفردات الآية (١)

(الواو) استئنافية (لو) حرف شرط غير جازم (أن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - و(نا) ضمير مبني في محلّ نصب اسم أن (نزلنا) فعل ماض مبني على السكون... و(نا) ضمير فاعل (إلى) حرف جر و(هم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (نزلنا)، (الملائكة) مفعول به منصوب... والمصدر المؤول (أنا نزلنا..). في محلّ رفع فاعل لفعل محذوف تقديره ثبت. (الواو) عاطفة (كلم) فعل ماض و(هم) ضمير مفعول به (الموتى) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة (الواو) عاطفة (حشرنا) مثل نزلنا (عليهم) مثل إليهم متعلق ب (حشرنا) (كل) مفعول به منصوب (شيء) مضاف إليه مجرور (قبلا) حال منصوبة من مفعول حشرنا (ما) نافية (كانوا) فعل ماض ناقص - ناسخ - مبني على الضم: والواو ضمير اسم كان (اللام) لام الجحود أو الإنكار (يؤمنوا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام... والواو فاعل.

والمصدر المؤول (أن يؤمنوا) في محلّ جر باللام متعلق بمحذوف خبر كانوا أي: ما كانوا أهلا للإيمان. (إلا) أداة استثناء (أن) حرف مصدرى ونصب (يشاء) مضارع منصوب (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع والمصدر المؤول (أن يشاء الله) في محلّ نصب على الاستثناء المنقطع (٢). (الواو) عاطفة (لكن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - للاستدراك (أكثر) اسم لكن منصوب و(هم) ضمير مضاف إليه (يجهلون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون... والواو ضمير متصل مبني في محلّ رفع فاعل.

١- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٨/١٥٣)

٢- أو هو من الاستثناء المتصل أي: ما كانوا ليؤمنوا في كل حال إلا حال مشيئة الله.

## روائع البيان والتفسير ::

{ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى }

- قال ابن كثير - رحمه الله - في بيانها ما مختصره: يقول تعالى: ولو أننا أجبنا سؤال هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم { لئن جاءتهم آية ليؤمننَّ بها } فنزلنا عليهم الملائكة، أي: تخبرهم بالرسالة من الله بتصديق الرسل، كما سألوا فقالوا: { أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا } [الإسراء: ٩٢] قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله { [الأنعام: ١٢٤]، { وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا } [الفرقان: ٢١].

{ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى } أي: فأخبروهم بصدق ما جاءهم به الرسل. اهـ (٣)

{ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ }

- قال البغوي - رحمه الله - في بيانها: { وَحَشَرْنَا } وجمعنا، { عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا } قرأ أهل المدينة وابن عامر (٤) "قبلا" بكسر القاف وفتح الباء، أي معانية، وقرأ الآخرون بضم القاف والباء، هو جمع قبيل، وهو الكفيل، مثل رغيف ورغف، وقضيب وقضب أي: ضمناء وكفلاء، وقيل: هو جمع قبيل وهو القبيلة، أي: فوجا فوجا، وقيل: هو بمعنى المقابلة والمواجهة، من قولهم: أتيتك قبلا لا دبرا إذا أتاه من قبل وجهه { مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } ذلك، { وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ } اهـ (٥)

- وزاد أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في بيان قوله تعالى { مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ } فقال ما مختصره وبتصرف: ما آمنوا ولا صدقوا ولا اتبعوا إلا أن يشاء الله ذلك لمن شاء منهم (ولكن أكثرهم يجهلون)، يقول: ولكن أكثر هؤلاء المشركين يجهلون أن ذلك كذلك، يحسبون أن الإيمان إليهم، والكفر بأيديهم، متى شأوا آمنوا، ومتى شأوا كفروا. وليس ذلك كذلك، ذلك بيدي، لا يؤمن منهم إلا من هديته له فوفقته، ولا يكفر إلا من خذلته عن الرشده فأضلته.

وأضاف - رحمه الله - وقيل: إن ذلك نزل في المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من عند

٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣١٨/٣)

٤ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ الْأَسْلَمِيُّ. وهو من بني مالك بن أفضى. إخوة أسلم من أنفسهم. ويكنى أبا عامر. وكان قارئاً للقرآن. وكان يقوم بأهل المدينة في شهر رمضان ومات بالمدينة سنة خمسين أو إحدى أو اثنتين وخمسين ومائة. وكان كثير الحديث يستضعف. - الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٥٤/٥)

٥- انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (١٧٩/٣)

الله، من مشركي قريش.

وذكر ممن قال بذلك: كابن جريج-رحمه الله-

ثم قال: وقال آخرون: إنما قيل: {ما كانوا ليؤمنوا}، يراد به أهل الشقاء، وقيل: {إلا أن يشاء الله}، فاستثنى ذلك من قوله: {ليؤمنوا}، يراد به أهل الإيمان والسعادة.

وذكر ممن قال بذلك: كابن عباس-رضي الله عنهما-، ثم رجح-رحمه الله- بين القولين فقال ما نصه: وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول ابن عباس، لأن الله جل ثناؤه عمّ بقوله: {ما كانوا ليؤمنوا}، القوم الذين تقدّم ذكرهم في قوله: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها}.

وقد يجوز أن يكون الذين سألو الآية كانوا هم المستهزئين الذين قال ابن جريج إنهم غنوا بهذه الآية، ولكن لا دلالة في ظاهر التنزيل على ذلك، ولا خبر تقوم به حجة بأن ذلك كذلك. والخبر من الله خارجٌ مخرج العموم، فالقول بأن ذلك عني به أهل الشقاء منهم أولى، لما وصفنا. اهـ(٦)

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢)}

إعراب مفردات الآية (٧)

(الواو) استئنافية (كذلك) اسم إشارة مبني في محلّ جر بالكاف (٨) متعلق بمحذوف مفعول مطلق مؤكد لما بعده... و (الكاف) حرف خطاب و (اللام) للبعد (جعلنا) فعل ماض مبني على السكون وفاعله (لكل) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من (عدوا) - نعت تقدم على المنعوت-

(نبي) مضاف إليه مجرور (عدوا) مفعول به ثان عامله جعل منصوب (شياطين) مفعول به أول منصوب (٩)، (الإنس) مضاف إليه مجرور (الجن) معطوف على الإنس بالواو مجرور (يوحى) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء (بعض) فاعل مرفوع و (هم) ضمير مضاف إليه (إلى بعض) جار ومجرور متعلق ب

٦- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢ / ٤٧ / ١٣٧٥٤)

٧- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(٢٥٥/٨)

٨ - يجوز أن تكون الكاف اسما بمعنى مثل، مفعول مطلق نائب عن المصدر في محلّ نصب.

٩ - يجوز أن يكون بدلا من (عدوا) على أنه المفعول الأول، ويصبح الجار والمجرور (لكل) المفعول الثاني.

(يوحى)، (زخرف) مفعول به منصوب (القول) مضاف إليه مجرور (غرورا) مفعول لأجله منصوب (١٠)، (الواو) عاطفة (لو) حرف شرط غير جازم (شاء) فعل ماض (رب) فاعل مرفوع و (الكاف) ضمير مضاف إليه (ما) نافية (فعلوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (والهاء) ضمير مفعول به (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (ذر) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت و (هم) ضمير مفعول به (الواو) واو المعية- أو عاطفة- (ما) اسم موصول (١١) مبني في محل نصب مفعول معه (١٢)، (يفترون) مضارع مرفوع والواو فاعل.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا }  
- قال الشنقيطي - رحمه الله - في بيان قوله تعالى { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ } مختصره: هذه الآية الكريمة أنه جعل لكل نبي عدوا، وبين هنا أن أعداء الأنبياء هم شياطين الإنس والجن، وصرح في موضع آخر أن أعداء الأنبياء من المجرمين، وهو قوله: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنْ الْمَجْرِمِينَ } [٢٥ \ ٣١]؛ فدل ذلك على أن المراد بالمجرمين شياطين الإنس والجن، وذكر في هذه الآية أن من الإنس شياطين، وصرح بذلك في قوله: { وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ } الآية [٢ \ ١٤].  
ثم قال - رحمه الله -: والعرب تسمي كل متمرّد شيطاناً، سواء كان من الجن أو من الإنس كما ذكرنا، أو من غيرهما، وفي الحديث: «الكلب الأسود شيطان» (١٣)، وقوله: شياطين، بدل من قوله: عدوا، أو مفعول أول ل «جعلنا»، والثاني: «عدوا»، أي: جعلنا شياطين الإنس والجن عدوا. اهـ (١٤)  
- وأضاف السعدي - رحمه الله - في بيانها إجمالاً ما نصه: يقول تعالى - مسلماً لرسوله محمد صلى الله عليه

١٠ - أو مصدر في موضع الحال.

١١ - أو نكرة موصوفة والعائد محذوف والجملة بعده نعت ... أو حرف مصدري.

١٢ - أو معطوف بالواو على الضمير المنصوب في ذرهم.

١٣ - جزء من حديث أخرجه مسلم من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - برقم / ٧٨٩ - باب قدر ما يستر المصلي - وتام متنه " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرجل فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرجل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود قلت يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر قال يا ابن أخي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال الكلب الأسود شيطان "

١٤ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان (١/٤٩١)

وسلم- وكما جعلنا لك أعداء يردون دعوتك، ويحاربونك، ويجسدونك، فهذه سنتنا، أن نجعل لكل نبي نرسله إلى الخلق أعداء، من شياطين الإنس والجن، يقومون بضد ما جاءت به الرسل.

{ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا } أي: يزين بعضهم لبعض الأمر الذي يدعون إليه من الباطل، ويزخرفون له العبارات حتى يجعلوه في أحسن صورة، ليغتر به السفهاء، وينقاد له الأغبياء، الذين لا يفهمون الحقائق، ولا يفقهون المعاني، بل تعجبهم الألفاظ المزخرفة، والعبارات المموهة فيعتقدون الحق باطلا والباطل حقا. اهـ (١٥)

### { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْنَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ }

-قال أبو جعفر الطبري ما مختصره: يقول تعالى ذكره: ولو شئت، يا محمد، أن يؤمن الذين كانوا لأنبيائي أعداء من شياطين الإنس والجن فلا ينادونهم مكرهم ويؤمنوا غوائلهم وأذاهم، فعلت ذلك، ولكني لم أشأ ذلك، لأبتلي بعضهم ببعض، فيستحق كل فريق منهم ما سبق له في الكتاب السابق { فذرهم }، يقول: فدعهم يعني الشياطين الذين يجادلونك بالباطل من مشركي قومك ويخاصمونك بما يوحى إليهم أولياؤهم من شياطين الإنس والجن { وما يفترون }، يعني: وما يختلقون من إفك وزور. اهـ (١٦)

١٥ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٦٩/١)

١٦ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٥٧/١٢ /

{وَلَتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوهُ وَلَيَفْتَرُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (١١٣)}

إعراب مفردات الآية (١٧)

(الواو) عاطفة (اللام) للتعليل (تصغي) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وعلامة النصب الفتحة المقدرة (إلى) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (تصغي)، (أفئدة) فاعل مرفوع (الذين) اسم موصول مبني في محلّ جر مضاف إليه (لا) نافية (يؤمنون) مثل يفترون (بالآخرة) جار ومجرور متعلق ب (يؤمنون). والمصدر المؤول (أن تصغي....) في محلّ جر باللام متعلق بفعل يوحي لأنه معطوف على (غوروا) بالمعنى فكلاهما مفعول لأجله العامل فيه يوحي (١٨)، (الواو) عاطفة (اللام) مثل الأول (يرضوا) مضارع منصوب بأن مضمرة وعلامة النصب حذف النون... والواو فاعل و (الهاء) ضمير مفعول به. والمصدر المؤول (أن يرضوه) في محلّ جر باللام متعلق ب (يوحي) بسبب العطف. (الواو) عاطفة (ليقتروا) مثل ليرضوا إعرابا وتعليقا (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (هم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (مقترون) خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو.

روائع البيان والتفسير:

{وَلَتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوهُ وَلَيَفْتَرُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ }

-قال ابن كثير- رحمه الله- في بيانها ما نصه: قوله تعالى: {وَلَتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ } أي: ولتميل إليه -قاله ابن عباس- {أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ } أي: قلوبهم وعقولهم وأسماعهم. وقال السُّدِّي: قلوب الكافرين، {وَلَيَرْضَوهُ } أي: يحبوه ويريدوه. وإنما يستجيب لذلك من لا يؤمن بالآخرة، كما قال تعالى: {فَاتَّكُم مَّا تَعْبُدُونَ. مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِينَ. إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ } [الصافات: ١٦١ - ١٦٣]، وقال تعالى: {إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ. يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ } [الذاريات: ٨، ٩]. وقال السُّدِّي، وابن زيد: وليعملوا ما هم عاملون. اهـ(١٩)

-وأضاف السعدي في بيانها المزيد فقال ما نصه: قال تعالى: {وَلَتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ } أي: ولتميل إلى ذلك الكلام

١٧-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمد بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(٢٥٩/٨)

١٨ - نصب (غوروا) لأنه مصدر اتفق مع الفعل في الفاعل... أما الإصغاء فلا يتفق مع الإيحاء بالفاعل لأن الموحى هو بعضهم والمصغى هو الأفئدة لذلك جر بحرف الجر اللام.

١٩ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣٢١/ ٣)

المزخرف { أَفْتِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ } لأن عدم إيمانهم باليوم الآخر وعدم عقولهم النافعة، يحملهم على ذلك، { وَلَيَرَّضَوْهُ } بعد أن يصغوا إليه، فيصغون إليه أولا فإذا مالوا إليه ورأوا تلك العبارات المستحسنة، رضوه، وزين في قلوبهم، وصار عقيدة راسخة، وصفة لازمة، ثم ينتج من ذلك، أن يقتربوا من الأعمال والأقوال ما هم مقترفون، أي: يأتون من الكذب بالقول والفعل، ما هو من لوازم تلك العقائد القبيحة، فهذه حال المغترين بشياطين الإنس والجن، المستجيبين لدعوتهم، وأما أهل الإيمان بالآخرة، وأولو العقول الوافية والألباب الرزينة، فإنهم لا يغترون بتلك العبارات، ولا تخلبهم تلك التمويهات، بل همتهم مصروفة إلى معرفة الحقائق، فينظرون إلى المعاني التي يدعو إليها الدعوة، فإن كانت حقا قبلوها، وانقادوا لها، ولو كسيت عبارات ردية، وألفاظا غير وافية، وإن كانت باطلا ردوها على من قالها، كائنا من كان، ولو ألبست من العبارات المستحسنة، ما هو أرق من الحرير.

ومن حكمة الله تعالى، في جعله للأنبياء أعداء، وللباطل أنصارا قائمين بالدعوة إليه، أن يحصل لعباده الابتلاء والامتحان، ليميز الصادق من الكاذب، والعاقل من الجاهل، والبصير من الأعمى. ومن حكمته أن في ذلك بيانا للحق، وتوضيحا له، فإن الحق يستنير ويتضح إذا قام الباطل يصارعه ويقاومه. فإنه - حينئذ - يتبين من أدلة الحق، وشواهد الدالة على صدقه وحقيقته، ومن فساد الباطل وبطلانه، ما هو من أكبر المطالب، التي يتنافس فيها المتنافسون. اهـ (٢٠)

{ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ

مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤) }

إعراب مفردات الآية (٢١)

(الهمزة) للاستفهام الإنكاري (الفاء) عاطفة (غير) مفعول به مقدم منصوب (٢٢)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (أبتغي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره

٢٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (١ / ٢٦٩)

٢١- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (١/ ٢٦١)

٢٢- يجوز أن يكون حالا من (حكما) إذا أعرب هذا الأخير مفعولا به- نعت تقدم على المنعوت

أنا (حكما) تمييز منصوب (٢٣)، (الواو) حالية (هو) ضمير منفصل مبتدأ (الذي) اسم موصول مبني في محلّ رفع خبر (أنزل) فعل ماض، والفاعل هو (إلى) حرف جر و (كم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (أنزل)، (الكتاب) مفعول به منصوب (مفصلا) حال منصوبة من الكتاب (الواو) استئنافية (الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع مبتدأ (آتيننا) فعل ماض مبني على السكون... ونا فاعل و (هم) ضمير مفعول به (الكتاب) مفعول به ثان منصوب (يعلمون) مضارع مرفوع...

والواو فاعل (أن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - و (الهاء) ضمير في محلّ نصب اسم أن (منزل) خبر مرفوع (من رب) جار ومجرور متعلق

ب (منزل)، و (الكاف) ضمير مضاف إليه (بالحق) جار ومجرور حال من الضمير في منزل أو من رب.

والمصدر المؤول (أنه منزل) في محلّ نصب سد مسد مفعولي يعلمون.

(الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (لا) ناهية جازمة (تكوننّ) مضارع ناقص مبني على الفتح في محلّ جزم و (النون) للتوكيد، واسمه ضمير مستتر تقديره أنت (من الممتريين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر تكوننّ (٢٤).

### روائع البيان والتفسير:

{ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله-في تفسيرها إجمالاً ما نصه: أي: قل يا أيها الرسول { أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَغِي حَكْمًا } أحاكم إليه، وأتقيد بأوامره ونواهيه. فإن غير الله محكوم عليه لا حاكم. وكل تدبير وحكم للمخلوق فإنه مشتمل على النقص، والعيب، والجور، وإنما الذي يجب أن يتخذ حاكما، فهو الله وحده لا شريك له، الذي له الخلق والأمر.

{ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا } أي: موضّحا فيه الحلال والحرام، والأحكام الشرعية، وأصول الدين وفروعه، الذي لا بيان فوق بيانه، ولا برهان أجلى من برهانه، ولا أحسن منه حكما ولا أقوم قبلا لأن أحكامه مشتملة على الحكمة والرحمة.

٢٣ - أو حال من غير إذا أعربت هذه مفعولا به.

٢٤ - يمكن تأويل النهي في حق الرسول عليه السلام أن الخطاب له والمقصود غيره.

وأهل الكتب السابقة، من اليهود والنصارى، يعترفون بذلك { وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ } ولهذا، تواطأت الإخبارات { فَلَا } تشكك في ذلك ولا { تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } اهـ (٢٥)  
-وزاد ابن كثير- رحمه الله- فقال: { فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } كقوله { فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } [يونس: ٩٤]، وهذا شرط، والشرط لا يقتضي وقوعه. اهـ (٢٦)

### { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (١١٥)

إعراب مفردات الآية (٢٧)

(الواو) استئنافية (تمت) فعل ماض... و (التاء) للتأنيث (كلمة) فاعل مرفوع (رب) مضاف إليه مجرور و (الكاف) ضمير مضاف إليه (صدقا) مصدر في موضع الحال منصوب (٢٨)، (الواو) عاطفة (عدلا) معطوف على (صدقا) منصوب (لا) نافية للجنس (مبدل) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (لكلمات) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لا و (الهاء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (هو) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (السميع) خبر مرفوع (العليم) خبر ثان مرفوع.

### روائع البيان والتفسير:

#### { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }

-قال القرطبي- رحمه الله- في تفسيره ما مختصره: والكلمات ترجع إلى العبارات أو إلى المتعلقات من الوعد والوعيد وغيرهما. قال قتادة: الكلمات هي القرآن لا مبدل له، لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون. { صدقا وعدلا } أي فيما وعد وحكم، لا راد لقضائه ولا خلف في وعده.  
ثم قال- رحمه الله-: ودلت الآية على وجوب اتباع دلالات القرآن، لأنه حق لا يمكن تبديله بما يناقضه، لأنه

٢٥- تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (١/٢٧٠ )

٢٦- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/٣٢٢)

٢٧- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٨/٢٦٢)

٢٨ - يجوز أن يكون مفعولا لأجله ... وقد أعربه العكبري تمييزا وتبعه في ذلك السيوطي.

من عند حكيم لا يخفى عليه شيء من الأمور كلها. اهـ (٢٩)  
-وزاد ابن كثير - رحمه الله- بياناً شافياً فقال ما نصه: وقوله: { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا } قال قتادة:  
صدقا فيما قال وعدلا فيما حكم.

يقول: صدقا في الأخبار وعدلا في الطلب، فكل ما أخبر به فحق لا مرية فيه ولا شك، وكل ما أمر به فهو  
العدل الذي لا عدل سواه، وكل ما نهى عنه فباطل، فإنه لا ينهى إلا عن مفسدة، كما قال: { يَا مُرْتَدِّمِ  
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ } إلى آخر الآية [الأعراف:  
١٥٧]. { لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ } أي: ليس أحد يُعَقِّبُ حكمه تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة، { وَهُوَ  
السَّمِيعُ } لأقوال عباده، { الْعَلِيمُ } بحركاتهم وسكناتهم، الذي يجازي كل عامل بعمله. اهـ (٣٠)

{ وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ } (١١٦)

إعراب مفردات الآية (٣١)

(الواو) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (تطع) مضارع مجزوم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت  
(أكثر) مفعول به منصوب (من) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه (في الأرض) جار ومجرور متعلق  
بمحذوف صلة الموصول (يضلُّوا) مضارع مجزوم جواب الشرط وعلامة الجزم حذف النون... والواو فاعل و  
(الكاف) ضمير مفعول به (عن سبيل) جار ومجرور متعلق ب (يضلُّوك)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه  
مجرور (إن) نافية (يتبعون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (إلا) أداة حصر (الظن) مفعول به منصوب (الواو)  
عاطفة (إن) نافية (هم) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (إلا) مثل الأولى (يخرصون) مثل يتبعون.

٢٩--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة ( ٧١/٧ )

٣٠- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ( ٣٢٢/٣ )

٣١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

دمشق(٨/ )

## روائع البيان والتفسير:

{ وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ }

- قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في تفسيرها ما نصه: وإنما قال الله لنبيه: {وإن تطع أكثر من في الأرض}، من بني آدم، لأنهم كانوا حينئذ كفارًا ضلالًا فقال له جل ثناؤه: لا تطعهم فيما دعوك إليه، فإنك إن تطعهم ضللت ضلالهم، وكنت مثلهم، لأنهم لا يدعونك إلى الهدى وقد أخطأوه. ثم أخبر جل ثناؤه عن حال الذين نهى عن طاعتهم فيما دعوه إليه في أنفسهم، فقال: {إن يتبعون إلا الظن}، فأخبر جل ثناؤه أنهم من أمرهم على ظن عند أنفسهم، وحسبان على صحة عزم عليه، وإن كان خطأ في الحقيقة {وإن هم إلا يخرصون}، يقول: ما هم إلا متخرصون، يظنون ويوقعون خزرًا، لا يقين علم.

يقال منه: "خرص يخرص خرصًا وخروصًا"، أي كذب، و"تخرص بظن"، و"تخرص بكذب"، و"خرصت النخل أخزصه"، و"خرصت إبلك"، أصابها البرد والجوع. اهـ (٣٢)

- وذكر السعدي- رحمه الله- فائدة جلييلة من هذه الآية والتي تليها فقال: ودلت هذه الآية، على أنه لا يستدل على الحق، بكثرة أهله، ولا يدل قلة السالكين لأمر من الأمور أن يكون غير حق، بل الواقع بخلاف ذلك، فإن أهل الحق هم الأقلون عددا، الأعظمون -عند الله- قدرا وأجرا، بل الواجب أن يستدل على الحق والباطل، بالطرق الموصلة إليه. اهـ (٣٣)

{ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١١٧) }

إعراب مفردات الآية (٣٤)

(إن) حرف مشبه بالفعل- ناسخ- (رب) اسم إن منصوب و (الكاف) ضمير مضاف إليه (هو) ضمير فصل (٣٥) لا عمل له يفيد التوكيد (أعلم) خبر إن مرفوع (من) اسم موصول مبني في محل نصب على نزع

٣٢- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢ / ٦٥ / ١٣٧٨٩ )

٣٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٢٧٠/١ )

٣٤- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق ( ٢٦٣/٨ )

٣٥- أو ضمير منفصل مبتدأ خبره (أعلم)، وجملة هو أعلم خبر إن.

الخافض أي هو أعلم بمن يضل (٣٦)، (يضل) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد (عن سبيل) جار ومجرور متعلق ب (يضل)، و (الهاء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (هو) ضمير منفصل مبتدأ في محل رفع (أعلم) خبر المبتدأ مرفوع (بالمهتدين) جار ومجرور متعلق بأعلم، وعلامة الجر الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }

-قال السعدي- رحمه الله- ما نصه: والله تعالى أصدق قيلا وأصدق حديثا، و { هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ } وأعلم بمن يهتدي. ويهدي. فيجب عليكم -أيها المؤمنون- أن تتبعوا نصائحه وأوامره ونواهيه لأنه أعلم بمصالحكم، وأرحم بكم من أنفسكم. اهـ (٣٧)

-وزاد أبو جعفر الطبري- رحمه الله-: {وهو أعلم بالمهتدين}، يقول: وهو أعلم أيضاً منك ومنهم بمن كان على استقامة وسداد، لا يخفى عليه منهم أحد. يقول: واتبع، يا محمد، ما أمرتك به، وائتبه عما نهيتك عنه من طاعة مَنْ نهيتك عن طاعته، فإني أعلم بالهادي والمضل من خلقي، منك. اهـ (٣٨)

٣٦ - يجوز أن تكون (من) موصولة أو موصوفة في محل نصب بفعل محذوف دل عليه الاسم أعلم ... وقد تكون استفهامية في محل رفع مبتدأ خبره جملة يضل، والجملة الاستفهامية معلق عنها الفعل المقدر

٣٧ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٢٧٠/١ )

٣٨ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢ / ٦٥ /

{ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨) }

إعراب مفردات الآية (٣٩)

(الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (كلوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (من) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق ب (كلوا) (٤٠)، (ذكر) فعل ماض مبني للمجهول (اسم) نائب فاعل مرفوع (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (على) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (ذكر) (إن) حرف شرط جازم (كنتم) فعل ماض ناقص - ناسخ - مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط... و (تم) ضمير اسم كان (بآيات) جار ومجرور متعلق بمؤمنين و (الهاء) مضاف إليه (مؤمنين) خبر كنتم منصوب وعلامة النصب الياء.

روائع البيان والتفسير:

{ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ }

- قال ابن كثير - رحمه الله -: هذا إباحة من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يأكلوا من الذبائح ما ذكر عليه اسمه، ومفهومه: أنه لا يباح ما لم يذكر اسم الله عليه، كما كان يستبيحه كفار المشركين من أكل الميتات، وأكل ما ذبح على النصب وغيرها. اهـ (٤١)

- وأضاف السعدي - رحمه الله في بيانها: يأمر تعالى عباده المؤمنين، بمقتضى الإيمان، وأنهم إن كانوا مؤمنين، فليأكلوا مما ذكر اسم الله عليه من بهيمة الأنعام، وغيرها من الحيوانات المحللة، ويعتقدوا حلها، ولا يفعلوا كما يفعل أهل الجاهلية من تحريم كثير من الحلال، ابتداعاً من عند أنفسهم، وإضلالاً من شياطينهم، فذكر الله أن علامة المؤمن مخالفة أهل الجاهلية، في هذه العادة الذميمة، المتضمنة لتغيير شرع الله. اهـ (٤٢)

٣٩- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٦٥ / ٨)

٤٠ - يجوز أن يكون نكرة موصوفة في محلّ جر.

٤١ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/٣٢٣)

٤٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (١/٢٧٠)

{ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩) }

إعراب مفردات الآية (٤٣)

(الواو) عاطفة (ما) اسم استفهام مبني في محلّ رفع مبتدأ (اللام) حرف جر و (كم) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف خبر ما (أن) حرف مصدرى (لا) نافية (تأكلوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون... والواو فاعل.

والمصدر المؤول (ألا تأكلوا) في محلّ جر بحرف جر محذوف متعلق بمحذوف حال أي: ما لكم في عدم أكلكم.

(مما ذكر... عليه) مثل الأولى (الواو) حالية (قد) حرف تحقيق (فصّل) فعل ماض، والفاعل هو (لكم) مثل الأول متعلق ب (فصل)، (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (حرم عليكم) مثل فصل لكم (إلا) حرف للاستثناء المتصل أو المنقطع (ما) مثل المتقدم منصوب على الاستثناء (اضطرتتم) فعل ماض مبني للمجهول... و (تم) ضمير نائب فاعل (إلى) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (اضطرتتم)، (الواو) استئنافية (إن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - (كثيرا) اسم إنّ منصوب (اللام) للتوكيد (يضلون) مضارع مرفوع...

والواو فاعل (بأهواء) جار ومجرور متعلق ب (يضلون) والباء سببية و (هم) ضمير مضاف إليه (بغير) جار ومجرور متعلق بحال من فاعل يضلّون، أي متلبسين بغير علم (علم) مضاف إليه مجرور (إن ربك... بالمعتدين) مرّ إعراب نظيرها (٤٤).

٤٣- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٦٥/٨)

٤٤ - في الآية (١١٧) من هذه السورة.

## روائع البيان والتفسير:

{ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا دُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله -: اختلف أهل العلم بكلام العرب في تأويل قوله: (وما لكم أن لا تأكلوا).

فقال بعض نحويي البصريين: معنى ذلك: وأي شيء لكم في أن لا تأكلوا. قال: وذلك نظير قوله: { وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ }، [سورة البقرة: ٢٤٦]. يقول: أي شيء لنا في ترك القتال؟ قال: ولو كانت "لا"، زائدة لا يقع الفعل.

ولو كانت في معنى: "وما لنا وكذا"، لكانت: وما لنا وأن لا نقاتل.

وقال غيره: إنما دخلت "لا" للمنع، لأن تأويل "ما لك"، و"ما منعك" واحد. "ما منعك لا تفعل ذلك"، و"ما لك لا تفعل"، واحد. فلذلك دخلت "لا". قال: وهذا الموضع تكون فيه "لا"، وتكون فيه "أن"، مثل قوله: { يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا }، [سورة النساء: ١٧٦]، و"أن لا تضلوا"، يمنعكم من الضلال بالبيان

ثم قال - رحمه الله -: وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي، قول من قال: معنى قوله: { وما لكم }، في هذا الموضع: وأي شيء يمنعكم أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه؟ وذلك أن الله تعالى ذكره تقدم إلى المؤمنين بتحليل ما ذكر اسم الله عليه، وإباحة أكل ما ذبح بدينه أو دين من كان يدين ببعض شرائع كتبه المعروفة، وتحريم ما أهل به لغيره، من الحيوان وزجرهم عن الإصغاء لما يوحى الشياطين بعضهم إلى بعض من زخرف القول في الميتة والمنخقة والمتردة، وسائر ما حرم الله من المطاعم. ثم قال: وما يمنعكم من أكل ما ذبح بديني الذي ارتضيته، وقد فصلت لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون، وبينته لكم بقولي: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ }، إلى قوله: { فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ }، [سورة المائدة: ٣]، فلا لبس عليكم في حرام ذلك من حاله، فتمنعوا من أكل حاله حذرًا من موقعة حرامه.

فإذ كان ذلك معناه، فلا وجه لقول متأولي ذلك: "وأي شيء لكم في أن لا تأكلوا"، لأن ذلك إنما يقال كذلك، لمن كان كفَّ عن أكله رجاء ثواب بالكفَّ عن أكله، وذلك يكون ممن آمن بالكفَّ فكفَّ اتباعًا لأمر الله وتسليمًا لحكمه. ولا نعلم أحدًا من سلف هذه الأمة كفَّ عن أكل ما أحل الله من الذبائح رجاء ثواب الله على تركه ذلك، واعتقادًا منه أن الله حرَّمه عليه. فبيِّنْ بذلك، إذ كان الأمر كما وصفنا، أن أولى التأويلين في ذلك بالصواب ما قلنا. اهـ (٤٥)

٤٥ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢ / ٩٦ / ١٣٧٩٠)

-وزاد ابن كثير - رحمه الله-: { إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ } أي: إلا في حال الاضطرار، فإنه يباح لكم ما وجدتم. اهـ (٤٦)

{ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ }

-قال القرطبي- رحمه الله- في بيانها ما مختصره: يعني المشركين حيث قالوا: ما ذبح الله بسكينه خير مما ذبحتم بسكاكينكم " بغير علم" أي بغير علم يعلمونه في أمر الذبح، إذ الحكمة فيه إخراج ما حرمه الله علينا من الدم بخلاف ما مات حتف أنفه، ولذلك شرع الزكاة في محل مخصوص ليكون الذبح فيه سببا لجذب كل دم في الحيوان بخلاف غيره من الأعضاء والله أعلم. اهـ (٤٧)

-وأضاف السعدي في بيانها إجمالاً ما نصه: { وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ } أي: بمجرد ما تھوى أنفسهم { بغير علم } ولا حجة. فليحذر العبد من أمثال هؤلاء، وعلامتهم - كما وصفهم الله لعباده - أن دعوتهم غير مبنية على برهان، ولا لهم حجة شرعية، وإنما يوجد لهم شبه بحسب أهوائهم الفاسدة، وآرائهم القاصرة، فهؤلاء معتدون على شرع الله وعلى عباد الله، والله لا يحب المعتدين، بخلاف الهادين المهتدين، فإنهم يدعون إلى الحق والهدى، ويؤيدون دعوتهم بالحجج العقلية والنقلية، ولا يتبعون في دعوتهم إلا رضا ربهم والقرب منه. اهـ (٤٨)

٤٦ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ / ٣٢٣)

٤٧ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة (٧ / ٧٣)

٤٨ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (١ / ١٧٢)

{وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٢٠)}  
إعراب مفردات الآية (٤٩)

(الواو) استئنافية (ذروا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (ظاهر) مفعول به منصوب (الإثم) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (باطن) معطوف على ظاهر منصوب و (الهاء) مضاف إليه (إن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ- (الذين) اسم موصول مبني في محل نصب اسم إن (يكسبون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (الإثم) مفعول به منصوب (السين) حرف استقبال (يجزون) مضارع مبني للمجهول مرفوع... والواو نائب الفاعل (الباء) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق ب (يجزون) (٥٠)، (كانوا) فعل ماض ناقص مبني على الضم... والواو اسم كان (يقترفون) مثل يكسبون.

### روائع البيان والتفسير:

{وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }

-قال القرطبي- رحمه الله- في تفسيرها ما مختصره: قوله تعالى: {وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ} للعلماء فيه أقوال كثيرة وحاصلها راجع إلى أن الظاهر ما كان عملاً بالبدن مما نهى الله عنه، وباطنه ما عقد بالقلب من مخالفة أمر الله فيما أمر ونهى، وهذه المرتبة لا يبلغها إلا من اتقى وأحسن، كما قال: "ثم اتقوا وأمنوا ثم اتقوا وأحسنوا".

وأضاف- رحمه الله-: وقيل: هو ما كان عليه الجاهلية من الزنا الظاهر واتخاذ الحلائل في الباطن. وما قدمنا جامع لكل إثم وموجب لكل أمر. اهـ (٥١)

-وأضاف السعدي- رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: المراد بالإثم: جميع المعاصي، التي تؤثم العبد، أي: توقعه في الإثم، والحرَج، من الأشياء المتعلقة بحقوق الله، وحقوق عباده. فنهى الله عباده، عن اقتراف الإثم الظاهر والباطن، أي: السر والعلانية، المتعلقة بالبدن والجوارح، والمتعلقة بالقلب، ولا يتم للعبد، ترك المعاصي الظاهرة والباطنة، إلا بعد معرفتها، والبحث عنها، فيكون البحث عنها ومعرفة معاصي القلب والبدن، والعلمُ بذلك واجبا متعيّنا على المكلف.

٤٩- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٦٧/٨)

٥٠- (ما) قد يكون حرفاً مصدرية، والمصدر المؤول في محل جر، وقد يكون نكرة.

٥١- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة (٧٤/٧)

وكثير من الناس، تخفى عليه كثير من المعاصي، خصوصا معاصي القلب، كالكبر والعجب والرياء، ونحو ذلك، حتى إنه يكون به كثير منها، وهو لا يحس به ولا يشعر، وهذا من الإعراض عن العلم، وعدم البصيرة. ثم أخبر تعالى، أن الذين يكسبون الإثم الظاهر والباطن، سيجزون على حسب كسبهم، وعلى قدر ذنوبهم، قلت أو كثرت، وهذا الجزاء يكون في الآخرة، وقد يكون في الدنيا، يعاقب العبد، فيخفف عنه بذلك من سيئاته. اهـ (٥٢)

{ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١) }

إعراب مفردات الآية (٥٣)

(الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تأكلوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون... والواو فاعل (مما لم يذكر اسم الله عليه) مرّ إعراب نظيرها (٥٤)، (الواو) استئنافية (إن) مثل الأول و (الهاء) ضمير في محلّ نصب اسم إن (اللام) للتوكيد (فسق) خبر مرفوع (الواو) استئنافية (إن) مثل الأول (الشياطين) اسم إن منصوب (اللام) مثل الأول (يوحون) مثل يكسبون (إلى أولياء) جار ومجرور متعلق ب (يوحون)، و (هم) ضمير مضاف إليه (اللام) لام التعليل (يجادلوا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وعلامة نصب حذف النون... والواو فاعل و (كم) ضمير مفعول به.

والمصدر المقول (أن يجادلوا) في محلّ جر باللام متعلق ب (يوحون) (الواو) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (٥٥) (أطعتم) فعل ماض مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط... (وتم) ضمير فاعل و (الواو) زائدة إشباع حركة الميم و (هم) ضمير مفعول به (إنكم لمشركون) مثل إنه لفسق، وعلامة رفع الخبر الواو.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ }

٥٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٧١/١)

٥٣ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٦٨ / ٨)

٥٤ - في الآية (١١٨) من هذه السورة.

٥٥ - حذف اللام الموطئة للقسم تخفيفا، وقد جاء الجواب مقترنا باللام في قوله: (إنكم لمشركون).

## { إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ }

- قال السعدي-رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: ويدخل تحت هذا المنهي عنه، ما ذكر عليه اسم غير الله كالذي يذبح للأصنام، وأهنتهم، فإن هذا مما أهل لغير الله به، المحرم بالنص عليه خصوصاً. ويدخل في ذلك، متروك التسمية، مما ذبح لله، كالضحايا، والهدايا، أو للحم والأكل، إذا كان الذابح متعمداً ترك التسمية، عند كثير من العلماء.

ويخرج من هذا العموم، الناسي بالنصوص الأخرى، الدالة على رفع الحرج عنه، ويدخل في هذه الآية، ما مات بغير ذكاة من الميتات، فإنها مما لم يذكر اسم الله عليه.

ونص الله عليها بخصوصها، في قوله: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ } ولعلها سبب نزول الآية، لقوله { وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ } بغير علم.

فإن المشركين -حين سمعوا تحريم الله ورسوله الميتة، وتحليله للمذكاة، وكانوا يستحلون أكل الميتة- قالوا - معاندة لله ورسوله، ومجادلة بغير حجة ولا برهان- أتأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله؟ يعنون بذلك: الميتة.

وهذا رأي فاسد، لا يستند على حجة ولا دليل بل يستند إلى آرائهم الفاسدة التي لو كان الحق تبعاً لها لفسدت السماوات والأرض، ومن فيهن.

فتباً لمن قدم هذه العقول على شرع الله وأحكامه، الموافقة للمصالح العامة والمنافع الخاصة. ولا يستغرب هذا منهم، فإن هذه الآراء وأشباهها، صادرة عن وحي أوليائهم من الشياطين، الذين يريدون أن يضلوا الخلق عن دينهم ويدعوهم ليكونوا من أصحاب السعير.

{ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ } في شركهم وتحليلهم الحرام، وتحريمهم الحلال { إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ } لأنكم اتخذتموهم أولياء من دون الله، ووافقتموهم على ما به فارقوا المسلمين، فلذلك كان طريقكم، طريقهم.

ودلت هذه الآية الكريمة على أن ما يقع في القلوب من الإلهامات والكشوف، التي يكثر وقوعها عند الصوفية ونحوهم، لا تدل -بمجرد ما على أنها حق، ولا تصدق حتى تعرض على كتاب الله وسنة رسوله. اهـ

(٥٦)

{ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (١٢٢)

## إعراب مفردات الآية (٥٧)

(الهمزة) للاستفهام (الواو) استئنافية (٥٨) (من) اسم موصول مبني في محلّ رفع مبتدأ (كان) فعل ماض ناقص - ناسخ - واسمه ضمير مستتر تقديره هو، وهو العائد (ميتا) خبر كان منصوب (الفاء) عاطفة (أحيينا) فعل ماض مبني على السكون... (ونا) ضمير فاعل و (الهاء) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (جعلنا) مثل (أحيينا) (اللام) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف مفعول ثان (نورا) مفعول أول منصوب (يمشي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على من (به) مثل له متعلق بفعل يمشي (في الناس) جار ومجرور متعلق بحال من فاعل يمشي (الكاف) حرف جر وتشبيه (من) اسم موصول في محلّ جر متعلق بخبر المبتدأ من (مثل) مبتدأ مرفوع و (الهاء) ضمير مضاف إليه (في الظلمات) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر (ليس) فعل ماض ناقص - ناسخ - واسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود على من (الباء) حرف جر زائد (خارج) مجرور لفظا منصوب محلا خبر ليس (من) حرف جر و (ها) ضمير في محلّ جر متعلق بخارج (الكاف) مثل الأول (٥٩) (ذلك) اسم إشارة مبني في محلّ جر متعلق بمفعول مطلق محذوف أي تزيينا كذلك التزيين للمؤمنين... و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (زين) فعل ماض مبني للمجهول (للكافرين) جار ومجرور متعلق ب (زين)، (ما) اسم موصول مبني في محلّ رفع نائب فاعل (٦٠)، (كانوا) فعل ماض ناقص - ناسخ - والواو اسم كان (يعملون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

٥٧- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٧٠/٨)

٥٨- جرى العربون على أن (الواو) عاطفة تعطف الجملة بعدها على جملة استئنافية محذوفة قبلها يقتضيها السياق.

٥٩ - أو اسم بمعنى مثل في محلّ نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر أي زين للكافرين عملهم تزيينا مثل ذلك التزيين.

٦٠ - أو هو حرف مصدري، والمصدر المؤول في محلّ رفع نائب فاعل.

## روائع البيان والتفسير:

{ أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

- قال السعدي رحمه الله- في بيان قوله تعالى { أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ } فقال: يقول تعالى: { أَوْمَنْ كَانَ } من قبل هداية الله له { مَيِّتًا } في ظلمات الكفر، والجهل، والمعاصي، { فَأَحْيَيْنَاهُ } بنور العلم والإيمان والطاعة، فصار يمشي بين الناس في النور، متبصرًا في أموره، مهتديًا لسبيله، عارفًا للخير مؤثرًا له، مجتهدًا في تنفيذه في نفسه وغيره، عارفًا بالشر مبغضًا له، مجتهدًا فيتركه وإزالته عن نفسه وعن غيره. أفيستوي هذا بمن هو في الظلمات، ظلمات الجهل والغي، والكفر والمعاصي. اهـ (٦١)

-وأضاف ابن كثير- رحمه الله- في بيانه للآية إجمالاً ما نصه: هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتاً، أي: في الضلالة، هالِكًا حائرًا، فأحياه الله، أي: أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له ووقفه لاتباع رسوله. { وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ } أي: يهتدي به كيف يسلك، وكيف يتصرف به. والنور هو: القرآن، كما رواه العوفي وابن أبي طلحة، عن ابن عباس. وقال السدي: الإسلام. والكل صحيح.

{ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ } أي: الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة، { لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا } أي: لا يهتدي إلى منفذ، ولا مخلص مما هو فيه، وفي مسند الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل" (٦٢) كما قال تعالى: { اللَّهُ وَبِئْسَ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [البقرة: ٢٥٧]. و كما قال تعالى: { أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [الملك: ٢٢]، وقال تعالى: { مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } [هود: ٢٤]، وقال تعالى: { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ \* وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ \* وَلَا الظُّلُّ وَلَا الخُرُورُ \* وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْواتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ \* إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ } [فاطر: ١٩-٢٣]. والآيات في هذا كثيرة، ووجه المناسبة في ضرب المثلين هاهنا بالنور والظلمات، ما تقدم في أول السورة: { وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ } [الأنعام: ١].

٦١- تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٢٧١/١ )

٦٢ - انظر حديث رقم: ١٧٦٤ في صحيح الجامع .

وزعم بعضهم أن المراد بهذا المثل رجلا ن معينان، فقيل: عمر بن الخطاب هو الذي كان ميّتا فأحياه الله، وجعل له نوراً يمشي به في الناس. وقيل: عمار بن ياسر (٦٣). وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها: أبو جهل عمرو بن هشام (٦٤)، لعنه الله. والصحيح أن الآية عامة، يدخل فيها كل مؤمن وكافر. اهـ (٦٥)

٦٣ - عمار بن ياسر تقدم إسلامه ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة، وهو معدود في السابقين الأولين من المهاجرين، وممن عذب في الله بمكة. أسلم هو وأبوه وأمه سمية مولاة أبي حذيفة بن المغيرة، وهي أول شهيدة في الإسلام، طعنها أبو جهل بحربة في قبلها فقتلها، ومر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعمار وأبيه وأمه وهم يعذبون. فقال: " اصبروا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة ". وشهد عمار مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدرًا وأحدا والخندق ومشاهده كلها.

ونزل فيه آيات من القرآن فمن ذلك أن المشركين أخذوه وعذبوه حتى سب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم جاءه وذكر ذلك له، فأنزل الله تعالى فيه: {إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} الآية. ومناقبه مشهورة وسوابقه معروفة. وورد المدائن غير مرة في خلافة عُمر وعدها، وشهد مع عليّ بن أبي طالب حروبه حتى قتل بين يديه بصفين، وصلى عليه عليّ ودفنه هناك. - انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي مختصراً (٤٨٧/١)

٦٤ -- عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوةً للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. قال صاحب عيون الأخبار: سوّدت قريش أبا جهل ولم يطرّ شاربه فأدخلته دار الندوة مع الكهول. أدرك الإسلام، وكان يقال له " ابو الحكم " فدعاه المسلمون " أبا جهل ". سأله الأحنس بن شريق الثقفي، وكان قد استمعا شيئاً من القرآن: ما رأيك يا أبا الحكم فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبيّ يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه.. والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقها!. واستمر على عنادة، يثير الناس على محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، لا يفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى كانت وقعة بدر الكبرى، فشدها مع المشركين، فكان من قتلها. - الأعلام للزركلي (٨٧/٥)

٦٥ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣٣٠ / ٣)

{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْلِكُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ } (١٢٣)

إعراب مفردات الآية (٦٦)

(الواو) عاطفة (كذلك) مثل السابق (٦٧) وعامله جعلنا (جعلنا) مثل أحيينا (٦٨)، (في كل) جار ومجرور متعلق ب (جعلنا) (٦٩)، (قرية) مضاف إليه مجرور (أكابر) مفعول به أول منصوب (مجرمي) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء، وحذفت النون للإضافة و (ها) ضمير مضاف إليه (اللام) لام العاقبة- أو للتعليل- (يمكروا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وعلامة النصب حذف النون.... والواو فاعل (في) حرف جر و (ها) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يمكروا).

والمصدر المؤول (أن يمكروا) في محلّ جر باللام متعلق ب (جعلنا).

(الواو) استئنافية (ما) نافية (يمكرون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (إلا) أداة حصر (بأنفس) جار ومجرور متعلق ب (يمكرون)، و (هم) ضمير مضاف إليه (الواو) حالية (ما يشعرون) مثل ما يمكرون.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْلِكُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ }

-قال الشنقيطي- رحمه الله:- ولم يبين المراد بالأكابر هنا، ولا كيفية مكرهم، وبين جميع ذلك في مواضع آخر: فبين أن مجرميها الأكابر هم أهل الترف، والنعمة في الدنيا، بقوله: {وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون} [٣٤ \ ٣٤]، وقوله: {كذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون} [٤٣ \ ٢٣]. ونحو ذلك من الآيات. وبين أن مكر الأكابر المذكور: هو أمرهم بالكفر بالله تعالى، وجعل الأنداد له بقوله: وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا [٣٤ \ ٣٣]، وقوله: ومكروا

٦٦- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٧٣ / ٨)

٦٧ - في الآية السابقة (١٢٢).

٦٨ - في الآية السابقة (١٢٢).

٦٩ - والمفعول الثاني مقدر تقديره ماكرين دل عليه (ليمكروا)، ويجوز أن يكون الجار والمجرور في محلّ المفعول الثاني، ويعرب (مجرميها) حينئذ بدلا من أكابر منصوب وعلامة النصب الياء.

مكرا كبارا وقالوا لا تذرنا آهتكم الآية [٧١ \ ٢٢، ٢٣]. اهـ (٧٠)  
-وأضاف ابن كثير - رحمه الله- في تفسيرها ما مختصره: قيل: معناه: أمرناهم بالطاعات، فخالقوا، فدمرناهم.  
وقيل: أمرناهم أمرا قديرا، كما قال هاهنا: { لِيَمْكُرُوا فِيهَا }  
وقال ابن أبي طلحة عن ابن عباس: { أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا } قال: سَلَطْنَا شَرَارَهَا فَعَصَوْا فِيهَا، فإذا فعلوا ذلك  
أهلكناهم بالعذاب.

وقال مجاهد وقتادة: { أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا } قال عظامؤها.  
قلت: وهذا كقوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ \* وَقَالُوا نَحْنُ  
أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ } [سبأ: ٣٤، ٣٥]، وقال تعالى: { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي  
قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ } [الزخرف: ٢٣].  
والمراد بالمكر هاهنا دعائهم إلى الضلالة بزخرف من المقال والفعال، كما قال تعالى إخبارًا عن قوم نوح: {  
وَمَكُرُوا مَكْرًا كَبِيرًا } [نوح: ٢٢]، وقال تعالى: { وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْفُوقُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى  
بَعْضٍ الْقَوْلِ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ \* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ  
اسْتَضَعُّوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ \* وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ  
اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ  
وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (٤) [سبأ: ٣١-٣٣].

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان قال: كل مكر في القرآن فهو عمل.  
وقوله: { وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ } أي: وما يعود وبال مكرهم ذلك وإضلالهم من أضلوه إلا  
على أنفسهم، كم قال تعالى: { وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ } [العنكبوت: ١٣]، وقال { وَمِنْ  
أَوَارِجِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ } [النحل: ٢٥]. اهـ (٧١)

{ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ  
الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (١٢٤) }

٧٠ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان (١/٤٩٢)

٧١ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/٣٣٢)

## إعراب مفردات الآية (٧٢)

(الواو) عاطفة (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط في محلّ نصب متعلق بالجواب قالوا (جاءت) فعل ماض، و (التاء) للتأنيث و (هم) ضمير مفعول به (آية) فاعل مرفوع (قالوا) فعل ماض مبني على الضم والواو فاعل (لن) حرف نفي ونصب (نؤمن) مضارع منصوب والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (حتى) حرف غاية وجر (نؤتي) مضارع مبني للمجهول منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على الألف، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (مثل) مفعول به منصوب (ما) اسم موصول مبني في محلّ جر مضاف إليه (أوتي) فعل ماض مبني للمجهول (رسل) نائب فاعل مرفوع (الله) مضاف إليه مجرور.

والمصدر المؤول (أن نؤتي) في محلّ جر ب (حتى) متعلق ب (نؤمن).

(الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (أعلم) خبر مرفوع (حيث) ظرف مبني على الضم في محلّ نصب متعلق بفعل محذوف دلّ عليه أعلم الاسم (٧٣)، (يجعل) مضارع مرفوع، والفاعل هو (رسالة) مفعول به منصوب، و (الهاء) ضمير مضاف إليه (السين) حرف استقبال (يصيب) مثل يجعل وفاعله (صغار)، (الذين) موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (أجرموا) مثل قالوا... (عند) ظرف مكان منصوب متعلق ب (يصيب) (٧٤)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (عذاب) معطوف على صغار مرفوع (شديد) نعت مرفوع (الباء) حرف جر (ما) حرف مصدر (٧٥)، (كانوا) فعل ماض ناقص - ناسخ - مبني على الضم... والواو اسم كان (يمكرون) مضارع مرفوع... والواو فاعل. والمصدر المؤول (ما كانوا...) في محلّ جر بالباء متعلق ب (يصيب)

٧٢- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٧٥ / ٨)

٧٣- هذا الظرف عند بعضهم هو مفعول به عامله الفعل المقدر لأن الله تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان آخر... وقال أبو حيان: الظاهر إقرار (حيث) على الظرفية المجازية وتضمنين أعلم معنى ما يتعدى الى الظرف، والتقدير: الله أنفذ علما حيث يجعل... أي هو نافذ العلم في هذا الموضع... وقال السفاقي: الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية.

٧٤- أو متعلق بصغار لكونه مصدرا، ويجوز أن يتعلق بنعت لصغار.

٧٥- أو اسم موصول، أو نكرة موصوفة، والعائد محذوف أي يمكرون به.

## روائع البيان والتفسير:

{ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ }

- قال ابن كثير - رحمه الله في بيانها ما مختصره: أي: إذا جاءتهم آية وبرهان وحجة قاطعة، قالوا: { لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ } أي: حتى تأتينا الملائكة من الله بالرسالة، كما تأتي إلى الرسل، كقوله، جل وعلا { وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا } [الفرقان: ٢١].

وقوله: { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } أي: هو أعلم حيث يضع رسالته ومن يصلح لها من خلقه، كما قال تعالى: { وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ } الآية [الزخرف: ٣١، ٣٢] يعنون: لولا نزل هذا القرآن على رجل عظيم كبير مبجل في أعينهم { مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ } أي: مكة والطائف. وذلك لأنهم -قبحهم الله - كانوا يزدرون بالرسول، صلوات الله وسلامه عليه، بغيا وحسداً، وعناداً واستكباراً، كما قال تعالى محبراً عنهم: { وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ } [الأنبياء: ٣٦]، وقال تعالى: { وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا } [الفرقان: ٤١]، وقال تعالى: { وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } [الأنعام: ١٠]. هذا وهم يعترفون بفضله وشرفه ونسبه. وطهارة بيته ومرياه ومنشئته، حتى أنهم كانوا يسمونه بينهم قبل أن يوحى إليه: "الأمين"، وقد اعترف بذلك رئيس الكفار "أبو سفيان" (٧٦) حين سأله "هرقل" (٧٧) ملك الروم: كيف نسبه فيكم؟ قال: هو فينا ذو نسب.

٧٦ -- أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. رأس فريش، وفائدتهم يوم أحد، ويوم الخندق. وله هنات وأمور صعبة، لكن تداركه الله بالإسلام يوم الفتح، فأسلم شبه مكره خائف. ثم بعد أيام صلح إسلامه. وكان من دهاة العرب، ومن أهل الرأي والشرف فيهم، فشهد حنيناً، وأعطاه صهره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الغنائم مائة من الإبل، وأربعين أوقية من الدراهم يتألفه بذلك. ففرغ عن عبادة هبل، ومال إلى الإسلام. وشهد قتال الطائف، فقلعت عينه حينئذ، ثم قلعت الأخرى يوم اليرموك، وكان يومئذ قد حسن - إن شاء الله - إيمانه، فإنه كان يومئذ يحرص على الجهاد. وكان أسن من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعشر سنين. وعاش بعده عشرين سنة. وما مات حتى رأى ولديه يزيد ثم معاوية أميرين على دمشق. وكان يحب الرياسة والذكر، وكان له سورة كبيرة في خلافة ابن عمه عثمان. توفي: بالمدينة سنة إحدى وثلاثين. وقيل: سنة اثنتين. وقيل: سنة ثلاث أو أربع وثلاثين، وله نحو التسعين. - سير أعلام النبلاء للذهبي بتصرف (١٠٦/٢)

٧٧ - هو هرقل قيصر الروم، الزعيم الأعظم للدولة الأولى في العالم الإمبراطورية الرومانية قديماً التي تسيطر على نصف أوروبا الشرقي، إضافةً إلى تركيا والشام بكامله، ومصر والشمال الإفريقي، وكانت جيوشها تقدر بالملايين ارسل له الرسول -صلى الله

قال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا الحديث بطوله الذي استدل به ملك الروم بطهارة صفاته، عليه السلام، على صدقه ونبوته وصحة ما جاء به. (٧٨)

وقال الإمام أحمد: عن واثلة بن الأسقع (٧٩)، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم" (٨٠).

وفي صحيح البخاري، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بُعِثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه" (٨١). اهـ (٨٢)

### { سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - ما مختصره وبتصرف: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، معلّمه ما هو صانع بهؤلاء المتمردين عليه: { سيصيب }، يا محمد، الذين اكتسبوا الإثم بشركهم بالله وعبادتهم

عليه وسلم - له رسالة يدعو فيها للإسلام جاء فيها "إلى قيصر الروم": بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَسْلِمَ تَسْلَمَ "يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ" - والحديث بطوله أخرجه البخاري (برقم/ ٢٧٢٣) بَاب دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، ومسلم (برقم/ ٣٣٢٢) - بَاب كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِرَقْلَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ.

٧٨ - يشير المصنف لحديث البخاري برقم/ ٦ - باب بدء الوحي -

٧٩ -- واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن عنزة بن سعد بن ليث بن بكر من بني كنانة. ويكنى أبا قرصافة. كان ينزل ناحية المدينة. ثم وقع الإسلام في قلبه فقدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يتجهز إلى تبوك فاسلم وخرج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك. وكان من أهل الصفة. قال: كنت في عشرين رجلاً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أهل الصفة أنا أصغرهم. وسمع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى الشام.

توفي واثلة بن الأسقع سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وخمس سنين. وكان ينزل بيت المقدس ومات بها. وكان يشهد المغازي فيمر بدمشق وحمص. - انظر الطبقات الكبرى لابن سعد مختصراً (٢٨٦/٧)

٨٠ - أخرجه مسلم برقم/ ٤٢٢١ - باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة

٨١ - أخرجه البخاري برقم/ ٣٢٩٣ - باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم

٨٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٣٣٢)

غيره {صغار}، يعني: ذلة وهوان.

ثم أضاف-رحمه الله-: هو مصدر من قول القائل: "صَعَرَ يَصْعَرُ صَعَارًا وَصَعْرًا"، وهو أشدّ الذلّ. وأما قوله: {صغار عند الله}، فإن معناه: سيصيبهم صغارٌ من عند الله، كقول القائل: "سيأتيني رزقي عند الله"، بمعنى: من عند الله، يراد بذلك: سيأتيني الذي لي عند الله. وغير جائز لمن قال: "سيصيبهم صغار عند الله"، أن يقول: "جئت عند عبد الله"، بمعنى: جئت من عند عبد الله، لأن معنى "سيصيبهم صغارٌ عند الله"، سيصيبهم الذي عند الله من الذل، بتكذيبهم رسوله. فليس ذلك بنظير: "جئت من عند عبد الله" وقوله: (وعذاب شديد بما كانوا يمكرون)، يقول: يصيب هؤلاء المكذبين بالله ورسوله، المستحلين ما حرّم الله عليهم من الميتة، مع الصغار عذابٌ شديد، بما كانوا يكيّدون للإسلام وأهله بالجدال بالباطل، والزخرف من القول، غرورًا لأهل دين الله وطاعته. اهـ (٨٣)

{ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥) }

إعراب مفردات الآية (٨٤)

(الفاء) استثنائية (من) اسم شرط جازم مبني في محلّ رفع مبتدأ (يرد) مضارع مجزوم فعل الشرط، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، والفاعل لفظ الجلالة (الله) مرفوع (أن) حرف مصدري ونصب (يهدي) مضارع منصوب وعلامة النصب الفتحة و (الهاء) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والمصدر المؤول (أن يهديه) في محلّ نصب مفعول به.

(يشرح) مضارع مجزوم جواب الشرط، والفاعل هو (صدر) مفعول به منصوب و (الهاء) مضاف إليه (للإسلام) جار ومجرور متعلق ب (يشرح). (الواو) عاطفة (من يرد أن يضلّه... صدره) مثل من يرد أن يهديه... (ضيقا) مفعول به ثان لفعل جعل (حرجا) نعت ل (ضيقا) (٨٥) منصوب (كأنما) كافة ومكفوفة

٨٣- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/ ٩٧/ ١٣٨٥١)

٨٤- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٧٧/٨)

٨٥ - أو هو مفعول ثالث، لأن (جعل) من النواسخ، ولما صح تعدد الخبر صح تعدد المفاعيل مهما بلغت لأنها لشيء واحد، ولا يلزم أن يكون الفعل متعديا لاثنتين أو ثلاثة.

(يَصْعَدُ) مضارع مرفوع والفاعل هو (في السماء) جار ومجرور متعلق ب (يصعد)، (كذلك) مر إعرابه (٨٦)، ((يجعل) مثل الأول (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (الرجس) مفعول به منصوب (على) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق ب (يجعل) بتضمينه معنى يلقي (٨٧)، (لا) نافية (يؤمنون) يمكرون (٨٨).

### روائع البيان والتفسير:

{ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمَّا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }

-قال القرطبي- رحمه الله- ما مختصره وبتصرف: قوله تعالى: (فمن يريد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) أي يوسعه له، ويوفقه ويزين عنده ثوابه. ويقال: شرح شق، وأصله التوسعة. وشرح الله صدره وسعه بالبيان لذلك.

ثم أضاف - رحمه الله بعد كلام: قوله تعالى: { وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا } قال سيبويه الحرج بالفتح: المصدر كالطلب، ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم، وهو أشد الضيق، يعني: يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الإيمان، وقال الكلبي: ليس للخير فيه منفذ. وقال ابن عباس: إذا سمع ذكر الله اشتمأز قلبه، وإذا ذكر شيئا من عبادة الأصنام ارتاح إلى ذلك. اهـ (٨٩)

-وزاد السعدي- رحمه الله- بيانا في تفسيرها فقال ما نصه: يقول تعالى -مبيناً لعباده علامة سعادة العبد وهدايته، وعلامة شقاوته وضلاله-: إن من انشرح صدره للإسلام، أي: اتسع وانفسح، فاستنار بنور الإيمان، وحيي بضوء اليقين، فطمأنت بذلك نفسه، وأحب الخير، وطوعت له نفسه فعلة، متلذذا به غير مستثقل، فإن هذا علامة على أن الله قد هداه، ومَنَّ عليه بالتوفيق، وسلوك أقوم الطريق.

وأن علامة من يريد الله أن يضلّه، أن يجعل صدره ضيقا حرجا. أي: في غاية الضيق عن الإيمان والعلم واليقين، قد انغمس قلبه في الشبهات والشهوات، فلا يصل إليه خير، لا ينشرح قلبه لفعل الخير كأنه من

٨٦ - في الآية (١٢٢) من هذه السورة.

٨٧ - ويجوز أن يتعلق بمحذوف مفعول به ثان أي مستعليا أو مستقرا.

٨٨ - في الآية السابقة (١٢٤).

٨٩ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة (٨١/٧)

ضيقة وشدته يكاد يصعد في السماء، أي: كأنه يكلف الصعود إلى السماء، الذي لا حيلة له فيه. وهذا سببه، عدم إيمانهم، هو الذي أوجب أن يجعل الله الرجس عليهم، لأنهم سدوا على أنفسهم باب الرحمة والإحسان، وهذا ميزان لا يعول، وطريق لا يتغير، فإن من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى، يسره الله لليسرى، ومن بخل واستغنى وكذب بالحسنى، فسييسره للعسرى. اهـ (٩٠)

-وأضاف ابن كثير- رحمه الله- في بيان قوله تعالى: { كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ } فقال: كما يجعل الله صدر من أراد إضلاله ضيقا حرجا، كذلك يسلط الله الشيطان عليه وعلى أمثاله ممن أبا الإيمان بالله ورسوله، فيغويه ويصدده عن سبيل الله.

قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس: الرجس: الشيطان. وقال مجاهد: الرجس: كل ما لا خير فيه. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الرجس: العذاب. اهـ (٩١)

{ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ } (١٢٦)

إعراب مفردات الآية (٩٢)

(الواو) استثنائية (ها) حرف للتنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ (صراط) خبر مرفوع (رب) مضاف إليه مجرور و (الكاف) ضمير مضاف إليه (مستقيما) حال مؤكدة منصوبة العامل فيها اسم الإشارة (٩٣). (قد) حرف تحقيق (فصلنا)، فعل ماض مبني على السكون... و (نا) ضمير فاعل (الآيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (لقوم) جار ومجرور متعلق ب (فصلنا)، (يذكرون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير:

{ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ }

-قال السعدي - رحمه الله- في بيانها: أي: معتدلا موصلا إلى الله، وإلى دار كرامته، قد بينت أحكامه،

٩٠- تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٧٢/١)

٩١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣٣٧/٣)

٩٢- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٧٩/٨)

٩٣- في اسم الإشارة أثر من الفعل لأنه بمعنى أشير.

وفصلت شرائعه، وميز الخير من الشر. ولكن هذا التفصيل والبيان، ليس لكل أحد، إنما هو { لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ } فإنهم الذين علموا، فانتفعوا بعلمهم، وأعد الله لهم الجزاء الجزيل، والأجر الجميل. اهـ (٩٤)

-وزاد ابن كثير- رحمه الله- ما مختصره وبتصرف يسير: لما ذكر تعالى طريقة الضالين عن سبيله، الصادين عنها، نبه على أشرف ما أرسل به رسوله من الهدى ودين الحق فقال: { وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا } منصوب على الحال، أي: هذا الدين الذي شرعناه لك يا محمد بما أوحينا إليك هذا القرآن، وهو صراط الله المستقيم.

وأضاف- رحمه الله-: { قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ } أي: قد وضحنها وبينناها وفسرناها، { لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ } أي: لمن له فهم ووعي يعقل عن الله ورسوله. اهـ (٩٥)

{ هُمْ دَارَ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (١٢٧)

إعراب مفردات الآية (٩٦)

(اللام) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلق بخبر مقدم (دار) مبتدأ مؤخر مرفوع (السلام) مضاف إليه مجرور (عند) ظرف مكان منصوب متعلق بحال من دار السلام، والعامل فيها معنى الاستقرار (٩٧)، (ربّهم) مثل ربّك (الواو) حالية (هو) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (ولي) خبر مرفوع و (هم) ضمير مضاف إليه (الباء) حرف جر للسببية أو الملازمة (ما) حرف مصدري (٩٨)، (كانوا) فعل ماض ناقص- ناسخ- مبني على الضم... والواو ضمير في محلّ رفع اسم كان (يعملون) مثل يذكرون.

والمصدر المؤول (ما كانوا يعملون) في محلّ جر بالباء متعلق بولي.

روائع البيان والتفسير:

٩٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (١/ ٢٧٣)

٩٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٣٣٧)

٩٦- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٨/ ٢٨٠)

٩٧- أو متعلق بالسلام لأنه مصدر.

٩٨- أو اسم موصول في محلّ جر، والعائد محذوف أي يعملونه.

{ هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

- قال السعدي في بيان قوله تعالى { هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ } فقال ما نصه: وسميت الجنة دار السلام، لسلامتها من كل عيب وآفة وكدر، وهم وغم، وغير ذلك من المنغصات، ويلزم من ذلك، أن يكون نعيمها في غاية الكمال، ونهاية التمام، بحيث لا يقدر على وصفه الواصفون، ولا يتمنى فوقه المتمنون، من نعيم الروح والقلب والبدن، ولهم فيها، ما تشتهيهِ الأنفس، وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون.

ثم قال - رحمه الله -: { وَهُوَ وَلِيُّهُمْ } الذي يتولى تدبيرهم وتربيتهم، ولطف بهم في جميع أمورهم وأعانهم على طاعته، ويسر لهم كل سبب موصل إلى محبته، وإنما تولاهم، بسبب أعمالهم الصالحة، ومقدماتهم التي قصدوا بها رضا مولاهم، بخلاف من أعرض عن مولاه، واتبع هواه، فإنه سلط عليه الشيطان فتولاه، فأفسد عليه دينه ودينه. اهـ (٩٩)

- وأضاف أبو جعفر الطبري - رحمه الله -: { بما كانوا يعملون }، يعني: جزاءً بما كانوا يعملون من طاعة الله، ويتبعون رضوانه. اهـ (١٠٠)

{ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } (١٢٨)

إعراب مفردات الآية (١٠١)

(الواو) استئنافية (يوم) ظرف زمان منصوب متعلق بفعل محذوف تقديره يقول (يحشر) مضارع مرفوع و (هم) ضمير مفعول به، والفاعل هو أي الله (جميعاً) حال منصوبة من ضمير النصب في (يحشرهم)، (يا) أداة نداء (معشر) منادى مضاف منصوب (الجن) مضاف إليه مجرور (قد) حرف تحقيق (استكثرتم) فعل ماض مبني على السكون... (وتم) ضمير فاعل (من الإنس) جار ومجرور على حذف مضاف أي من إغواء الإنس متعلق ب (استكثرتم) (الواو) عاطفة (قال) فعل ماض (أولياء) فاعل مرفوع و (هم) مضاف إليه (من

٩٩ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٧٣/١)

١٠٠ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢ / ١١٤ / ١٣٨٨٤)

١٠١ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٨١/٨)

الإنس) مثل الأول متعلق بحال من أولياء (رب) منادى مضاف محذوف منه أداة النداء منصوب و (نا) ضمير مضاف إليه (استمتع) مثل الأول (بعض) فاعل مرفوع و (نا) مضاف إليه (بعض) جار ومجرور متعلق ب (استمتع)، (الواو) عاطفة (بلغنا) مثل استكثرتم (أجل) مفعول به منصوب و (نا) مضاف إليه (الذي) موصول مبني في محلّ نصب نعت ل (أجلنا)، (أجلت) مثل استكثرتم (اللام) حرف جر و (نا) ضمير في محلّ جر متعلق ب (أجلت) (١٠٢)، (قال) مثل الأول والفاعل هو أي الله، (النار) مبتدأ مرفوع (مثنوى) خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف و (كم) ضمير متصل مضاف إليه (خالدين) حال منصوبة من الضمير المجرور في مثنواكم (١٠٣)، (في) حرف جر و (ها) ضمير في محلّ جر متعلق بخالدين (إلا) حرف للاستثناء (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب على الاستثناء المتصل أي إلا زمنا يرده الله مستثنى من الزمن الدائم الخالد (١٠٤)، (إن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - (رب) اسم إن منصوب و (الكاف) ضمير مضاف إليه (حكيم) خبر إن مرفوع (عليم) خبر ثان مرفوع.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْتَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْت لَنَا }

- قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيرها: يقول تعالى: واذكر يا محمد فيما تقصه عليهم وتذكرهم به { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا } يعني: الجن وأولياءهم { مِنَ الْإِنْسِ } الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا، ويعودون بهم وبطيوعهم، ويوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا. { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْتَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ } أي: ثم يقول: يا معشر الجن. وسياق الكلام يدل على المحذوف.

ومعنى قوله: { قَدِ اسْتَكْتَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ } أي: من إضلالهم وإغوائهم، كما قال تعالى: { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ \* وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ \* وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ } [يس: ٦٠ - ٦٢].

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْتَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ } يعني: أضللتهم منهم

١٠٢ - أو اسم موصول في محلّ جر، والعائد محذوف أي يعملونه.

١٠٣ - هذا إذا كان مثنوى مصدرا ميميا أي: النار ذات ثوائكم ... يجوز أن يكون العامل فعلا مقدرًا بكون مثنوى اسم مكان.

١٠٤ - يجوز حمل (ما) معنى (من) أي: إلا من يشاء الله عدم خلوده.

كثيرا. وكذلك قال مجاهد، والحسن، وقتادة. اهـ (١٠٥)

-وزاد السعدي- رحمه الله-: { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ } أي: من إضلالهم، وصددهم عن سبيل الله، فكيف أقدمتم على محارمي، وتجراتم على معاندة رسلي؟ وقمتم محاربين لله، ساعين في صد عباد الله عن سبيله إلى سبيل الجحيم؟

فاليوم حقت عليكم لعنتي، ووجبت لكم نقمتي وسنزيدكم من العذاب بحسب كفركم، وإضلالكم لغيركم. وليس لكم عذر به تعتذرون، ولا ملجأ إليه تلجأون، ولا شافع يشفع ولا دعاء يسمع، فلا تسأل حينئذ عما يجل بهم من النكال، والخزي والوبال، ولهذا لم يذكر الله لهم اعتذارا، وأما أولياؤهم من الإنس، فأبدوا عذرا غير مقبول فقالوا: { رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ } أي: تمتع كل من الجي والانسى بصاحبه، وانتفع به.

فالجي يستمتع بطاعة الانسي له وعبادته، وتعظيمه، واستعاذته به. والانسى يستمتع بنيل أغراضه، وبلوغه بسبب خدمة الجي له بعض شهواته، فإن الانسي يعبد الجي، فيخدمه الجي، ويحصل له منه بعض الحوائج الدنيوية، أي: حصل منا من الذنوب ما حصل، ولا يمكن رد ذلك، { وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا } أي: وقد وصلنا المحل الذي نجازي فيه بالأعمال، فافعل بنا الآن ما تشاء، واحكم فينا بما تريد، فقد انقطعت حجتنا ولم يبق لنا عذر، والأمر أمرك، والحكم حكمك. وكأن في هذا الكلام منهم نوع تضرع وترقق، ولكن في غير أوانه. اهـ (١٠٦)

١٠٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/٣٣٨)

١٠٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (١/٢٧٣)

### { قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ }

- قال أبو جعفر الطبري في بيانها ما نصه: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عما هو قائل لهؤلاء الذين يحشرهم يوم القيامة من العادلين به في الدنيا الأوثان، ولقُرْنائهم من الجن، فأخرج الخبر عما هو كائنٌ، مُخْرَجَ الخبر عما كان، لتقدُّم الكلام قبله بمعناه والمراد منه، فقال: قال الله لأولياء الجن من الإنس الذين قد تقدَّم خبره عنهم: {النار مَثْوَاكُمْ}، يعني نار جهنم "مَثْوَاكُمْ"، الذي تثوون فيه، أي تقيمون فيه.

و"المثوى" هو "المُفْعَل" من قولهم: "تَوَى فلان بمكان كذا"، إذا أقام فيه.

ثم أضاف - رحمه الله -: {خالدين فيها}، يقول: لا يثنى فيها {إلا ما شاء الله}، يعني إلا ما شاء الله من قَدْر مُدَّة ما بين مبعثهم من قبورهم إلى مصيرهم إلى جهنم، فتلك المدة التي استثنىها الله من خلودهم في النار {إن ربك حكيم}، في تدييره في خلقه، وفي تصريفه إياهم في مشيئته من حال إلى حال، وغير ذلك من أفعاله {عليم}، بعواقب تدييره إياهم، وما إليه صائراً أمرهم من خير وشر. اهـ (١٠٧)

### { وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩) }

إعراب مفردات الآية (١٠٨)

(الواو) استنافية (الكاف) حرف جر وتشبيه (١٠٩) (ذلك) اسم إشارة مبني في محلّ جر متعلق بمحذوف مفعول مطلق عامله الفعل الذي يليه (١١٠)، و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (نولي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (بعض) مفعول به منصوب (الظالمين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء (بعضاً) مفعول به ثان منصوب (١١١)، (بما كانوا يكسبون)

١٠٧ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١١٧/١٢ / ١٣٨٩١ )

١٠٨ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٨٤ / ٨)

١٠٩ - أو اسم بمعنى مثل في محلّ نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر ... أو في محلّ رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: الأمر كذلك أو مثل ذلك أو متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ مقدر أي: الأمر كذلك.

١١٠ - أو متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ مقدر أي: الأمر كذلك.

١١١ - أو منصوب على نزع الخافض أي نولي بعض الظالمين على بعض أي نسلطهم على بعض.

مثل بما كانوا يعملون (١١٢) في مفرداتها وفي المصدر المؤول.

### روائع البيان والتفسير:

{وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }

-قال ابن كثير في بيانها إجمالاً ما نصه: ومعنى الآية الكريمة: كما ولينا هؤلاء الخاسرين من الإنس تلك الطائفة التي أعوتهم من الجن، كذلك نفعل بالظالمين، نسلط بعضهم على بعض، ونهلك بعضهم ببعض، وننتقم من بعضهم ببعض، جزاء على ظلمهم وبغيهم. اهـ. (١١٣)

-وزاد البغوي في بيانها فقال ما مختصره وبتصرف: قيل: أي كما خذلنا عصاة الجن والإنس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضاً، أي: نسلط بعضهم على بعض، فنأخذ من الظالم بالظالم. ثم قال-رحمه الله-: وقال قتادة: نجعل بعضهم أولياء بعض، فالمؤمن ولي المؤمن أين كان والكافر ولي الكافر حيث كان. وروي عن معمر عن قتادة: تتبع بعضهم بعضاً في النار، من الموالاتة، وقيل: معناه نولي ظلمة الإنس ظلمة الجن، ونولي ظلمة الجن ظلمة الإنس، أي: نكل بعضهم إلى بعض، كقوله تعالى: {نوله ما تولى}-النساء، ١١٥-، وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها هو: أن الله تعالى إذا أراد بقوم خيراً ولى أمرهم خيارهم، وإذا أراد بقوم شراً ولى أمرهم شرارهم. اهـ (١١٤)

١١٢ - في الآية (١٢٧) من هذه السورة.

١١٣ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/٣٤٠)

١١٤ -انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/١٨٩)

{ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يُفَصِّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ حَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠) }

إعراب مفردات الآية (١١٥)

(يا معشر الجن) مرّ إعرابها (١١٦)، (الواو) عاطفة (الإنس) معطوف على الجن مجرور مثله، (الهمزة) للاستفهام التوبيخي (لم) حرف نفي وقلب وجزم (يأت) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة و (كم) ضمير مفعول به (رسل) فاعل مرفوع (من) حرف جر و (كم) ضمير في محلّ جر متعلق بنعت لرسل (يقصون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (عليكم) مثل منكم متعلق ب (يقصون)، (آيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة و (الياء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (ينذرون) مثل يقصون و (كم) مفعول به أول (لقاء) مفعول به ثان منصوب (يوم) مضاف إليه مجرور و (كم) مضاف إليه (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ جر عطف بيان أو بدل من يوم (قالوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (شهدنا) فعل ماض مبني على السكون... و (نا) فاعل (على أنفس) جار ومجرور متعلق ب (شهدنا)، و (نا) ضمير مضاف إليه (الواو) استثنائية (غرت) فعل ماض... و (التاء) للتأنيث و (هم) ضمير مفعول به (الحياة) فاعل مرفوع (الدنيا) نعت للحياة مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف (الواو) عاطفة (شهدوا) مثل قالوا (على أنفسهم) مثل على أنفسنا متعلق ب (شهدوا) (أن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ- و (هم) ضمير في محلّ نصب اسم أن (كانوا) فعل ناقص - ناسخ- واسمه (كافرين) خبر منصوب وعلامة النصب الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يُفَصِّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا }

- قال ابن كثير - رحمه الله - في بيانها: هذا أيضا مما يُقرع الله به سبحانه وتعالى كافرين الجن والإنس يوم القيامة، حيث يسألهم - وهو أعلم - : هل بلغتكم الرسل رسالاته؟ وهذا استفهام تقرير: { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ } أي: من جملتكم. والرسل من الإنس فقط، وليس من الجن رسل، كما قد نص على ذلك مجاهد، وابن جرير، وغير واحد من الأئمة، من السلف والخلف.

١١٥- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٨٥ / ٨)

١١٦ - في الآية (١٢٨) من هذه السورة.

وقال ابن عباس: الرسل من بني آدم، ومن الجن نُذُر.

وحكى ابن جرير، عن الضحاک بن مُزاحم: أنه زعم أن في الجن رسلا واحتج بهذه الآية الكريمة وفي الاستدلال بها على ذلك نظر؛ لأنها محتملة وليست بصريحة، وهي -والله أعلم- كقوله تعالى (٢) { مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ } إلى أن قال: { يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ } [الرحمن: ١٩ - ٢٢]، ومعلوم أن اللؤلؤ والمرجان إنما يستخرج من الملح لا من الحلو. وهذا واضح، والله الحمد. وقد نص هذا الجواب بعينه ابن جرير.

والدليل على أن الرسل إنما هم من الإنس قوله تعالى: { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا } إلى أن قال: { رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِقَلَّا يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ } [النساء: ١٦٣ - ١٦٥]، وقال تعالى عن إبراهيم: { وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ } [العنكبوت: ٢٧]، فحصر النبوة والكتاب بعد إبراهيم في ذريته، ولم يقل أحد من الناس: إن النبوة كانت في الجن قبل إبراهيم الخليل -عليه السلام- ثم انقطعت عنهم ببعثته. وقال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ أَلْفِ رُسُلٍ إِلَّا لِيُظَاهَرَهُمْ بِآيَاتِنَا وَلَقَدْ آتَيْنَا نُوحًا كُلِّيًا وَمُوسَى الْفَأْتِيزَ وَالْإِسْرَافِيلَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلٍ إِلَّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ أَنْجَلْنَا لَهُمْ أَنْجَاجَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [الأنبياء: ١٠٩]، ومعلوم أن الجن تبع للإنس في هذا الباب؛ ولهذا قال تعالى إخباراً عنهم: { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ. قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ \* يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ \* وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [الأحقاف: ٢٩ - ٣٢]. اهـ (١١٧)

-قلت: وزاد الشنقيطي -رحمه الله- في بيانه وتفسيره للآية وأفاد بالتنبيه عما ذكره ابن كثير أنفاً بكلام نفيس فقال ما مختصره:

قال بعض العلماء: المراد بالرسل من الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل، فيبلغونه إلى قومهم؛ ويشهد لهذا أن الله ذكر أنهم منذرون لقومهم في قوله: { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ } [٤٦ \ ٢٩].

وقال بعض العلماء: { رسل منكم } أي: من مجموعكم الصادق بخصوص الإنس؛ لأنه لا رسل من الجن،

ويستأنس لهذا القول بأن القرآن ربما أطلق فيه المجموع مرادا بعضه، كقوله: {وجعل القمر فيهن نورا} [٧١ \ ١٦]، وقوله: {فكذبوه فعقروها} [٩١ \ ١٤]، مع أن العاقر واحد منهم، كما بينه بقوله: {فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر} [٥٤ \ ٢٩].

ثم قال - رحمه الله -: واعلم أن ما ذكره الحافظ ابن كثير - رحمه الله - وغيره من أجلاء العلماء في تفسير هذه الآية: من أن قوله: {يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان} [٥٥ \ ٢٢] يراد به البحر الملح خاصة دون العذب غلط كبير، لا يجوز القول به؛ لأنه مخالف مخالفة صريحة لكلام الله تعالى؛ لأن الله ذكر البحرين الملح والعذب بقوله: {وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج} [٣٥ \ ١٢]، ثم صرح باستخراج اللؤلؤ والمرجان منها جميعا بقوله: {ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها}، والحلية المذكورة هي اللؤلؤ والمرجان، فقصره على الملح مناقض للآية صريحا، كما ترى. اهـ (١١٨)

{قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَافِرِينَ}

- قال أبو جعفر الطبري في بيانها ما مختصره: (شهدنا على أنفسنا)، بأن رسلك قد أتتنا بآياتك، وأنذرتنا لقاء يومنا هذا، فكذبناها وجحدنا رسالتها، ولم نتبع آياتك ولم نؤمن بها.

قال الله خيرا مبتدأ: وَغَرَّتْ هؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام، وأولياءهم من الجن الحياة الدنيا، يعني: زينة الحياة الدنيا، وطلب الرياسة فيها والمنافسة عليها، أن يسلموا لأمر الله فيطيعوا فيها رسله، فاستكبروا وكانوا قوماً عالين. فاكتفى بذكر "الحياة الدنيا" من ذكر المعاني التي غرَّتهم وخذعتهم فيها، إذ كان في ذكرها مكتفى عن ذكر غيرها، لدلالة الكلام على ما ترك ذكره يقول الله تعالى ذكره: {وشهدوا على أنفسهم}، يعني: هؤلاء العادلين به يوم القيامة أنهم كانوا في الدنيا كافرين به وبرسله، لتتم حجّة الله عليهم بإقرارهم على أنفسهم بما يوجب عليهم عقوبته وأليم عذابه. اهـ (١١٩)

١١٨ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان (٤٩٣/١)

١١٩ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢ / ١٢٣ / ١٣٨٩٧)

{ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (١٣١) }

إعراب مفردات الآية (١٢٠)

(ذلك) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ... و (اللام) للبعد، و (الكاف) للخطاب (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف أي أنه (لم) حرف نفي وجزم وقلب (يكن) مضارع ناقص - ناسخ - مجزوم (ربّ) اسم يكن مرفوع و (الكاف) ضمير مضاف إليه (مهلك) خبر منصوب (القرى) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة المقدرة (بظلم) جار ومجرور متعلق بحال من الضمير في مهلك أي متلبسا بظلم. والمصدر المقول (أنه لم يكن ربك مهلك... ) في محلّ جر بلام محذوفة أي لأنه لم يكن.... والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ذلك.

(الواو) حالية (أهل) مبتدأ مرفوع و (ها) ضمير مضاف إليه (غافلون) خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو

روائع البيان والتفسير:

{ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في تفسيرها: أي: إنما أرسلنا الرسل، يا محمد، إلى من وصفت أمره، وأعلمتكم خبره من مشركي الإنس والجن، يقصون عليهم آياتي وينذرونهم لقاء معادهم إليّ، من أجل أن ربك لم يكن مهلك القرى بظلم.

وقد يتّجه من التأويل في قوله: "بظلم"، وجهان:

أحدهما: { ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم }، أي: بشرك من أشرك، وكفر من كفر من أهلها، كما قال لقمان: { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }، [سورة لقمان: ١٣] { وأهلها غافلون } يقول: لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى يبعث إليهم رسلا تنبههم على حجج الله عليهم، وتذرهم عذاب الله يوم معادهم إليه، ولم يكن بالذي يأخذهم غفلة فيقولوا: "ما جاءنا من بشير ولا نذير".

والآخر: { ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم }، يقول: لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسول والآيات والعبر، فيظلمهم بذلك، والله غير ظلام لعبيده.

ثم قال - رحمه الله -: وأولى القولين بالصواب عندي، القول الأول: أن يكون معناه: أن لم يكن ليهلكهم بشركهم، دون إرسال الرسل إليهم، والإعذار بينه وبينهم. وذلك أن قوله: { ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى

١٢٠- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

بظلم}، عقيب قوله:

{ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي}، فكان في ذلك الدليل الواضح على أن نصَّ قوله: {ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم}، إنما هو: إنما فعلنا ذلك من أجل أننا لا نهلك القرى بغير تذكير وتنبيه. اهـ (١٢١)

{وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رُبُّكَ بَغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢)}

إعراب مفردات الآية (١٣٢)

(الواو) عاطفة (لكلّ) جار ومجرور متعلق بـ {مقدم (درجات) مبتدأ مؤخر مرفوع (من) حرف جر (ما) حرف مصدريّ (١٢٣)}، (عملوا) فعل ماض وفاعله.  
والمصدر المؤول (ما عملوا) في محلّ جر ب (من) متعلق بمحذوف نعت لدرجات.  
(الواو) عاطفة (ما) نافية عاملة عمل ليس (رب) اسم ما مرفوع و (الكاف) ضمير مضاف إليه (الباء) حرف جر زائد (غافل) مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ما (عن) حرف جر (ما) مثل الأول (يعملون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.  
والمصدر المؤول (ما يعملون) في محلّ جر ب (عن) متعلق بغافل.

روائع البيان والتفسير:

{وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رُبُّكَ بَغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ }

- قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيرها: وقوله: {وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا } أي: ولكل عامل من طاعة الله أو معصيته منازل ومراتب من عمله يبلغه الله إياها، ويشبهه بها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.  
قلت: ويحتمل أن يعود قوله: {وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا } أي من كافري الجن والإنس، أي: ولكل درجة في النار بحسبه، كقوله تعالى { قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ } [الأعراف: ٣٨]، وقوله: { الَّذِينَ كَفَرُوا

١٢١ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢٤/١٢ ) / ١٣٨٩٧ ( )

١٢٢ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٨٨ / ٨)

١٢٣ - أو اسم موصول في محلّ جر متعلق بنعت لدرجات، والعائد محذوف.

وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ { [النحل: ٨٨]. اهـ (١٢٤)  
-وأضاف السعدي- رحمه الله- في بيان قوله تعالي { وَمَا رَبُّكَ بِعَافٍ لِمَا يَعْْمَلُونَ } فقال ما نصه: فيجازي  
كلا بحسب علمه، وبما يعلمه من مقصده، وإنما أمر الله العباد بالأعمال الصالحة، ونهاهم عن الأعمال  
السيئة، رحمة بهم، وقصدا لمصالحهم. وإلا فهو الغني بذاته، عن جميع مخلوقاته، فلا تنفعه طاعة الطائعين، كما  
لا تضره معصية العاصين. اهـ (١٢٥)

{ وَرَبُّكَ الْعَنِّي ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ  
{ (١٣٣)

إعراب مفردات الآية (١٢٦)

(الواو) حرف عطف (رب) مبتدأ مرفوع و (الكاف) ضمير مضاف إليه (الغني) نعت مرفوع (١٢٧)، (ذو)  
نعت ثان مرفوع وعلامة الرفع الواو (الرحمة) مضاف إليه مجرور (إن) حرف شرط جازم (يشأ) مضارع مجزوم  
فعل الشرط والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (يذهب) مضارع مجزوم جواب الشرط و (كم) ضمير مفعول  
به، والفاعل هو (الواو) عاطفة (يستخلف) مثل يذهب معطوف عليه والفاعل هو (من بعد) جار ومجرور  
متعلق ب (يستخلف)، و (كم) ضمير مضاف إليه (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به  
(١٢٨)، (يشاء) مضارع مرفوع، والفاعل هو.

والمصدر المؤول (ما أنشأكم) في محل جر بالكاف حرف الجر (١٢٩) متعلق بمحذوف مفعول مطلق أي:  
يستخلف من بعدكم ما يشاء إنشاء كإنشأكم من ذرية قوم آخرين... و (أنشأكم) فعل ومفعول به والفاعل  
هو.

١٢٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/٣٤٢)

١٢٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (١/٢٧٤)

١٢٦- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -  
دمشق (٨/٢٨٩)

١٢٧- يجوز أن يكون (الغني) خبرا أول و(ذو الرحمة) خبرا ثانيا.

١٢٨- استعمال (ما) هنا على سبيل التعليل، أو هو مستعار لما يعقل عوض من (من)

١٢٩- أو هو اسم بمعنى مثل في محل نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر.

(من ذرية) جار ومجرور متعلق ب (أنشأكم)، (قوم) مضاف إليه مجرور (آخرين) نعت لقوم مجرور وعلامة الجر الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{وَرِثَتِكَ الْعَرِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ }  
-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في بيانها: يقول جل ثناؤه: {وربك}، يا محمد، الذي أمر عباده بما أمرهم به، ونهاهم عما نهاهم عنه، وأثابهم على الطاعة، وعاقبهم على المعصية {الغني}، عن عباده الذين أمرهم بما أمر، ونهاهم عما نهي، وعن أعمالهم وعبادتهم إياه، وهم المحتاجون إليه، لأنه بيده حياتهم ومماتهم، وأرزاقهم وأقواتهم، ونفعهم وضرهم.

يقول عز ذكره: فلم أخلقهم، يا محمد، ولم أمرهم بما أمرتهم به، وأنهم عما نهيتهم عنه، لحاجة لي إليهم، ولا إلى أعمالهم، ولكن لأتفضل عليهم برحمتي، وأثيبهم على إحسانهم إن أحسنوا، فإني ذو الرأفة والرحمة. اهـ (١٣٠)

-وأضاف السعدي- رحمه الله- في بيانه لبقية الآية ما نصه: { إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ } بالإهلاك { وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ } فإذا عرفتم بأنكم لا بد أن تنتقلوا من هذه الدار، كما انتقل غيركم، وترحلون منها وتخلونها لمن بعدكم، كما رحل عنها من قبلكم وخلوها لكم، فلم اتخذتموها قراراً؟ وتوطنتم بها ونسيتم، أنها دار ممر لا دار مقر. وأن أمامكم داراً، هي الدار التي جمعت كل نعيم وسلمت من كل آفة ونقص؟

وهي الدار التي يسعى إليها الأولون والآخرون، ويرتحل نحوها السابقون واللاحقون، التي إذا وصلوها، فتم الخلود الدائم، والإقامة اللازمة، والغاية التي لا غاية وراءها، والمطلوب الذي ينتهي إليه كل مطلوب، والمرغوب الذي يضمحل دونه كل مرغوب، هنالك والله، ما تشتهي النفس، وتلد الأعين، ويتنافس فيه المتنافسون، من لذة الأرواح، وكثرة الأفراح، ونعيم الأبدان والقلوب، والقرب من علام الغيوب، فله همة تعلقت بتلك الكرامات، وإرادة سمت إلى أعلى الدرجات " وما أبجس حظ من رضي بالدون، وأدنى همة من اختار صفقة المغبون " ولا يستبعد المعرض الغافل، سرعة الوصول إلى هذه الدار. اهـ (١٣١)

١٣٠- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢ / ١٢٦ /

( ١٣٨٩٧ )

١٣١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٢٧٤/١ )

{ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ } (١٣٤)

إعراب مفردات الآية (١٣٢)

(إن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - (ما) اسم موصول في محلّ نصب اسم إن، والعائد محذوف (توعدون) مضارع مبني للمجهول مرفوع... والواو نائب الفاعل (اللام) هي المرحلقة للتوكيد (آت) خبر إن مرفوع، وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء المحذوفة (الواو) عاطفة (ما) نافية عاملة عمل ليس (أنتم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع اسم ما (الباء) حرف جر زائد (معجزين) مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ما، وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير:

{ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ }

-قال القرطبي- رحمه الله- في تفسيرها ما نصه: قوله تعالى: {إن ما توعدون لآت} {يحتمل أن يكون من "أوعدت" في الشر، والمصدر الإيعاد. والمراد عذاب الآخرة. ويحتمل أن يكون من "وعدت" على أن يكون المراد الساعة التي في مجيئها الخير والشر فغلب الخير. روي معناه عن الحسن. {وما أنتم بمعجزين} أي فائتين، يقال: أعجزني فلان، أي فاتني وغلبني. اهـ (١٣٣)

-وزاد أبو جعفر الطبري في بيان قوله تعالي {وما أنتم بمعجزين} فقال:، يقول: لن تعجزوا ربكم هرباً منه في الأرض فتفتوتوه، لأنكم حيث كنتم في قبضته، وهو عليكم وعلى عقوبتكم بمعصيتكم إياه قادر. يقول: فاحذروه وأنيبوا إلى طاعته، قبل نزول البلاء بكم. اهـ (١٣٤)

{ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ }

١٣٢- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٩٠/٨)

١٣٣--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة (٨٨/٧)

١٣٤- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢٨/١٢) (١٣٨٩٧)

{(١٣٥)}

إعراب مفردات الآية (١٣٥)

(قل) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (يا) حرف نداء (قوم) منادى مضاف منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف و (الياء) المحذوفة ضمير مضاف إليه (اعملوا) فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل (على مكانة) جار ومجرور متعلق ب (اعملوا) على حذف مضاف أي تثبيت مكانتكم أو تقوية مكانتكم، و (كم) ضمير مضاف إليه (إنّ) حرف مشبه بالفعل - ناسخ- و (الياء) ضمير في محل نصب اسم إن (عامل) خبر مرفوع (الفاء) تعليلية (سوف) حرف استقبال (تعلمون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (من) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به (١٣٦)، (تكون) مضارع ناقص - ناسخ- مرفوع (اللام) حرف جر و (الهاء) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (عاقبة) اسم تكون مرفوع (الدار) مضاف إليه مجرور (إنّه) مثل إنيّ (١٣٧) (لا) نافية (يفلح) مضارع مرفوع (الظالمون) فاعل مرفوع، وعلامة الرفع، وعلامة الرفع الواو.

روائع البيان والتفسير:

{ قُلْ يَا قَوْمِ اْعْمَلُوا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنِّىْ عَامِلٌ فَاَسُوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ تَكُوْنُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُوْنَ }

- قال السعدي - رحمه الله - ما نصه: { قُلْ } يا أيها الرسول لقومك إذا دعوتهم إلى الله، وبينت لهم ما لهم وما عليهم من حقوقه، فامتنعوا من الانقياد لأمره، واتبعوا أهواءهم، واستمروا على شركهم: { يَا قَوْمِ اْعْمَلُوا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ } أي: على حالتكم التي أنتم عليها، ورضيتموها لأنفسكم. { اِنِّىْ عَامِلٌ } على أمر الله، ومتبع لمراضي الله. { فَاَسُوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ تَكُوْنُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ } أنا أو أنتم، وهذا من الإنصاف بموضع عظيم، حيث بين الأعمال وعامليها، وجعل الجزاء مقرونا بنظر البصير، ضاربا فيه صفحا عن التصريح الذي يعني عنه التلويح. وقد علم أن العاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة للمتقين، وأن المؤمنين لهم عقبى الدار، وأن كل

١٣٥- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٩٢ / ٨)

١٣٦ - يجوز أن يكون (من) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ خبره جملة (تكون له عاقبة الدار)، أي: سوف تعلمون أيّنا تكون له .... والجملة الاسمية من تكون .... إما سادة مسد مفعولي تعلمون إذا كان قلبيا أو مسد المفعول الواحد إذا كان بمعنى العرفان.

١٣٧ - والهاء هو ضمير الشأن.

معرض عما جاءت به الرسل، عاقبته سوء وشر، ولهذا قال: { إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } فكل ظالم، وإن تمتع في الدنيا بما تمتع به، فنهايته فيه الاضمحلال والتلف "إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته" (١٣٨). اهـ (١٣٩)

-وزاد ابن كثير- رحمه الله- في بيانها إجمالاً فقال: أي: أكون لي أو لكم. وقد أنجز مواعده له، صلوات الله عليه، فإنه تعالى مكن له في البلاد، وحكمه في نواصي مخالفه من العباد، وفتح له مكة، وأظهره على من كذبه من قومه وعاداه وناوأه، واستقر أمره على سائر جزيرة العرب، وكذلك اليمن والبحرين، وكل ذلك في حياته. ثم فتحت الأمصار والأقاليم والرساتيق بعد وفاته في أيام خلفائه، رضي الله عنهم أجمعين، كما قال الله تعالى: { كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبِينَ أَنَا وَرُسُلِي } [المجادلة: ٢٠]، وقال { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ. يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَهُمْ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ } [غافر: ٥١، ٥٢]، وقال تعالى: { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ } [الأنبياء: ١٠٥]، وقال تعالى إخباراً عن رسله: { فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ. وَلَنَسْكَنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ } [إبراهيم: ١٣، ١٤]، وقال تعالى: { وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا } الآية [النور: ٥٥]، وقد فعل الله -تعالى- ذلك بهذه الأمة، وله الحمد والمنة أولاً وآخرًا، باطنًا وظاهرًا (٥). اهـ (١٤٠)

{ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦) }

١٣٨ - أخرجه البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه وقام متنه " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته قال ثم قرأ { وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد } - برقم/ ٤٣١٨ - باب قوله { وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد } .

١٣٩ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١ / ٢٧٤ )

١٤٠ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ( ٣ / ٣٤٢ )

## إعراب مفردات الآية (١٤١)

(الواو) استئنافية (جعلوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (لله) جار ومجرور متعلق ب (جعلوا) المتعدي لواحد أو متعلق بمفعول ثان إن كان متعديا لاثنتين (من) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق بمحذوف حال من (نصييا) (١٤٢)، (ذراً) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (من الحرث) جار ومجرور متعلق ب (ذراً) (١٤٣)، (الواو) عاطفة (الأنعام) معطوف على الحرث مجرور (نصييا) مفعول به عامله جعلوا، منصوب (الفاء) عاطفة (قالوا) مثل جعلوا (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ (لله) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر (بزعم) جار ومجرور متعلق ب (قالوا) بتضمينه معنى فعل يتعدى بالباء أي تصرفوا بزعمهم (١٤٤)، (الواو) عاطفة (هذا لشركائنا) مثل هذا لله، و (نا) مضاف إليه (الفاء) عاطفة (ما) اسم شرط جازم مبني في محلّ رفع مبتدأ (كان) فعل ماض ناقص - ناسخ- في محلّ جزم فعل الشرط واسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى (ما)، (لشركاء) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر كان و (هم) ضمير مضاف إليه (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية (يصل) مضارع مرفوع والفاعل هو يعود إلى (ما)، (إلى الله) جار ومجرور متعلق ب (يصل)، (الواو) عاطفة (ما كان لله) مثل ما كان لشركائهم (الفاء) رابطة لجواب الشرط (هو) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (يصل إلى شركائهم) مثل يصل إلى الله... و (هم) مضاف إليه (ساء) فعل ماض لإنشاء الذم (ما) اسم موصول مبني في محلّ رفع فاعل، والعاث محذوف (يحكمون) مضارع مرفوع والواو فاعل... والمخصوص بالذم محذوف أي: ساء ما يحكمون حكمهم هذا.

## روائع البيان والتفسير:

{وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا

١٤١- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٩٣/٨)

١٤٢ - أو متعلق بفعل جعلوا.

١٤٣ - أو بمحذوف حال من العائد المحذوف أو من (ما).

١٤٤ - أو قالوا ذلك بزعم لا يبين... ويجوز أن يكون التعليق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر.

## يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ {

- قال السعدي - رحمه الله - في بيانها ما نصه: يخبر تعالى، عمّا عليه المشركون المكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم، من سفاهة العقل، وخفة الأحلام، والجهل البليغ، وعدّد تبارك وتعالى شيئاً من خرافاتهم، لينبه بذلك على ضلالهم والحذر منهم، وأن معارضة أمثال هؤلاء السفهاء للحق الذي جاء به الرسول، لا تقدر فيه أصلاً فإنهم لا أهلية لهم في مقابلة الحق، فذكر من ذلك أنهم { جعلوا لله ممّا ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً } ولشركائهم من ذلك نصيباً، والحال أن الله تعالى هو الذي ذرأه للعباد، وأوجده رزقاً، فجمعوا بين محذورين محظورين، بل ثلاثة محاذير، منتهم على الله، في جعلهم له نصيباً، مع اعتقادهم أن ذلك منهم تبرع، وإشراك الشركاء الذين لم يرزقوهم، ولم يوجدوا لهم شيئاً في ذلك، وحكمهم الجائر في أن ما كان لله لم يبالوا به، ولم يهتموا، ولو كان واصلاً إلى الشركاء، وما كان لشركائهم اعتنوا به واحتفظوا به ولم يصل إلى الله منه شيء، وذلك أنهم إذا حصل لهم - من زروعهم وثمارهم وأنعامهم، التي أوجدها الله لهم - شيء، جعلوه قسمين: قسمًا قالوا: هذا لله بقولهم وزعمهم، وإلا فالله لا يقبل إلا ما كان خالصاً لوجهه، ولا يقبل عمل من أشرك به.

وقسمًا جعلوه حصة شركائهم من الأوثان والأنداد.

فإن وصل شيء مما جعلوه لله، واختلط بما جعلوه لغيره، لم يبالوا بذلك، وقالوا: الله غني عنه، فلا يردونه، وإن وصل شيء مما جعلوه لأهنتهم إلى ما جعلوه لله، ردوه إلى محله، وقالوا: إنها فقيرة، لا بد من رد نصيبها. فهل أسوأ من هذا الحكم. وأظلم؟" حيث جعلوا ما للمخلوق، يجتهد فيه وينصح ويحفظ، أكثر مما يفعل بحق الله.

ويحتمل أن تأويل الآية الكريمة، ما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عن الله تعالى أنه قال: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من أشرك معي شيئاً تركته وشركه" (١٤٥).

وأن معنى الآية أن ما جعلوه وتقربوا به لأوثانهم، فهو تقرب خالص لغير الله، ليس لله منه شيء، وما جعلوه لله - على زعمهم - فإنه لا يصل إليه لكونه شركاً، بل يكون حظ الشركاء والأنداد، لأن الله غني عنه، لا يقبل العمل الذي أشرك به معه أحد من الخلق. اهـ (١٤٦)

- وزاد القرطبي في بيانها - رحمه الله - فقال ما مختصره: كان هذا من جهالاتهم وبزعمهم. والزعم الكذب. قال

١٤٥ - أخرجه مسلم برقم / ٥٣٠٠ - باب من أشرك في عمله غير الله

١٤٦ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١ / ٢٧٤ )

شريح القاضي: إن لكل شي كنية وكنية الكذب زعموا. وكانوا يكذبون في هذه الأشياء لأنه لم ينزل بذلك شرع. وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: من أراد أن يعلم جهل العرب فليقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الأنعام إلى قوله: قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم". قال ابن العربي: وهذا الذي قاله كلام صحيح، فإنها تصرفت بعقولها العاجزة في تنويع الحلال والحرام سفاهة بغير معرفة ولا عدل، والذي تصرفت بالجهل فيه من اتخاذ الآلهة أعظم جهلا وأكبر جرما، فإن الاعتداء على الله تعالى أعظم من الاعتداء على المخلوقات. والدليل في أن الله واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في مخلوقاته أبين وأوضح من الدليل على أن هذا حلال وهذا حرام. وقد روي أن رجلا قال لعمرو بن العاص: إنكم على كمال عقولكم ووفور أحلامكم عبدتم الحجر! فقال عمرو: تلك عقول كادها باريها. فهذا الذي أخبر الله سبحانه من سخافة العرب وجهلها أمر أذهب الإسلام، وأبطله الله ببعثه الرسول عليه السلام. فكان من الظاهر لنا أن نميته حتى لا يظهر، وننساه حتى لا يذكر، إلا أن ربنا تبارك وتعالى ذكره بنصه وأورده بشرحه، كما ذكر كفر الكافرين به. وكانت الحكمة في ذلك - والله أعلم - أن قضاءه قد سبق، وحكمه قد نفذ بأن الكفر والتخليط لا ينقطعان إلى يوم القيامة. ثم أضاف - رحمه الله -:

(فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله) أي إلى المساكين. (ساء ما يحكمون) أي ساء الحكم حكمهم. قال ابن زيد: كانوا إذا ذبحوا ما لله ذكروا عليه اسم الأوثان، وإذا ذبحوا ما لأوثانهم لم يذكروا عليه اسم الله، فهذا معنى "فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله". فكان تركهم لذكر الله مذموما منهم وكان داخلا في ترك أكل ما لم يذكر اسم الله عليه. اهـ (١٤٧)

{وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْذُوهُمْ وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧)}

## إعراب مفردات الآية (١٤٨)

(الواو) استئنافية (كذلك) مرّ إعرابه (١٤٩)، (زين) فعل ماض (لكثير) جار ومجرور متعلق ب (زَيْن)، (من) (المشركين) جار ومجرور نعت لكثير (قتل) مفعول به مقدم منصوب عامله زين (أولاد) مضاف إليه مجرور (هم) ضمير مضاف إليه (شركاء) فاعل مرفوع و (هم) مثل الأول (١٥٠)، (اللام) للتعليل (يردّوا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، وعلامة النصب حذف النون... والواو فاعل.

والمصدر المؤول (أن يردوا) في محلّ جر باللام متعلق ب (زين).

(الواو) عاطفة (ليلبسوا) مثل ليردوا مفردات ومصدرا مؤولا ومتعلق بما تعلق به الأول (على) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يلبسوا)، (دين) مفعول به منصوب و (هم) مضاف إليه. (الواو) عاطفة (لو) حرف شرط غير جازم (شاء) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (ما) حرف نفي (فعلوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل و (الهاء) ضمير مفعول به (فذرهم وما يفترون) مرّ إعرابها (١٥١)

## روائع البيان والتفسير:

{ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُزِدُوهُمْ وَيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ }

- قال ابن كثير - رحمه الله في بيانها: يقول تعالى: وكما زينت الشياطين لهؤلاء المشركين أن يجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا، كذلك زينوا لهم قتل أولادهم خشية الإملاق، ووآد البنات خشية العار. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم: زينوا لهم قتل أولادهم.

وقال مجاهد: { شُرَكَاءُهُمْ } شياطينهم، يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خشية العيلة. وقال السدي: أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات. وإما { لِيُزِدُوهُمْ } فيهلكوهم، وإما { لِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ } أي: فيخلطون

١٤٨- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٩٦/٨)

١٤٩ - في الآية (١٢٩) من هذه السورة.

١٥٠ - في هذه الآية قراءة ثانية صحيحة متواترة هي قراءة ابن عامر ببناء (زَيْن) للمفعول و(قتل) مرفوع نائب الفاعل و(أولاد) منصوب مفعول به للمصدر قتل و(شركائهم) مضاف إليه من إضافة المصدر إلى الفاعل مع الفصل بين المضاف والمضاف إليه مما يباه النحاة، ولكن القراءة هذه أولى من أي النحاة.

١٥١ - في الآية (١١٢) من هذه السورة.

عليهم دينهم.

ونحو ذلك قال قتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

وهذا كقوله تعالى: { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ \* يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } [النحل: ٥٨، ٥٩]، وقال تعالى: { وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ } [التكوير: ٨، ٩]. وقد كانوا أيضا يقتلون الأولاد من الإملاق، وهو: الفقر، أو خشية الإملاق أن يحصل لهم في تاني المال وقد ناهم الله عن قتل أولادهم لذلك وإنما كان هذا كله من شرع الشيطان تزيينه لهم ذلك. اهـ (١٥٢)

{ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ }

- { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ } أي: لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والأنعام وقتل الأولاد، { فَذَرْهُمْ } يا محمد، { وَمَا يَفْتَرُونَ } يختلقون من الكذب، فإن الله تعالى لهم بالمرصاد. -قاله البغوي- رحمه الله- في تفسيره. اهـ (١٥٣)

{ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِثٌ حَجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } (١٣٨)

إعراب مفردات الآية (١٥٤)

(الواو) استئنافية (قالوا) فعل ماض مبني على الضم.... والواو فاعل (ها) حرف للتنبيه (ذه) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ (أنعام) خبر مرفوع (حرت) معطوف على أنعام بالواو مرفوع (حجر) نعت لحرث مرفوع، (لا) نافية (يطعم) مضارع مرفوع و (ها) ضمير مفعول به (إلا) أداة حصر (من) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل (نشأ) ماض مرفوع... والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (بزعم) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الفاعل في الفعل قالوا أي متلبسين بزعمهم و (هم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (أنعام) خبر

١٥٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٣٤٤)

١٥٣- انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ١٩٣)

١٥٤- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٩٨/٨)

لمبتدأ محذوف تقديره هي (١٥٥) (حَرِّمْتَ) فعل ماض مبني للمجهول...  
و (التاء) للتأنيث (ظهور) نائب الفاعل مرفوع و (ها) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (أنعام) مثل الأخير  
(لا) نافية (يذكرون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (اسم) مفعول به منصوب (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه  
مجرور (على) حرف جر و (ها) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يذكرون)، (افتراء) مفعول لأجله (١٥٦)  
منصوب عامله فعل القول (عليه) مثل عليها متعلق بافتراء (السين) حرف استقبال (يجزي) مضارع مرفوع  
وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء و (هم) ضمير مفعول به،  
والفاعل هو، (الباء) حرف جر للسببية (ما) حرف مصدري (كانوا) فعل ماض ناقص - ناسخ - مبني على  
الضم... والواو ضمير اسم كان (يفترون) مثل يذكرون.  
والمصدر المؤول (ما كانوا يفترون) في محلّ جر بالباء متعلق ب (سيجزئهم).

### روائع البيان والتفسير:

{ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ  
اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }

- قال السعدي - رحمه الله - في بيانها: ومن أنواع سفاهتهم أن الأنعام التي أحلها الله لهم عموماً، وجعلها رزقاً  
ورحمة، يتمتعون بها وينتفعون، قد اخترعوا فيها بدعاً وأقوالاً من تلقاء أنفسهم، فعندهم اصطلاح في بعض  
الأنعام والحريث أنهم يقولون فيها: { هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثٌ حِجْرٌ } أي: محرم { لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ } أي:  
لا يجوز أن يطعمه أحد، إلا من أردنا أن يطعمه، أو وصفناه بوصف - من عندهم -.

وكل هذا بزعمهم لا مستند لهم ولا حجة إلا أهويتهم، وآراؤهم الفاسدة.

وأنعام ليست محرمة من كل وجه، بل يحرمون ظهورها، أي: بالركوب والحمل عليها، ويحرمون ظهرها،  
ويسمونها الحام، وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها، بل يذكرون اسم أصنامهم وما كانوا يعبدون من دون الله  
عليها، وينسبون تلك الأفعال إلى الله، وهم كذبة فُجَّار في ذلك.

{ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } على الله، من إحلال الشرك، وتحريم الحلال من الأكل، والمنافع.

ومن آرائهم السخيفة أنهم يجعلون بعض الأنعام، ويعينونها - محرماً ما في بطنها على الإناث دون الذكور،

١٥٥ - أو هذه أنعام

١٥٦ - أو مصدر في موضع الحال، أو مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه نوع الفعل أي قول الافتراء.

فيقولون: { مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا } أي: حلال لهم، لا يشاركون فيها النساء، { وَحَرَّمَ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا } أي: نسائنا، هذا إذا ولد حيا، وإن يكن ما في بطنها يولد ميتا، فهم فيه شركاء، أي: فهو حلال للذكور والإناث.

{ سَيَجْزِيهِمْ } الله { وَصَفَّهُمْ } حين وصفوا ما أحله الله بأنه حرام، ووصفوا الحرام بالحلال، فناقضوا شرع الله وخالفوه، ونسبوا ذلك إلى الله. { إِنَّهُ حَكِيمٌ } حيث أمهل لهم، ومكنهم مما هم فيه من الضلال. { عَلِيمٌ } بهم، لا تخفى عليه خافية، وهو تعالى يعلم بهم وبما قالوه عليه وافتروه، وهو يعافهم ويرزقهم جل جلاله. ثم بين خسراهم وسفاهة عقولهم فقال: { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ } أي: خسروا دينهم وأولادهم وعقولهم، وصار وصفهم -بعد العقول الرزينة- السفه المردي، والضلال.

{ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ } أي: ما جعله رحمة لهم، وساقه رزقا لهم. فردوا كرامة ربحهم، ولم يكتفوا بذلك، بل وصفوها بأنها حرام، وهي من أحلّ الحلال.

وكل هذا { افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ } أي: كذبا يكذب به كل معاند كفار. { قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ } أي: قد ضلوا ضلالا بعيدا، ولم يكونوا مهتدين في شيء من أمورهم. اهـ (١٥٧)

-وأضاف ابن كثير- رحمه الله:- قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: "الحجر": الحرام، مما حرّموا الوصيلة، وتحريم ما حرّموا.

وكذلك قال مجاهد، والضحاك، والسُّدِّي، وقتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم. وقال قتادة: { وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثُ حِجْرٌ } الآية: تحريم كان عليهم من الشياطين في أموالهم، وتغليظ وتشديد، وكان ذلك من الشياطين، ولم يكن من الله تعالى.

وقال ابن زيد بن أسلم: { حِجْرٌ } إنما احتجزوها لأهنتهم. وقال السدي: { لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ } يقولون: حرام أن نطعم إلا من شئنا.

وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ } [يونس: ٥٩]، وكقوله تعالى: { مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } [المائدة: ١٠٣].

وقال السدي: أما { وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا } فهي البحيرة والسائبة والحام، وأما الأنعام التي لا يذكر اسم الله عليها قال: إذا أولدوها، ولا إن نحرورها.

وقال أبو بكر بن عيَّاش (١٥٨)، عن عاصم بن أبي النُّجُود قال لي أبو وائل (١٥٩): تدري ما في قوله: { وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا } ؟ قلت: لا. قال: هي البحيرة، كانوا لا يحجون عليها.

وقال مجاهد: كان من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها، لا إن ركبوا، ولا إن حلبوا، ولا إن حملوا، ولا إن سحبوا ولا إن عملوا شيئاً.

{ افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ } أي: على الله، وكذبا منهم في إسنادهم ذلك إلى دين الله وشرعه؛ فإنه لم يأذن لهم في ذلك ولا رَضِيَهُ مِنْهُمْ { سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } أي: عليه، ويُسْتَدُونَ إِلَيْهِ. اهـ (١٦٠)

{ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذُكُورِنا وَمَحْرَمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِنْتَهُ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩) }

١٥٨ -- أبو بكر بن عيَّاش بن سالم الأسدي الكوفي، الحنط - بالنون - المقرئ، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، مولى واصل الأحذب. وفي اسمه أقوال: أشهرها شعبة قال هارون بن حاتم: سمعته يقول: ولدت سنة خمس وتسعين. قرأ أبو بكر القرآن وجوده ثلاث مرات على: عاصم بن أبي النجود. ذكره: أحمد بن حنبل، فقال: ثقة، ربما غلط، صاحب قرآن وخير. وقال ابن المبارك: ما رأيت أحداً أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عيَّاش. وقال يحيى بن معين: ثقة. وقال غير واحد: إنه صدوق، وله أوهام.

وقال أحمد: كان يحيى بن سعيد لا يعبأ بأبي بكر، وإذا ذكر عنده، كلح وجهه. قال علي بن المديني: سمعت يحيى القطان يقول: لو كان أبو بكر بن عيَّاش بين يدي، ما سألته عن شيء.

قال يوسف بن يعقوب الصنفار، وغيره، ويحيى بن آدم، وأحمد بن حنبل: مات أبو بكر في جمادى الأولى، سنة ثلاث وتسعين ومائة. قلت: عاش ستا وتسعين سنة. - سير أعلام النبلاء للذهبي مختصراً وبتصرف (٤٩٥/٨)

١٥٩ - شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي الكوفي الإمام الكبير، شيخ الكوفة، أبو وائل الأسدي؛ أسد خزيمه، الكوفي. مخضرم، أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - وما رآه. وحدث عن: عمر، وعثمان، وعلي، وعمار، ومعاذ، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وأبي موسى، وحذيفة، وعائشة، وخباب، وأسامة بن زيد، والأشعث بن قيس، وسلمان بن ربيعة، وسهل بن حنيف، وشيبة بن عثمان، وعمرو بن الحارث المصطلق، وقيس بن أبي غرزة، وأبي هريرة، وأبي الهياج الأسدي، وخلق سواهم. ويروي عن أقرانه: كمسروق، وعلقمة، وحرمان بن أبان. وكان من أئمة الدين. قال عاصم بن أبي النجود: ما سمعت أباً وائلاً سب إنساناً قط، ولا بهيمة.

قال الثوري: عن أبيه، سمع أباً وائلاً سئل: أنت أكبر أو الربيع بن خثيم؟

قال: أنا أكبر منه سناً، وهو أكبر مني عقلاً وقال خليفة (٥): مات بعد الجماجم، سنة اثنتين وثمانين. - انظر سير أعلام النبلاء للذهبي مختصراً وبتصرف (١٦١/٤)

١٦٠ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ / ٣٤٥)

## إعراب مفردات الآية (١٦١)

(الواو) عاطفة (قالوا) مثل الأول (ما) اسم موصول مبني في محلّ رفع مبتدأ (في بطون) جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة ما (ها) للتنبيه (ذه) اسم إشارة مضاف إليه (الأنعام) بدل من ذه أو عطف بيان مجرور (خالصة) خبر المبتدأ ما (لذكور) جار ومجرور متعلق بخالصة و(نا) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (محرم) معطوف على خالصة مرفوع (على أزواج) جار ومجرور متعلق بمحرم و(نا) مضاف إليه (الواو) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (يكن) مضارع ناقص - ناسخ - مجزوم فعل الشرط، واسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود على (ما) باعتبار لفظه، ميتة) خبر يكون منصوب (الفاء) رابطة لجواب الشرط و(هم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (في) حرف جر و(الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (شركاء) وهو خبر مرفوع (سيجزئهم) مثل الأول (وصف) مفعول به منصوب على حذف مضاف أي جزاء وصفهم و(هم) ضمير مضاف إليه (إنّ) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - و(الهاء) ضمير في محلّ نصب اسم إن (حكيم) خبر إن مرفوع (عليهم) خبر ثان مرفوع.

## روائع البيان والتفسير:

{ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في تفسيرها ما مختصره وتصرف: اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: { ما في بطون هذ الأنعام }.

فقال بعضهم: عنى بذلك اللبن وذكر ممن قال بذلك: كابن عباس - رضي الله عنهما - وقتادة - رحمه الله -.

وقال آخرون: بل عنى بذلك ما في بطون البحائر والسوائب من الأجنة وذكر ممن قال بذلك: كالسدي ومجاهد - رحمهما الله -

ثم قال - رحمه الله -: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الكفرة أنهم قالوا في أنعام بأعيانها: "ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا دون إناثنا"، واللبن ما في بطونها، وكذلك أجننتها. ولم يخص الله بالخبر عنهم أنهم قالوا: بعض ذلك حرام عليهن دون بعض.

وإذ كان ذلك كذلك، فالواجب أن يقال إنهم قالوا: ما في بطون تلك الأنعام من لبن وجنين جِلٌّ لذكورهم خالصة دون إناثهم، وإنهم كانوا يؤثرون بذلك رجالهم، إلا أن يكون الذي في بطونها من الأجنة ميتاً،

١٦١- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

فيشترك حينئذ في أكله الرجال والنساء. اهـ (١٦٢)

{ وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ }

- قال القرطبي - رحمه الله - في بيانها: وإن يكن ميتة قرئ بالياء والتاء، أي إن يكن ما في بطون الأنعام ميتة { فهم فيه شركاء } أي الرجال والنساء. وقال { فيه } لأن المراد بالميتة الحيوان، وهي تقوي قراءة الياء، ولم يقل فيها. "ميتة" بالرفع بمعنى تقع أو تحدث. "ميتة" بالنصب، أي وإن تكن النسمة ميتة. { سيجزيهم وصفهم }

أي كذبهم وافتراءهم، أي يعذبهم على ذلك. اهـ (١٦٣)

- وأضاف ابن كثير - رحمه الله - في بيانها ما مختصره: وقال أبو العالية، ومجاهد، وقتادة في قول { سيجزيهم وصفهم } أي: قولهم الكذب في ذلك، يعني قوله تعالى: { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ \* مَتَاعٌ } الآية [النحل: ١١٦، ١١٧].

إنه { حَكِيمٌ } أي: في أفعاله وأقواله وشرعه وقدره، { عَلِيمٌ } بأعمال عباده من خير وشر، وسيجزيهم على ذلك أتم الجزاء. اهـ (١٦٤)

{ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ } (١٤٠)

إعراب مفردات الآية (١٦٥)

(قد) حرف تحقيق (خسر) فعل ماض (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل (قتلوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (أولادهم) مفعول به منصوب و(هم) ضمير مضاف إليه (سفها) مفعول لأجله

١٦٢ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢ / ١٤٧ / ١٣٩٣٧)

١٦٣ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة (٩٦/٧)

١٦٤ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ / ٣٤٦)

١٦٥ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٠٢ / ٨)

منصوب (١٦٦)، (بغير) جار ومجرور في محلّ نصب حال مؤكدة لمضمون السفه (علم) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (حرموا) مثل قتلوا (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (رزق) مثل خسر و(هم) ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (افتراء على الله) مرّ إعراب نظيرها (١٦٧)، (قد) مثل الأول (ضلّوا) مثل قتلوا (الواو) عاطفة (ما) حرف نفي (كانوا) مرّ إعرابه (١٦٨)، (مهتدين) خبر كان منصوب وعلامة النصب الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ }

- قال ابن كثير - رحمه الله - يقول تعالى: قد خسر الذين فعلوا هذه الأفعال في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فخسروا أولادهم بقتلهم، وضيقوا عليهم في أموالهم، فحرموا أشياء ابتدعوها من تلقاء أنفسهم، وأما في الآخرة فيصيرون إلى شر المنازل بكذبهم على الله وافتراءهم، كما قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ. مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } [يونس: ٦٩، ٧٠]. اهـ (١٦٩)

- وزاد السعدي - رحمه الله - في بيانها فقال ما نصه: أي: خسروا دينهم وأولادهم وعقولهم، وصار وضمهم - بعد العقول الرزينة - السفه المردي، والضلال.

{ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ } أي: ما جعله رحمة لهم، وساقه رزقا لهم. فردوا كرامة ربهم، ولم يكتفوا بذلك، بل وصفوها بأنها حرام، وهي من أخلّ الحلال.

وكل هذا { افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ } أي: كذبا يكذب به كل معاند كفّار. { قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ } أي:

قد ضلوا ضلالا بعيدا، ولم يكونوا مهتدين في شيء من أمورهم. اهـ (١٧٠)

١٦٦ - أو مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب.

١٦٧ - في الآية (١٣٨) من هذه السورة.

١٦٨ - في الآية (١٣٨) من هذه السورة.

١٦٩ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ / ٣٤٧)

١٧٠ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (١ / ٢٧٥)

{ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١) }

إعراب مفردات الآية (١٧١)

(الواو) استنافية (هو) ضمير منفصل مبتدأ (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع خبر (أنشأ) فعل ماض والفاعل هو (جنت) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (معروشات) نعت منصوب وعلامة النصب الكسرة (الواو) عاطفة (غير) معطوف على معروشات منصوب (معروشات) مضاف إليه مجرور (النخل، الزرع، الزيتون، الرمان) أسماء معطوفة على جنت بحروف العطف منصوبة (مختلفا) حال منصوبة من النخل والزرع (أكل) فاعل اسم الفاعل مرفوع و(الهاء) مضاف إليه (متشابه) حال منصوبة من الزيتون والرمان (الواو) عاطفة (غير) معطوف على متشابه منصوب (متشابه) مضاف إليه مجرور (كلوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (من ثمر) جار ومجرور متعلق ب (كلوا)، و(الهاء) مضاف إليه (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بمضمون الجواب (أثمر) فعل ماض، والفاعل هو يعود على الثمر (الواو) عاطفة (آتوا)

مثل كلوا (حق) مفعول به منصوب و(الهاء) ضمير مضاف إليه (يوم) ظرف زمان منصوب متعلق ب (آتوا)، (حصاد) مضاف إليه مجرور و(الهاء) مضاف إليه (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تسرفوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون والواو فاعل (إن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ- و(الهاء) ضمير في محل نصب اسم إن (لا) حرف نفي (يحب) مضارع مرفوع والفاعل هو (المسرفين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ }

-قال السعدي- رحمه الله -في بيانها: لما ذكر تعالى تصرف المشركين في كثير مما أحله الله لهم من الحروث والأنعام، ذكر تبارك وتعالى نعمته عليهم بذلك، ووظيفتهم اللازمة عليهم في الحروث والأنعام فقال: { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ } أي: بساتين، فيها أنواع الأشجار المتنوعة، والنباتات المختلفة.

١٧١- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

{ مَعْرُوشَاتٍ وَعَعِيرٌ مَعْرُوشَاتٍ } أي: بعض تلك الجنات، مجعول لها عرش، تنتشر عليه الأشجار، ويعاونها في النهوض عن الأرض. وبعضها خال من العروش، تنبت على ساق، أو تنفرش في الأرض، وفي هذا تنبيه على كثرة منافعها، وخيراتها، وأنه تعالى، علم العباد كيف يعرشونها، وينموها.

{ وَ } أنشأ تعالى { النخل وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ } أي: كله في محل واحد، ويشرب من ماء واحد، ويفضل الله بعضه على بعض في الأكل.

وخص تعالى النخل والزرع على اختلاف أنواعه لكثرة منافعها، ولكونها هي القوت لأكثر الخلق. { وَ } أنشأ تعالى { الزيتون وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا } فيشجره { وَعَعِيرٌ مُتَشَابِهٌ } في ثمره وطعمه. كأنه قيل: لأي شيء أنشأ الله هذه الجنات، وما عطف عليها؟ فأخبر أنه أنشأها لمنافع العباد فقال: { كَلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ } أي: النخل والزرع { إِذَا أَمَّرَ وَأَثَا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ } أي: أعطوا حق الزرع، وهو الزكاة ذات الأنصاء المقدره في الشرع، أمرهم أن يعطوها يوم حصادها، وذلك لأن حصاد الزرع بمنزلة حولان الحول، لأنه الوقت الذي تشوف إليه نفوس الفقراء، ويسهل حينئذ إخراجه على أهل الزرع، ويكون الأمر فيها ظاهرا لمن أخرجها، حتى يتميز المخرج ممن لا يخرج. اهـ (١٧٢)

### { وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }

-قال ابن كثير- رحمه الله- في تفسيره ما مختصره: وقوله: { وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } قيل: معناه: ولا تسرفوا في الإعطاء، فتعطوا فوق المعروف. وقال أبو العالية: كانوا يعطون يوم الحصاد شيئاً، ثم تباروا فيه وأسرفوا، فأنزل الله: { وَلَا تُسْرِفُوا } وقال ابن جريج، عن عطاء: ينهى عن السرف في كل شيء. وقال إياس بن معاوية (١٧٣): ما جاوزت به أمر الله فهو سرف. وقال السدي في قوله: { وَلَا تُسْرِفُوا } قال: لا تعطوا أموالكم، فتقعوا فقراء.

وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن كعب، في قوله: { وَلَا تُسْرِفُوا } قال: لا تمنعوا الصدقة فتعصوا.

١٧٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٧٥/١)

١٧٣- إياس بن معاوية أبو وائلة المزني قاضي البصرة، العلامة، أبو وائلة. يروي عن: أبيه، وأنس، وابن المسيب، وسعيد بن جبير. وعنه: خالد الحذاء، وشعبة، وحماد بن سلمة، ومعاوية بن عبد الكريم الضائع، وغيرهم. وكان يضرب به المثل في الذكاء، والدهاء، والسؤدد، والعقل.

قلما روي عنه. وقد وثقه: ابن معين. توفي: سنة إحدى وعشرين ومائة، كهلا. -سير أعلام النبلاء للذهبي مختصراً وبتصرف (١٥٥/٥)

ثم اختار ابن جرير قول عطاء: إنه نَهَى عن الإسراف في كل شيء. ولا شك أنه صحيح، لكن الظاهر - والله أعلم - من سياق الآية حيث قال تعالى: { كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } أن يكون عائداً على الأكل، أي: ولا تسرفوا في الأكل لما فيه من مضرة العقل والبدن، كما قال تعالى: { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } [الأعراف: ٣١]، وفي صحيح البخاري تعليقا: "كلوا واشربوا، والبسوا وتصدقوا، في غير إسراف ولا مخيلة" (١٧٤) وهذا من هذا، والله أعلم. اهـ (١٧٥)

{ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢) }  
إعراب مفردات الآية (١٧٦)

(الواو) عاطفة (من الأنعام) جار ومجرور متعلق بفعل محذوف تقديره أنشأ (١٧٧)، (حمولة) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (فرشا) معطوف على حمولة منصوب (كلوا مما) مثل كلوا من ثمره (١٧٨)، وما موصول (رزق) فعل ماضٍ و (كم) ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تتبعوا) مثل تسرفوا «(١٧٩)»، (خطوات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (الشيطان) مضاف إليه مجرور (إنه) مر إعرابها (١٨٠) (اللام) حرف جر و (كم) ضمير في محل جر متعلق ب (عدو) وهو خبر إن مرفوع (مبين) نعت لعدو مرفوع.

١٧٤ - أخرجه البخاري من حديث ابن عبا- رضي الله عنهما برقم/٨٠- كتاب اللباس- باب قول الله تعالى { قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده }.

١٧٥ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٣٤٩)

١٧٦- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٠٦/٨)

١٧٧ - يجوز أن يتعلق بالفعل المذكور في الآية السابقة (أنشأ)، حينئذ لا يوجد جملة جديدة.

١٧٨ - في الآية السابقة (١٤١).

١٧٩ - في الآية السابقة (١٤١).

١٨٠ - في الآية السابقة (١٤١).

## روائع البيان والتفسير:

{ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }

-قال السعدي- رحمه الله- في تفسيره: أي: { و } خلق وأنشأ { من الأنعام حمولة وفرشاً } أي: بعضها تحملون عليه وتركبونه، وبعضها لا تصلح للحمل والركوب عليها لصغرهما كالفصلان ونحوها، وهي الفرش، فهي من جهة الحمل والركوب، تنقسم إلى هذين القسمين.

وأما من جهة الأكل وأنواع الانتفاع، فإنها كلها تؤكل ويتنفع بها. ولهذا قال: { كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ } أي: طرقة وأعماله التيمن جملتها أن تحرموا بعض ما رزقكم الله. { إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } فلا يأمركم إلا بما فيه مصلحتكم وشقاؤكم الأبدي. اهـ (١٨١)

-وزاد ابن كثير- لارحمه الله- بيانا لقوله تعالى { وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } فقال: أي: طرائقه وأوامره، كما اتبعها المشركون الذين حرموا ما رزقهم الله، أي: من الثمار والزروع افتراء على الله، { إِنَّهُ لَكُمْ } أي: إن الشيطان -أيها الناس- لكم { عَدُوٌّ مُّبِينٌ } أي: بين ظاهر العداوة، كما قال تعالى: { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ } [فاطر: ٦]، وقال تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَحْرَجَ أَبْوَابَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا } [الأعراف: ٢٧]، وقال تعالى: { أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا } [الكهف: ٥٠]. والآيات في هذا كثيرة في القرآن. اهـ (١٨٢)

{ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ فَلِ الدَّكْرَيْنِ حَرَمٌ أَمِ الْأُنثِيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣) }

١٨١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٧٦/١)

١٨٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣٥١/٣)

## إعراب مفردات الآية (١٨٣)

(ثمانية) بدل من حمولة.... منصوب مثله (أزواج) مضاف إليه مجرور (من الضأن) جار ومجرور متعلق بالفعل المقدر أنشأ- أو أنزل- (١٨٤)، (اثنين) بدل من (فرشا) (١٨٥)، منصوب وعلامة النصب الياء فهو ملحق بالمشى (الواو) عاطفة (من المعز اثنين) مثل من الضأن اثنين (قل) فعل أمر، والفاعل أنت (الهمزة) للاستفهام الإنكاري (الذكرين) مفعول به مقدم منصوب وعلامة النصب الياء (حرم) فعل ماض، والفاعل هو (أم) حرف عطف (الأثنيين) معطوف على الذكرين منصوب مثله وكذلك علامة النصب (أم) مثل الأول (ما) اسم موصول مبني في محل نصب معطوف على الأثنيين (اشتملت) فعل ماض، و(التاء) للتأنيث (على) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق ب (اشتملت)، (أرحام) فاعل مرفوع (الأثنيين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء (نبئوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل و(النون) للوقاية و(الياء) ضمير مفعول به (بعلم) جار ومجرور متعلق ب (نبئوني) (إن) حرف شرط جازم (كنتم) فعل ماض ناقص- ناسخ- مبني على السكون (١٨٦)، و(تم) ضمير اسم كان (صادقين) خبر منصوب وعلامة النصب الياء.

## روائع البيان والتفسير:

{ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ}

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- ما مختصره: وهذا تفرقة من الله جل ثناؤه العادلين به الأوثان من عبدة الأصنام، الذين يجروا البحائر، وسيبوا السوائب، ووصلوا الوسائل وتعليم منه نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به، الحجة عليهم في تحريمهم ما حرموا من ذلك. فقال للمؤمنين به وبرسوله: وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات، ومن الأنعام أنشأ حمولة وفرشاً . ثم بين جل ثناؤه "الحمولة" و"الفرش"، فقال: {ثمانية أزواج}. وإنما نصب "الثمانية"، لأنها ترجمة عن "الحمولة"

١٨٣- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣١١/٨)

١٨٤- أو هو بدل من الأنعام بإعادة الجار... أو هو حال من اثنين- نعت تقدم على المنعوت- عامله أنشأ.

١٨٥- أجاز الزمخشري والعكبري أن يكون بدلا من (ثمانية أزواج) على الرغم من كون الأخير بدلا وهو الظاهر

١٨٦- في محل جزم فعل الشرط.

و"الفرش"، وبديل منها. كأن معنى الكلام: ومن الأنعام أنشأ ثمانية أزواج فلما قدّم قبل "الثمانية" "الحمولة" و"الفرش" بين ذلك بعد فقال: {ثمانية أزواج}، على ذلك المعنى.  
ثم أضاف - رحمه الله:

{من الضأن اثنين ومن المعز اثنين}، فذلك أربعة، لأن كل واحد من الأثنين من الضأن زوج، فالأنثى منه زوج الذكر، والذكر منه زوج الأنثى، وكذلك ذلك من المعز ومن سائر الحيوان. فلذلك قال جل ثناؤه: {ثمانية أزواج}، كما قال: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ}، [سورة الذاريات: ٤٩]، لأن الذكر زوج الأنثى، والأنثى زوج الذكر، فهما وإن كانا اثنين فيهما زوجان، كما قال جل ثناؤه: (وَجَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)، [سورة الأعراف: ١٨٩]، وكما قال: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ)، [سورة الأحزاب: ٣٧]. اهـ (١٨٧)

{ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }

-قال السعدي في بيانها ما مختصره:

{ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } في قولكم ودعواكم، ومن المعلوم أنهم لا يمكنهم أن يقولوا قولاً سائغاً في العقل، إلا واحداً من هذه الأمور الثلاثة. وهم لا يقولون بشيء منها. إنما يقولون: إن بعض الأنعام التي يصطلحون عليها اصطلاحات من عند أنفسهم، حرام على الإناث دون الذكور، أو محرمة في وقت من الأوقات، أو نحو ذلك من الأقوال، التي يعلم علماً لا شك فيه أن مصدرها من الجهل المركب، والعقول المختلفة المنحرفة، والآراء الفاسدة، وأن الله، ما أنزل -بما قالوه- من سلطان، ولا لهم عليه حجة ولا برهان. اهـ (١٨٨)

١٨٧- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢ / ١٨٣ )

( ١٤٠٦٦ )

١٨٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١ / ٢٧٦ )

{ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤) }

إعراب مفردات الآية (١٨٩)

(الواو) عاطفة (من الإبل اثنين... أرحام الأنثيين) انظر إعراب نظيرها: من الضأن اثنين... أعلاه (أم) هي المنقطعة بمعنى بل والهمزة (كنتم) مثل الأول (شهداء) خبر كنتم منصوب وامتنع من التنوين لإحاقه بالمتنهي بألف التأنيث الممدودة على وزن فعلاء (إذ) ظرف للزمن الماضي مبني في محلّ نصب متعلق بشهداء (وصى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف و(كم) ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (الباء) حرف جر (ها) للتنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ جر متعلق ب (وصاكم)، (الفاء) استئنافية (من) اسم استفهام مبني في محلّ رفع مبتدأ (أظلم) خبر مرفوع (من) حرف جر (من) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق بأظلم (افترى) مثل وصى والفاعل هو العائد (على الله) جار ومجرور متعلق ب (افترى)، (كذبا) مفعول به منصوب (١٩٠)، (اللام) للتعليل (يضلّ) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الناس) مفعول به منصوب (بغير) جار ومجرور في محلّ نصب حال عامله يضلّ (١٩١) أي يضلهم جاهلا (علم) مضاف إليه مجرور (إنّ الله لا يهدي القوم) مثل إنه لا يجب المسرفين (١٩٢)، (الظالمين) نعت للقوم منصوب وعلامة النصب الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ } أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا }

- قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره:

١٨٩- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣١٣/٨)

١٩٠ - أو مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه مرادفه أي افترى افتراء.

١٩١ - أو عامله افترى.

١٩٢ - في الآية (١٤١) من هذه السورة.

{ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَّرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ } يقول: لم أحرم شيئاً من ذلك { أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ } يعني: هل يشمل الرحم إلا على ذكر أو أنثى فلم تحرمون بعضاً وتحلون بعضاً؟ { نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } يقول: كله حلال.

قوله: { أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا } تهكم بهم فيما ابتدعوه وافتروه على الله، من تحريم ما حرموه من ذلك اهـ (١٩٣)

-وزاد السعدي- رحمه الله-: { أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ } أي: لم يبق عليكم إلا دعوى، لا سبيل لكم إلى صدقها وصحتها. وهي أن تقولوا: إن الله وصَّانا بذلك، وأوحى إلينا كما أوحى إلى رسله، بل أوحى إلينا وحياً مخالفاً لما دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب، وهذا افتراء لا يجمله أحد. اهـ (١٩٤)

{ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في تفسيرها ما نصه: يقول: فمن أشد ظلماً لنفسه، وأبعد عن الحق ممن تحرَّص على الله قيل الكذب، وأضاف إليه تحريم ما لم يحرم، وتحليل ما لم يحلل { ليضل الناس بغير علم }، يقول: ليصدِّهم عن سبيله { إن الله لا يهدي القوم الظالمين }، يقول: لا يوفق الله للرشد من افتري على الله وقال عليه الزُّور والكذب، وأضاف إليه تحريم ما لم يحرم، كفرًا بالله، وجحودًا لنبوة نبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم. اهـ (١٩٥)

{ قُلْ لَا أَحَدٌ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِعَبْدٍ لِّلَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (١٤٥)

إعراب مفردات الآية (١٩٦)

(قل) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (لا) حرف نفي (أجد) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (في) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محلِّ جر متعلق ب (أجد)، (أوحى) فعل ماض

١٩٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ / ٣٥١)

١٩٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (١/ ٢٧٧)

١٩٥- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢ / ١٨٩) ( ١٤٠٧٥ )

١٩٦- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٨ / ٣١٤)

مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد (إلى) حرف جر و(الياء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (أوحى)، (محرمًا) مفعول به عامله أجد منصوب، وهو صفة لموصوف محذوف أي: شيئًا محرمًا (على طاعم) جار ومجرور متعلق ب (محرمًا)، (يطعم) مضارع مرفوع و(الهاء) ضمير مفعول به، والفاعل هو (إلا) أداة استثناء (أن) حرف مصدرى ونصب (يكون) مضارع ناقص - ناسخ - منصوب، واسمه ضمير مستتر تقديره هو أي المحرم (ميتة) خبر منصوب.

والمصدر المؤول (أن يكون) في محلّ نصب على الاستثناء المنقطع أو المتصل على خلاف في ذلك (١٩٧).

(أو) حرف عطف (دما) معطوف على ميتة منصوب (١٩٨) (مسفوحا) نعت ل (دما) منصوب (أو) مثل الأول، (لحم) معطوف على ميتة منصوب (خنزير) مضاف إليه مجرور (الفاء) تعليلية (إنّ) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - و(الهاء) ضمير في محلّ نصب اسم إن (رجس) خبر مرفوع (أو) مثل الأول (فسقا) معطوف على ميتة منصوب (أهلّ) فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو (غير) جار ومجرور متعلق ب (أهلّ)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الباء) حرف جر و(الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (أهلّ). (الفاء) استئنافية (من) اسم شرط جازم مبني في محلّ رفع مبتدأ (اضطر) مثل أهل في محلّ جزم فعل الشرط (غير) حال من نائب الفاعل منصوبة (باغ) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة لأنه اسم منقوص (الواو) عاطفة (لا) زائدة لتأكيد النفي (عاد) معطوف على باغ ويعرب مثله (الفاء) تعليلية (إن ربك غفور) مثل إنه رجس (رحيم) خبر ثان مرفوع.

### روائع البيان والتفسير:

{قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِعَيْبٍ لَعَنَ اللَّهُ بِهِ }

-قال السعدي- رحمه الله- في بيانها: لما ذكر تعالى ذم المشركين على ما حرموا من الحلال ونسبوه إلى الله وأبطل قولهم. أمر تعالى رسوله أن يبين للناس ما حرمه الله عليهم، ليعلموا أن ما عدا ذلك حلال، مَنْ نسب تحريمه إلى الله فهو كاذب مبطل، لأن التحريم لا يكون إلا من عند الله على لسان رسوله، وقد قال لرسوله: {قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أَوْحِيَّ إِلَيَّ مُحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ} أي: محرمًا أكله، بقطع النظر عن تحريم الانتفاع بغير الأكل

١٩٧ - يجوز أن يكون بدلا من (محرمًا) في محلّ نصب.

١٩٨ - أو على المصدر المؤول المنصوب على الاستثناء، وكذلك بقية الأسماء المعطوفة.

وعدمه.

{ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً } والميتة: ما مات بغير ذكاة شرعية، فإن ذلك لا يحل. كما قال تعالى: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ }.

{ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا } وهو الدم الذي يخرج من الذبيحة عند ذكاتها، فإنه الدم الذي يضر احتباسه في البدن، فإذا خرج من البدن زال الضرر بأكل اللحم، ومفهوم هذا اللفظ، أن الدم الذي يبقى في اللحم والعروق بعد الذبح، أنه حلال طاهر.

{ أَوْ لَحْمِ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ } أي: فإن هذه الأشياء الثلاثة، رجس، أي: خبث نجس مضر، حرمه الله لظفا بكم، ونزاهة لكم عن مقارنة الخبائث.

{ أَوْ } إلا أن يكون { فسقا أهل لغير الله به } أي: إلا أن تكون الذبيحة مذبوحة لغير الله، من الأوثان والآلهة التي يعبدها المشركون، فإن هذا من الفسق الذي هو الخروج عن طاعة الله إلى معصيته. اهـ (١٩٩)

{ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في تفسيرها ما مختصره: معناه فمن اضطر إلى أكل ما حرم الله من أكل الميتة والدم المسفوح أو لحم الخنزير، أو ما أهل لغير الله به، غير باغ في أكله إياه تلذذاً، لا لضرورة حالة من الجوع، ولا عادٍ في أكله بتجاوزه ما حده الله وأباحه له من أكله، وذلك أن يأكل منه ما يدفع عنه الخوف على نفسه بترك أكله من الهلاك، لم يتجاوز ذلك إلى أكثر منه، فلا حرج عليه في أكله ما أكل من ذلك { فإن الله غفور }، فيما فعل من ذلك، فسائر عليه بتركه عقوبته عليه، ولو شاء عاقبه عليه { رحيم }، بإباحته إياه أكل ذلك عند حاجته إليه، ولو شاء حرمه عليه ومنعه منه. اهـ (٢٠٠)

١٩٩ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٧٧/١)

٢٠٠ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٩٧/١٢)

(١٤٠٩١)

{وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ  
الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦)}  
إعراب مفردات الآية (٢٠١)

(الواو) استئنافية (على) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محلّ جرّ متعلّق ب (حرّمنا)، (هادوا) فعل  
ماض مبني على الضمّ.... والواو فاعل (حرّمنا) فعل ماض مبنيّ على السكون... (ونا) ضمير فاعل (كلّ)  
مفعول به منصوب (ذي) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء (ظفر) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (من  
البقر) جازّ ومجرور متعلق ب (حرّمنا) الآتي (الواو) عاطفة (الغنم) معطوف على البقر مجرور (حرّمنا) مثل  
الأول (عليهم) حرف جرّ وضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (حرّمنا) الثاني (شحوم) مفعول به منصوب و(هما)  
ضمير في محلّ جرّ مضاف إليه (إلا) حرف استثناء (ما) اسم موصول (٢٠٢) مبنيّ في محلّ نصب على  
الاستثناء (حملت) فعل ماض.... و(التاء) للتأنيث (ظهور) فاعل مرفوع و(هما) مثل الأول (أو) حرف  
عطف (الحوايا) معطوف على ظهورهما (٢٠٣) مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الألف (٢٠٤)،  
(أو) حرف عطف (ما اختلط) مثل ما حملت ومعطوف عليه والفاعل هو العائد (بعظم) جازّ ومجرور متعلّق  
ب (اختلط)، (ذلك) اسم إشارة مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (٢٠٥)، والإشارة إلى التحريم، و(اللام) للبعد  
و(الكاف) للخطاب (جزينا) مثل حرّمنا و(هم) ضمير مفعول به (ببغى) جازّ ومجرور متعلّق ب (جزينا) والباء  
للسببية، و(هم) ضمير مضاف إليه (الواو) استئنافية (إن) حرف مشبّه بالفعل - ناسخ- و(نا) ضمير في محلّ  
نصب اسم إن (اللام) المرحّلة للتوكيد (صادقون)

٢٠١- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -  
دمشق (٣١٥/٨)

٢٠٢- أو نكرة موصوفة في محلّ نصب.

٢٠٣- ما حملت الظهور وما حملت الحوايا وما اختلط بعظم لم يحرم.

٢٠٤- يجوز عطف (الحوايا) على ما، فهو في محلّ نصب، أو على الشحوم فتكون محرّمة أيضا.

٢٠٥- أو في محلّ نصب مفعول به مقدّم عامله جزينا هم... أو هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره الأمر ذلك.

## روائع البيان والتفسير:

{ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْعَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ }

- قال السعدي- رحمه الله- في تفسيره ما نصه: وأما ما حرم على أهل الكتاب، فبعضه طيب ولكنه حرم عليهم عقوبة لهم، ولهذا قال: { وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ } وذلك كالإبل، وما أشبهها { وَ } { حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ } { وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْعَنَمِ } بعض أجزائها، وهو: { شُحُومَهُمَا } وليس المحرم جميع الشحوم منها، بل شحم الألية والثرب، ولهذا استثنى الشحم الحلال من ذلك فقال: { إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا } أي: الشحم المخالط للأمعاء { أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ }.

{ ذَلِكَ } التحريم على اليهود { جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ } أي: ظلمهم وتعديهم في حقوق الله وحقوق عباده، فحرم الله عليهم هذه الأشياء عقوبة لهم ونكالا. { وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } في كل ما نقول ونفعل ونحكم به، ومن أصدق من الله حديثاً، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون. اهـ (٢٠٦)

-وزاد البغوي- رحمه الله- بياناً لقوله تعالى: { وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْعَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ } فقال ما مختصره: يعني شحوم الجوف، وهي الثروب، وشحم الكليتين، { إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا } أي: إلا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما، { أَوْ الْحَوَايَا } وهي المباعر، واحدها: حاوية وحوية، أي: ما حملته الحوايا من الشحم. { أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ } يعني: شحم الإلية، هذا كله داخل في الاستثناء، والتحريم مختص بالثرب (٢٠٧) وشحم الكلية.

ثم أضاف- رحمه الله- في بيان الدليل علي ما ذهب إليه في تفسيره: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة "إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام" فقيل: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس؟ فقال: لا هو حرام. ثم قال رسول الله عند ذلك: "قاتل الله اليهود إن الله عز وجل لما حرم شحومهما جملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه" (٢٠٨). اهـ (٢٠٩)

٢٠٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/٢٧٧)

٢٠٧- الثرب: شحم رقيق على الكرش والأمعاء.

٢٠٨- أخرجه في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- البخاري برقم/ ٢٠٨٢- باب بيع الميتة والأصنام، ومسلم برقم/ ٢٩٦٠- باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام

{ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١٤٧) }

إعراب مفردات الآية (٢١٠)

(الفاء) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (كذبوا) فعل ماض مبني على الضم في محلّ جزم فعل الشرط...  
والواو فاعل و(الكاف) ضمير مفعول به (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قل) فعل أمر، والفاعل أنت (ربّ)  
مبتدأ مرفوع و(كم) ضمير مضاف إليه (ذو) خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو (رحمة) مضاف إليه مجرور  
(واسعة) نعت لرحمة مجرور، (الواو) عاطفة (لا) حرف نفي (يردّ) مضارع مبني للمجهول مرفوع (بأس) نائب  
الفاعل مرفوع و(الهاء) ضمير مضاف إليه (عن القوم) جارّ ومجرور متعلّق ب (يردّ)، (المجرمين) نعت للقوم  
مجرور وعلامة الجرّ الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله -: يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فإن كذبك، يا محمد، هؤلاء اليهود فيما أخبرناك أنا حرمننا عليهم وحللنا لهم، كما بينا في هذه الآية {فقل ربكم ذو رحمة}، بنا،  
ومن كان به مؤمناً من عباده، ويغيرهم من خلقه {واسعة}، تسع جميع خلقه، المحسن والمسيء، لا يعاجل من  
كفر به بالعقوبة، ولا من عصاه بالتقمة، ولا يدع كرامة من آمن به وأطاعه، ولا يجرمه ثواب عمله، رحمة منه  
بكلا الفريقين، ولكن بأسه وذلك سطوته وعذابه لا يردّه إذا أحله عند غضبه على المجرمين بهم عنهم شيء  
و"المجرمون" هم الذين أجزموا فآكثسبوا الذنوب واجترحوا السيئات. اهـ (٢١١)

- وزاد السعدي - رحمه الله - في بيان قوله تعالى: { وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } فقال: أي: الذين  
كثر إجرامهم وذنوبهم. فاحذروا الجرائم الموصلة لبأس الله، التي أعظمها ورأسها تكذيب محمد صلى الله عليه  
وسلم. اهـ (٢١٢)

٢٠٩- انظر معالم التنزيل للبعوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٢٠٠/٣)

٢١٠- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -  
دمشق (٣١٦/٨)

٢١١- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٠٦/١٢)  
(١٤١٢٥)

٢١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٧٨/١)

{ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
حَتَّى دَاقُوا بِأَسْنَانِنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨) }  
إعراب مفردات الآية (٢١٣)

(السين) حرف استقبال (يقول) مضارع مرفوع (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل (أشركوا) فعل  
ماض مبني على

الضم... والواو فاعل (لو) حرف شرط غير جازم (شاء) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (ما)  
حرف نفي (أشركنا) فعل ماض وفاعله (الواو) عاطفة (لا) زائدة لتأكيد النفي (آباء) معطوف على الضمير  
الفاعل نا و(نا) ضمير مضاف إليه (٢١٤)، (الواو) عاطفة (لا حرمنا) مثل ما أشركنا (من) حرف جر زائد  
(شيء) مجرور لفظاً منصوب محلاً مفعول به (الكاف) حرف جر (٢١٥)، (ذلك) اسم إشارة مبني في محل  
جر متعلق بمحذوف مفعول مطلق عامله الفعل بعده أي: كذب الذين من قبلهم تكديماً كذلك التكذيب  
الذي فعله هؤلاء... واللام للبعد والكاف للخطاب (كذب) مثل شاء (الذين) مثل الأول (من) حرف جر  
(قبل) اسم مجرور بحرف الجر متعلق بمحذوف الصلوة، و(هم) ضمير مضاف إليه (حتى) حرف غاية وجر  
(ذاقوا) مثل أشركوا (بأس) مفعول به منصوب و(نا) ضمير مضاف إليه. والمصدر المؤول (أن ذاقوا) في محل جر ب (حتى) متعلق ب (كذب).  
(قل) فعل أمر، والفاعل أنت (هل) حرف استفهام للإنكار (عند) ظرف مكان منصوب متعلق بخبر مقدم  
(من) حرف جر زائد (علم) مجرور لفظاً مرفوع محلاً مبتدأ مؤخر (الفاء) فاء السببية (تخرجوا) مضارع منصوب  
بأن مضمرة بعد الفاء وعلامة النصب حذف النون... والواو فاعل و(الهاء) ضمير مفعول به (اللام) حرف  
جر و(نا) ضمير في محل جر متعلق ب (تخرجوه). والمصدر المؤول (أن تخرجوه) في محل رفع معطوف على  
المصدر الوارد في الكلام المتقدم أي: هل عندكم من علم فأخراجه لنا (إن) حرف نفي (تبعون) مضارع  
مرفوع... والواو فاعل (إلا) حرف للحصر (الظن) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (إن) مثل الأول (أنتم)  
ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (إلا) مثل الأول (تخرصون) مثل تتبعون.

٢١٣- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -  
دمشق (٣١٧/٨)

٢١٤ - قيل قد أغنت (لا) عن وجود الضمير المنفصل قبل العطف كما هي القاعدة.

٢١٥ - أو اسم بمعنى مثل، وهو في محل نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه صفة.

## روائع البيان والتفسير:

{ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
حَتَّى دَاقُوا بَأْسَنَا }

- قال ابن كثير - رحمه الله -: هذه مناظرة ذكرها الله تعالى وشبهة تشبث بها المشركون في شركهم وتحريم ما حرموا؛ فإن الله مطلع على ما هم فيه من الشرك والتحريم لما حرموه، وهو قادر على تغييره بأن يلهمنا الإيمان، أو يحول بيننا وبين الكفر، فلم يغيره، فدل على أنه بمشيئته وإرادته ورضاه منا ذلك؛ ولهذا قال: { لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ } كما في قوله تعالى: { وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ } - [الزخرف: ٢٠]، وكذلك التي في "النحل" مثل هذه سواء قال الله تعالى: { كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } أي: بهذه الشبهة ضل من ضل قبل هؤلاء. وهي حجة داحضة باطلة؛ لأنها لو كانت صحيحة لما أذاقهم الله بأسه، ودمر عليهم، وأدال عليهم رسله الكرام، وأذاق المشركين من أليم الانتقام. اهـ (٢١٦)

{ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ }

- قال البغوي - رحمه الله - في بيانها ما نصه: { قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ } أي: كتاب وحجة من الله، { فَتُخْرِجُوهُ لَنَا } حتى يظهر ما تدعون على الله تعالى من الشرك أو تحريم ما حرمتهم، { إِنْ تَتَّبِعُونَ } تتبعون فيما أنتم عليه، { إِلَّا الظَّنَّ } من غير علم ويقين، { وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ } تكذبون. اهـ (٢١٧)

- وزاد السعدي - رحمه الله - في تفسيرها إجمالاً مع الآية التالية بيان شافي وفوائد جليلة فقال: فأخبر تعالى أن هذه الحجة، لم تنزل الأمم المكذبة تدفع بها عنهم دعوة الرسل، ويحتجون بها، فلم تجد فيهم شيئاً ولم تنفعهم، فلم يزل هذا دأبهم حتى أهكلهم الله، وأذاقهم بأسه.

فلو كانت حجة صحيحة، لدفعت عنهم العقاب، ولما أحل الله بهم العذاب، لأنه لا يحل بأسه إلا بمن استحقه، فعلم أنها حجة فاسدة، وشبهة كاسدة، من عدة أوجه:

منها: ما ذكر الله من أنها لو كانت صحيحة، لم تحل بهم العقوبة.

ومنها: أن الحجة، لا بد أن تكون حجة مستندة إلى العلم والبرهان، فأما إذا كانت مستندة إلى مجرد الظن والخرص، الذي لا يغني عن الحق شيئاً، فإنها باطلة، ولهذا قال: { قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا } فلو

٢١٦ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٣٥٧)

٢١٧ - انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٢٠٢)

كان لهم علم - وهم خصوم ألداء - لأخروجه، فلما لم يخرجوه علم أنه لا علم عندهم. { إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ } وَمَنْ بَنَى حِجْجَهُ عَلَى الْخَرْصِ وَالظَّنِّ، فَهُوَ مَبْطُلٌ خَاسِرٌ، فَكَيْفَ إِذَا بَنَاهَا عَلَى الْبَغْيِ وَالْعِنَادِ وَالشَّرِّ وَالْفَسَادِ؟

ومنها: أن الحججة لله البالغة، التي لم تبق لأحد عذرا، التي اتفقت عليها الأنبياء والمرسلون، والكتب الإلهية، والآثار النبوية، والعقول الصحيحة، والفطر المستقيمة، والأخلاق القويمية، فعلم بذلك أن كل ما خالف هذه الأدلة القاطعة باطل، لأن نقيض الحق، لا يكون إلا باطلا.

ومنها: أن الله تعالى أعطى كل مخلوق قدرة، وإرادة، يتمكن بها من فعل ما كلف به، فلا أوجب الله على أحد ما لا يقدر على فعله، ولا حرم على أحد ما لا يتمكن من تركه، فالاحتجاج بعد هذا بالقضاء والقدر، ظلم محض وعناد صرف.

ومنها: أن الله تعالى لم يجبر العباد على أفعالهم، بل جعل أفعالهم تبعا لاختيارهم، فإن شاءوا فعلوا، وإن شاءوا كفوا. وهذا أمر مشاهد لا ينكره إلا من كابر، وأنكر المحسوسات، فإن كل أحد يفرق بين الحركة الاختيارية والحركة القسرية، وإن كان الجميع داخلا في مشيئة الله، ومندرجا تحت إرادته.

ومنها: أن المحتجين على المعاصي بالقضاء والقدر يتناقضون في ذلك. فإنهم لا يمكنهم أن يطردوا ذلك، بل لو أساء إليهم مسيء بضرب أو أخذ مال أو نحو ذلك، واحتج بالقضاء والقدر لما قبلوا منه هذا الاحتجاج، ولغضبوا من ذلك أشد الغضب.

فيا عجباً كيف يحتجون به على معاصي الله ومساخطه. ولا يرضون من أحد أن يحتج به في مقابلة مساخطهم؟

ومنها: أن احتجاجهم بالقضاء والقدر ليس مقصودا، ويعلمون أنه ليس بحجة، وإنما المقصود منه دفع الحق، ويرون أن الحق بمنزلة الصائل، فهم يدفعونه بكل ما يخطر ببالهم من الكلام وإن كانوا يعتقدونه خطأ. اهـ

(٢١٨)

{ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩) }

إعراب مفردات الآية (٢١٩)

(قل) فعل أمر، والفاعل أنت (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (لله) جارّ ومجرور متعلّق بخبر مقدّم (الحجّة)

٢١٨ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٧٨/١)

٢١٩ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

دمشق (٣٢٠/٨)

مبتدأ مؤخر مرفوع (البالغة) نعت للحجة مرفوع (الفاء) عاطفة (لو شاء) مرّ إعرابها (٢٢٠)، (اللام) واقعة في جواب لو (هدى) فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف و(كم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (أجمعين) توكيد للضمير المخاطب في (هداكم)، منصوب وعلامة النصب الياء (٢٢١).

### روائع البيان والتفسير:

{ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ }

- قال ابن كثير - رحمه الله ما نصه: وقوله تعالى: { قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: { قُلْ } لهم - يا محمد: { فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ } أي: له الحكمة التامة، والحجة البالغة في هداية من هدى، وإضلال من أضل، { فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } وكل ذلك بقدرته ومشيئته واختياره، وهو مع ذلك يرضى عن المؤمنين ويُبغض الكافرين، كما قال تعالى: { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى } [الأنعام: ٣٥]، وقال تعالى: { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا } - [يونس: ٩٩]، وقوله { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } - [هود: ١١٨، ١١٩] قال الضحاك: لا حجة لأحد عصى الله، ولكن لله الحجة البالغة على عباده. اهـ (٢٢٢).

٢٢٠ - في الآية السابقة.

٢٢١ - يجوز التوكيد ب (أجمعين) من غير أن يتقدّم لفظ كلّمكم كما ينصّ في بابه.

٢٢٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/٣٥٨)

{ قُلْ هَلَمْ شَهِدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١٥٠) }  
إعراب مفردات الآية (٢٢٣)

(قل) مثل المتقدم (٢٢٤)، (هلم) اسم فعل أمر بمعنى أحضروا، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم (شهداء) مفعول به منصوب و(كم) ضمير مضاف إليه (الذين) اسم موصول مبني في محل نصب نعت لشهداء (يشهدون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (أنّ) حرف مشبّه بالفعل - ناسخ - (الله) لفظ الجلالة اسم أنّ منصوب (حرّم) فعل ماضٍ، والفاعل هو (ها) حرف للتنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محل نصب مفعول به.

والمصدر المؤوّل (أنّ الله حرّم...) في محلّ جرّ بياء محذوفة متعلّق ب (يشهدون).  
(الفاء) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (شهدوا) فعل ماضٍ مبنيّ على الضمّ في محلّ جزم فعل الشرط...  
والواو فاعل (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) جازمة ناهية (تشهد) مضارع مجزوم، والفاعل أنت (مع) ظرف مكان منصوب متعلّق ب (تشهد)، و(هم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (لا تتبّع) مثل لا تشهد (أهواء) مفعول به منصوب (الذين) موصول في محلّ جرّ مضاف إليه (كذبوا) مثل شهدوا ولا محلّ له (آيات) جازّ ومجرور متعلّق ب (كذبوا)، و(نا) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (الذين) موصول معطوف على الأول في محلّ جرّ (لا) حرف نفي (يؤمنون) مثل يشهدون (بالآخرة) جازّ ومجرور متعلّق ب (يؤمنون)، (الواو) عاطفة (هم) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ (بربّ) جازّ ومجرور متعلّق ب (يعدلون)، و(هم) ضمير متّصل مضاف إليه (يعدلون) مثل يشهدون.

### روائع البيان والتفسير:

{ قُلْ هَلَمْ شَهِدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ }

- ذكر أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في تفسيره لقوله تعالى { قُلْ هَلَمْ شَهِدَاءُكُمْ } فائدة جليّة قال: قول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء المفتريين على ربهم من عبدة الأوثان،

٢٢٣- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

دمشق (٣٢١/٨)

٢٢٤ - في الآية السابقة.

الزاعمين أنّ الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وأنعامهم {هلم شهداءكم}، يقول: هاتوا شهداءكم الذين يشهدون على الله أنه حرم عليكم ما تزعمون أنه حرمه عليكم ثم قال -رحمه الله-:

وأهل العالية من تامة توحد "هلم" في الواحد والاثنين والجميع، وتذكر في المؤنث والمذكر، فتقول للواحد: "هلم يا فلان"، وللاثنين والجميع كذلك، وللاثنى مثله، ومنه قول الأعشى (٢٢٥):

وَكَانَ دَعَا قَوْمَهُ دَعْوَةً... هَلُمَّ إِلَى أَمْرِكُمْ قَدْ صُرِمَ

ينشد: "هلم"، و"هلموا". وأما أهل السافلة من نجد، فإنهم يوحدون للواحد، ويثنون للاثنين، ويجمعون للجميع. فيقال للواحد من الرجال: "هلم" وللواحدة من النساء: "هلمي"، وللاثنين: "هلمنا"، وللجماعة من الرجال: "هلموا"، وللنساء: "هلمنن". اهـ (٢٢٦)

-وأضاف السعدي -رحمه الله - في بيانها إجمالاً ما نصه: أي: قل لمن حرم ما أحل الله، ونسب ذلك إلى الله: أحضروا شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا، فإذا قيل لهم هذا الكلام، فهم بين أمرين:

إما: أن لا يحضروا أحدا يشهد بهذا، فتكون دعواهم إذاً باطلة، خلية من الشهود والبرهان.

وإما: أن يحضروا أحدا يشهد لهم بذلك، ولا يمكن أن يشهد بهذا إلا كل أفاك أثيم غير مقبول الشهادة، وليس هذا من الأمور التي يصح أن يشهد بها العدول؛ ولهذا قال تعالى -ناها نبيه، وأتباعه عن هذه الشهادة-: { فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ } أي: يسوون به غيره من الأنداد والأوثان.

فإذا كانوا كافرين باليوم الآخر غير موحدين لله، كانت أهويتهم مناسبة لعقيدتهم، وكانت دائرة بين الشرك والتكذيب بالحق، فحري بهوى هذا شأنه، أن ينهى الله خيار خلقه عن اتباعه، وعن الشهادة مع أربابه،

٢٢٥ - الأعشى ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات. كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه. وكان يغني بشعره، فسمي (صنّاجة العرب) قال البغدادي: كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس، ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره. عاش عمرا طويلا، وأدرك الإسلام ولم يسلم. ولقب بالأعشى لضعف بصره. وعمي في أواخر عمره. مولده ووفاته في قرية (منفوحة) باليمامة قرب مدينة (الرياض) وفيها داره، وبها قبره. -انظر الأعلام للزركلي مختصرا (٣٤١/٧)

٢٢٦ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/٢١٣)

وعلم حينئذ أن تحريمهم لما أحل الله صادر عن تلك الأهواء المضلة. اهـ (٢٢٧)

{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)}

إعراب مفردات الآية (٢٢٨)

(قل) تقدّم إعرابه (٢٢٩)، (تعالوا) فعل أمر جامد مبني على ما يلفظ به آخره، والواو ضمير في محل رفع فاعل (أتل) مضارع مجزوم جواب الطلب وعلامة الجزم حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به (حرّم) فعل ماض (ربّ) فاعل مرفوع و(كم) ضمير مضاف إليه (على) حرف جرّ و(كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (حرّم) (٢٣٠). (أن) حرف تفسير (٢٣١)، (لا) ناهية جازمة (تشرکوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون... والواو فاعل (الباء) حرف جرّ و(الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (تشرکوا)، (شيئا) مفعول به منصوب (٢٣٢)، (الواو) عاطفة (بالوالدين) جارّ ومجرور متعلّق بفعل محذوف تقديره

٢٢٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/٢٧٩ )

٢٢٨- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(٨/٣٢٤)

٢٢٩ - في الآية (١٤٩) من هذه السورة.

٢٣٠ -أو بفعل أتل.

٢٣١ - تقدّمه لفظ بمعنى القول وهو أتل ... والأوامر التالية معطوفة على المناهي وداخلة تحت (أن) التفسيرية على تقدير محذوف أي: ما حرّم عليكم وما أمركم به فصّرّح بما حرّم وحذف ما أمر، والمعنى: ما تحاكم عنه وما أمركم به ... والأمر متعلّق بالإحسان الى الوالدين، وإيفاء الكيل والميزان والقول بالعدل ... إلخ. هذا ويجوز أن يكون (أن) حرفا مصدرياً ناصباً يؤوّل مع ما بعده بمصدر، فيكون (لا) معه حرفاً زائداً والمصدر المؤوّل في محلّ نصب بدل من العائد المحذوف أي: أتل ما حرّمه ربكم عليكم إشراككم به شيئاً، أو هو بدل من (ما) ... ويجوز أن يكون في محلّ رفع خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: المحرّم إشراككم.

وقد تكون (لا) نافية، فالمصدر المؤوّل في محلّ نصب مفعول به لفعل محذوف والتقدير: أوصيكم عدم إشراككم، أو هو مبتدأ خبره متقدّم عليه وهو (عليكم)، والوقف حينئذ على ربكم أي: عليكم عدم الإشراك.

٢٣٢ -أو مفعول مطلق نائب عن المصدر ... أي شيئاً من الإشراك.

أوصيكم (٢٣٣)، (إحسانا) مفعول به للفعل المقدّر منصوب (٢٣٤)، (الواو) عاطفة (لا تقتلوا) مثل لا تشركوا (أولاد) مفعول به منصوب و(كم) ضمير مضاف إليه (من إملاق) جارّ ومجرور متعلّق ب (تقتلوا) و(من) سببّية (نحن) ضمير منفصل مبتدأ في محلّ رفع (نرزق) مضارع مرفوع و(كم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (الواو) عاطفة (إياهم) ضمير منفصل مبنيّ في محلّ نصب معطوفة على الضمير المتّصل في (نرزقكم)، (الواو) عاطفة (لا تقربوا الفواحش) مثل لا تقتلوا أولادكم (ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب بدل من الفواحش بدل اشتمال (ظهر) فعل ماض والفاعل هو (من) حرف جرّ و(ها) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بحال من ضمير الفاعل (الواو) عاطفة (ما بطن) مثل ما ظهر ومعطوف عليه (الواو) عاطفة (ولا تقتلوا النفس) مثل لا تقتلوا أولادكم (التي) موصول في محلّ نصب نعت للنفس (حرّم) مثل الأول (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (إلا) أداة حصر (بالحقّ) جارّ ومجرور متعلّق بحال من الفاعل في (تقتلوا) أي: لا تقتلوا إلاّ متلبسين بالحقّ (٢٣٥)، (ذلكم) إشارة في محلّ رفع مبتدأ، والإشارة الى المذكور من الأمور الخمسة. و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (وصّى) فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف و(كم) ضمير مفعول به، والفاعل هو (به) مثل الأول متعلّق ب (وصّاكم)، (لعلّ) حرف مشبّه بالفعل للترجيّ - ناسخ - و(كم) ضمير في محلّ نصب اسم لعلّ (تعقلون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

## روائع البيان والتفسير:

{ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في تفسيره: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا

٢٣٣ - يجوز أن يكون متعلّقاً بالمصدر (إحسانا) ... والباء ترادف (إلى) في هذا الفعل ...

أو هو على حذف مضاف أي: إحسانا ببر الوالدين ... ويجوز أن يكون المقدّر هو العامل في المصدر أي أحسنوا بالوالدين. وانظر مزيدا من الشرح والتفصيل الآية (٨٣) من سورة البقرة.

٢٣٤ - أو مفعول مطلق لفعل محذوف ناب مناب الفعل في الأمر كأنه قال وأحسنوا بالوالدين ... أو هو مؤكّد للفعل ... ويجوز أن يكون مفعولا لأجله لفعل محذوف أي: وصيناكم بالوالدين إحسانا ممّا أي لأجل إحساننا وقد جاء الفعل مصرّحا به في قوله تعالى: «ووصينا الإنسان بوالديه حسنا...».

٢٣٥ - يجوز أن يكون الجارّ والمجرور متعلّقاً بمحذوف نعت لمفعول مطلق مقدر أي: إلاّ قتلا متلبسا بالحق.

محمد، لهؤلاء العادلين برهم الأوثان والأصنام، الزاعمين أن الله حرم عليهم ما هم محرّموه من حرثهم وأنعامهم، على ما ذكرت لك في تنزيلي عليك: تعالوا، أيها القوم، أقرأ عليكم ما حرم ربكم حقًا يقينًا، لا الباطل تحرّصًا، تحرّصكم على الله الكذب والفرية ظنًا، ولكن وحيا من الله أوحاه إليّ، وتنزيلا أنزله عليّ: أن لا تشركوا بالله شيئا من خلقه، ولا تعدلوا به الأوثان والأصنام، ولا تعبدوا شيئا سواه. اهـ (٢٣٦)

- وزاد البغوي - رحمه الله - : فإن قيل: ما معنى قوله "حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا" والمحرّم هو الشرك لا ترك الشرك؟.

قيل: موضع " أن " رفع، معناه هو أن لا تشركوا، وقيل: محله نصب، واختلفوا في وجه انتصابه، قيل: معناه حرم عليكم أن تشركوا به، و "لا" صلة كقوله تعالى: { ما منعك أن لا تسجد } - (الأعراف، ١٢)، أي: منعك أن تسجد. وقيل: تم الكلام عند قوله "حرم ربكم" ثم قال: عليكم أن لا تشركوا به شيئا على الإغراء. قال الزجاج: يجوز أن يكون هذا محمولا على المعنى، أي: أتلت عليكم تحريم الشرك، وجائز أن يكون على معنى: أوصيكم ألا تشركوا به شيئا. اهـ (٢٣٧)

{ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِفْلَاقٍ نَحْنُ نَنْزِلُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

- قال ابن كثير - رحمه الله - في بيانها: وقوله تعالى: { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } أي: وأوصاكم وأمركم بالوالدين إحسانا، أي: أن تحسنوا إليهم، كما قال تعالى: { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } [الإسراء: ٢٣].

وقرأ بعضهم: "ووصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" والله تعالى كثيرا ما يقرن بين طاعته وبر الوالدين، كما قال: { أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ \* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [لقمان: ١٤، ١٥]. فأمر بالإحسان إليهما، وإن كانا مشركين بحسبهما، وقال تعالى: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } الآية. [البقرة: ٨٣]. والآيات في هذا كثيرة. وفي الصحيحين عن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي العمل

٢٣٦ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/٢١٥)

( ١٤١٣٤ )

٢٣٧ - انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/٢٠٢)

أحب إلى الله؟ قال: "الصلاة على وقتها". قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين".  
قلت: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله". قال ابن مسعود: حدثني بمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو  
استزدته لزدني (٢٣٨)

ثم قال-رحمه الله-: لما أوصى تعالى ببر الآباء والأجداد، عطف على ذلك الإحسان إلى الأبناء والأحفاد،  
فقال تعالى: { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ } وذلك أنهم كانوا يقتلون أولادهم كما سئلت لهم الشياطين  
ذلك، فكانوا يعدون البنات حشية العار، وربما قتلوا بعض الذكور خيفة الافتقار؛ ولهذا جاء في الصحيحين،  
من حديث عبد الله ابن مسعود، رضي الله عنه، قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: "أن تجعل الله  
نذًا وهو خلقك". قلت: ثم أي؟ قال: "أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك". قلت: ثم أي؟ قال: "أن تزاني  
حليلة جارك". ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ  
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا } [الفرقان: ٦٨] (٢٣٩). اهـ (٢٤٠)

{ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا  
إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (١٥٢)  
إعراب مفردات الآية (٢٤١)

٢٣٨ - أخرجاه في الصحيحين البخاري برقم / ٥٥١٣ - باب قول الله تعالى { ووصينا الإنسان بوالديه حسنا } ، ومسلم  
برقم / ١٢٢ - باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال

٢٣٩ - أخرجاه في الصحيحين البخاري برقم / ٦٩٧٨ - باب قول الله تعالى { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم  
تفعل فما بلغت رسالته } ، ومسلم برقم / ١٢٥ - باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده

٢٤٠ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ / ٣٦١)

٢٤١ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -  
دمشق (٨ / ٣٢٩)

(الواو) عاطفة (لا تقرّبوا مال) مثل لا تشركوا... شيئاً (٢٤٢)، (اليّيم) مضاف إليه مجرور (إلا) حرف للحصر (الباء) حرف جرّ (التي) اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ متعلّق ب (تقرّبوا) (٢٤٣)، (هي) ضمير منفصل مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (أحسن) خبر مرفوع (حتّى) حرف غاية وجرّ (يبلغ) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي اليّيم (أشدّ) مفعول به منصوب و(الهاء) ضمير مضاف إليه. والمصدر المؤوّل (أن يبلغ...) في محلّ جرّ ب (حتّى) متعلّق ب (تقرّبوا).

(الواو) عاطفة (أوفوا) فعل أمر مبنيّ على حذف النون.. والواو فاعل (الكيّل) مفعول به منصوب (والميزان) معطوف على الكيل بالواو منصوب مثله (بالقسط) جارّ ومجرور في محلّ نصب حال أي مقسطين (٢٤٤)، (لا) حرف نفي (نكلّف) مضارع مرفوع، والفاعل نحن للتعظيم (نفساً) مفعول به منصوب (إلا) مثل السابق (وسع) مفعول به ثان منصوب و(ها) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (إذا) ظرف للزمن المستقبل مبنيّ في محلّ نصب متعلّق بمضمون الجواب لأن فيه معنى الشرط (قلتم) فعل ماضٍ.. وفاعله (الفاء) رابطة لجواب الشرط (اعدلوا) مثل أوفوا (الواو) حالية (لو) حرف شرط غير جازم (كان) فعل ماضٍ ناقص - ناسخ - واسمه ضمير مستتر تقديره هو أي المقول فيه أو له، (ذا) خبر كان منصوب وعلامة النصب الألف (قربى) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة على الألف (الواو) عاطفة (بعهد) جارّ ومجرور متعلّق ب (أوفوا) الآتي (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (أوفوا) مثل الأول (ذلكم وصاكم... تذكّرون) مثل نظيرها (٢٤٥).

### روائع البيان والتفسير:

{ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا }

- قال السعدي- رحمه الله- في بيانها: { وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ } بأكل، أو معاوضة على وجه المحاباة لأنفسكم، أو أخذ من غير سبب. { إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } أي: إلا بالحال التي تصلح بها أموالهم، وينتفعون بها. فدل هذا على أنه لا يجوز قربانها، والتصرف بها على وجه يضر اليتامى، أو على وجه لا مضرة

٢٤٢ - في الآية السابقة (١٥١).

٢٤٣ - الموصول حلّ محلّ الموصوف أي بالخصلة التي هي أحسن.

٢٤٤ - أو متعلّق بمحذوف حال من المفعول أي: أوفوا الكيل وافيا بالقسط.

٢٤٥ - في الآية السابقة (١٥١)

فيه ولا مصلحة، { حَتَّى يَبْلُغَ } اليتيم { أَشُدَّهُ } أي: حتى يبلغ ويرشد، ويعرف التصرف، فإذا بلغ أشده، أُعطي حينئذ ماله، وتصرف فيه على نظره.

وفي هذا دلالة على أن اليتيم -قبل بلوغ الأشد- محجور عليه، وأن وليه يتصرف في ماله بالأحظ، وأن هذا الحجر ينتهي ببلوغ الأشد.

{ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ } أي: بالعدل والوفاء التام، فإذا اجتهدتم في ذلك، ف { لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } أي: بقدر ما تسعه، ولا تضيق عنه. فمن حرص على الإيفاء في الكيل والوزن، ثم حصل منه تقصير لم يفرط فيه، ولم يعلمه، فإن الله عفو غفور.

وبهذه الآية ونحوها استدلل الأصوليون، بأن الله لا يكلف أحدا ما لا يطيق، وعلى أن من اتقى الله فيما أمر، وفعل ما يمكنه من ذلك، فلا حرج عليه فيما سوى ذلك. اهـ (٢٤٦)

-وزاد الشنقيطي- رحمه الله- بياناً فقال: قوله تعالى: { وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ } الآية، قد يتوهم غير العارف من مفهوم مخالفة هذه الآية الكريمة، أعني مفهوم الغاية في قوله: { حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ } أنه إذا بلغ أشده، فلا مانع من قربان ماله بغير التي هي أحسن، وليس ذلك مراداً بالآية، بل الغاية ببلوغ الأشد يراد بها: أنه إن بلغ أشده يدفع إليه ماله، إن أونس منه الرشد، كما بينه تعالى بقوله: { فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رِشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ } .

والتحقيق أن المراد بالأشد في هذه الآية البلوغ؛ بدليل قوله تعالى: { حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رِشْدًا } الآية.

والبالغ يكون بعلامات كثيرة، كالإنبات، واحتلام الغلام، وحيض الجارية، وحملها، وأكثر أهل العلم على أن سن البلوغ خمس عشرة سنة.

ثم قال- رحمه الله-: قوله تعالى: وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، أمر تعالى في هذه الآية الكريمة بإيفاء الكيل والميزان بالعدل، وذكر أن من أخل بإيفائه من غير قصد منه لذلك، لا حرج عليه لعدم قصده، ولم يذكر هنا عقاباً لمن تعمد ذلك، ولكن توعدده بالويل في موضع آخر، ووبخه بأنه لا يظن البعث ليوم القيامة، وذلك في قوله: { وَيَلِ لِلْمُظْفِفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } [٨٣ \ ١ - ٦].

وذكر في موضع آخر أن إيفاء الكيل والميزان خير لفاعله، وأحسن عاقبة، وهو قوله تعالى: { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا

كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً { [١٧ \ ٣٥] . اهـ (٢٤٧)

{ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }

- قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيرها ما نصه: وقوله: { وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ } كما قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ } - [المائدة: ٨]، وكذا التي تشبهها في سورة النساء [الآية: ١٣٥] (٢٤٨)، يأمر تعالى بالعدل في الفعال والمقال، على القريب والبعيد، والله تعالى يأمر بالعدل لكل أحد، في كل وقت، وفي كل حال.

وقوله: { وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا } قال ابن جرير: يقول وبِوَصِيَّةِ اللَّهِ التي أوصاكم بها فأوفوا. وإفاء ذلك: أن تطيعوه فيما أمركم ونهاكم، وتعملوا بكتابه وسنة رسوله، وذلك هو الوفاء بعهد الله. { ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } يقول تعالى: هذا وصاكم به، وأمركم به، وأكد عليكم فيه { لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } أي: تتعظون وتنتهون عما كنتم فيه قبل هذا، وقرأ بعضهم بتشديد "الذال"، وآخرون بتخفيفها. اهـ (٢٤٩)

{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (١٥٣)

إعراب مفردات الآية (٢٥٠)

(الواو) عاطفة (أَنَّ) حرف مشبّه بالفعل - ناسخ - (ها) حرف للتنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محل نصب اسم أن (صراط) خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدّرة على ما قبل الياء و(الياء) ضمير في محل جر مضاف إليه (مستقيماً) حال مؤكّدة منصوبة من صراطي والعامل فيها الإشارة.

٢٤٧ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان)

(٥٤٥/١)

٢٤٨ - أي قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ } إن يَكُنْ غَيِّبًا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نُرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } - النساء

٢٤٩ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ / ٣٦٥)

٢٥٠ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

دمشق (٣٣٢/٨)

والمصدر المؤوّل (أنّ هذا صراطي) في محلّ نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره أتلو أي: وأتلو عليكم استقامة صراطي (٢٥١).

(الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر (٢٥٢)، (أتبعوا) مثل أوفوا و(الهاء) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (لا تتبعوا السبل) مثل لا تشركوا... شيئا (٢٥٣)، (الفاء) فاء السببية (تفرّق) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء وقد حذفت من الفعل إحدى التاءين، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي (الباء) حرف جرّ و(كم) ضمير

في محلّ جرّ متعلّق ب (تفرّق)، (عن سبيل) جارّ ومجرور متعلّق ب (تفرّق)، و(الهاء) ضمير مضاف إليه. والمصدر المؤوّل (أن تفرّق) معطوف على مصدر متصيّد من الكلام السابق أي لا يكن منكم اتّباع للسبل فتفرّق فيها... (ذلكم وصّاكم... تتقون) مثل نظيرها المتقدمة (٢٥٤).

### روائع البيان والتفسير:

{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } - قال ابن كثير - رحمه الله - في بيانها ما مختصره: عن ابن عباس قوله: { فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } وقوله { أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ } [الشورى: ١٣]، ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله ونحو هذا. قاله مجاهد، وغير واحد.

ثم أضاف بعد كلام: وقوله: { فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } إنما وحد - سبحانه - سبيله

٢٥١ - الجملة المقدّرة يمكن حملها على الاستئناف، أو هي معطوفة على جملة أتلو المتقدمة في الآية (١٥١)، كما يجوز عطف المصدر المؤوّل على (ما حرّم) في الآية المذكورة... ويجوز جرّ المصدر المؤوّل بلام محذوفة متعلّقة بفعل أتبعوه أي: أتبعوا صراطي لاستقامته.

٢٥٢ - يجوز ان تكون عاطفة لربط المسبّب بالسبب فتعطف الإنشاء على الخبر.

٢٥٣ - الآية السابقة (١٥١).

٢٥٤ - في الآية (١٥١) من هذه السورة.

لأن الحق واحد؛ ولهذا جمع لتفرقتها وتشعبها، كما قال تعالى: { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [البقرة: ٢٥٧]. اهـ (٢٥٥)

-وأضاف أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في بيانها: {ولا تتبعوا السبل}، يقول: ولا تسلكوا طريقًا سواه، ولا تركبوا منهجًا غيره، ولا تبغوا دينًا خلافه، من اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الأوثان، وغير ذلك من الملل، فإنها بدع وضلالات {فتفرق بكم عن سبيله}، يقول: فيشتت بكم، إن اتبعت السبل المحدثه التي ليست لله بسبل ولا طرق ولا أديان، اتباعكم إياها {عن سبيله}، يعني: عن طريقه ودينه الذي شرعه لكم وارتضاه، وهو الإسلام الذي وصى به الأنبياء، وأمر به الأمم قبلكم {ذلكم وصاكم به}، يقول تعالى ذكره: هذا الذي وصاكم به ربكم من قوله لكم: {إن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل}، وصاكم به {لعلكم تتقون}، يقول: لتتقوا الله في أنفسكم فلا تهلكوها، وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها، فيحل بكم نعمته وعذابه. اهـ (٢٥٦)

{ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ} (١٥٤)

إعراب مفردات الآية (٢٥٧)

(ثم) حرف جيء به للاستئناف (٢٥٨)، (آتيناه) فعل ماض وفاعله (موسى) مفعول به منصوب وعلامة

٢٥٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٣٦٥)

٢٥٦- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/ ٢٢٨/ ١٤١٦٢)

٢٥٧- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٨/ ٣٣٤)

٢٥٨- في تخريج العلماء للعطف باستعمال (ثم) أقوال كثيرة، فمنهم من قال إنها لترتيب الأخبار لأن إتياء موسى كان قبل نزول القرآن ... وبعضهم جعلها لعطف ما بعدها على أتل، والتقدير: تعالوا أتل ما حرّم ثم أتل ما آتيناه ... وقيل هو عطف على

النصب الفتحة المقدّرة (الكتاب) مفعول به ثان منصوب (تماما) مفعول لأجله منصوب (٢٥٩)، (على) حرف جرّ (الذي) اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ متعلّق ب (تماما)، (أحسن) فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الواو) عاطفة (تفصيلا) معطوف على (تماما) منصوب (لكلّ) جارّ ومجرور متعلّق ب (تفصيلا)، (شيء) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة في الموضعين (هدى، رحمة) اسمان معطوفان على (تماما) منصوبان مثله، وعلامة النصب على الأول الفتحة المقدّرة (لعلّ) حرف مشبّه بالفعل للترجيّ - ناسخ - و(هم) ضمير في محلّ نصب اسم لعلّ (بلقاء) جارّ ومجرور متعلّق ب (يؤمنون)، (ربّ) مضاف إليه مجرور و(هم) ضمير مضاف إليه (يؤمنون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

### روائع البيان والتفسير:

{ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - يعني جل ثناؤه بقوله: {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ}، ثم قل بعد ذلك يا محمد: أتى ربك موسى الكتاب فترك ذكر "قل"، إذ كان قد تقدم في أول القصّة ما يدلّ على أنه مرادّ فيها، وذلك قوله: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم}، فقصّ ما حرم عليهم وأحلّ، ثم قال: ثم قل: {آتينا موسى}، فحذف "قل" لدلالة قوله: "قل" عليه، وأنه مراد في الكلام وإنما قلنا: ذلك مرادّ في الكلام، لأن محمداً صلى الله عليه وسلم لا شك أنه بُعث بعد موسى بدهر طويل، وأنه إنما أمر بتلاوة هذه الآيات على مَنْ أمر بتلاوتها عليه بعد مبعثه. ومعلوم أن موسى أوتي الكتاب من قبل أمر الله محمداً بتلاوة هذه الآيات على مَنْ أمر بتلاوتها عليه. و"ثم" في كلام العرب حرف يدلّ على أن ما بعده من الكلام والخبر، بعد الذي قبلها. اهـ (٢٦٠)

وصّاكم به على تقدير أنّ التوصية قديمها تتناقلها كلّ أمة على لسان نبيها ... إلخ ولكن الاستئناف ب (ثم) غير ممتنع والشواهد على ذلك موجودة في القرآن الكريم كقوله تعالى: «أولم يروا كيف بيّد الخلق ثم يعيده» (العنكبوت - ١٩).

٢٥٩ - أو مصدر في موضع الحال انا من الكتاب أي تاما أو من ضمير الفاعل أي متممين.  
ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا نائبا عن المصدر لأنه نوعه أي آتيناها إيتاء تمام لا نقصان، أو لأنه اسم المصدر على تقدير آتيناها أي أتمناها تماما.

٢٦٠ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/٢٣٢/١٤١٧٠)

- وأضاف البغوي - رحمه الله - ما نصه: { تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ } اختلفوا فيه، قيل: تماما على المحسنين من قومه، فتكون "الذي" بمعنى من، أي: على من أحسن من قومه، وكان بينهم محسن ومسيء، يدل عليه قراءة ابن مسعود: "على الذين أحسنوا" وقال أبو عبيدة: معناه على كل من أحسن، أي: أتمنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين، يعني: أظهرنا فضله عليهم، والمحسنون هم الأنبياء والمؤمنون، وقيل: "الذي أحسن" هو موسى، و "الذي" بمعنى ما، أي: على ما أحسن موسى، تقديره: آتيناه الكتاب، يعني التوراة، إتماما عليه للنعمة، لإحسانه في الطاعة والعبادة، وتبليغ الرسالة وأداء الأمر.

وقيل: الإحسان بمعنى العلم، وأحسن بمعنى علم، ومعناه: تماما على الذي أحسن موسى من العلم والحكمة، أي آتيناه الكتاب زيادة على ذلك. وقيل: معناه تماما مني على إحساني إلى موسى.

{ وَتَفْصِيلاً } بيانا { لِكُلِّ شَيْءٍ } يحتاج إليه من شرائع الدين، { وَهُدًى وَرَحْمَةً } هذا في صفة التوراة، {

لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءَ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ } قال ابن عباس: كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب. اهـ (٢٦١)

{ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (١٥٥)

إعراب مفردات الآية (٢٦٢)

(الواو) استئنافية (ها) حرف للتنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ (كتاب) خبر مرفوع (أنزلنا) فعل ماضٍ وفاعله و(هاء) ضمير مفعول به (مبارك) نعت لكتاب (٢٦٣) مرفوع (الفاء) رابطة لجواب

٢٦١- انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٢٠٥/٣)

٢٦٢- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٣٦ / ٨)

٢٦٣ - يجوز أن يكون خبرا ثانيا للمبتدأ (هذا).

مقدّر (٢٦٤) (اتبعوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل و(الهاء) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (اتقوا) مثل اتباعوا (لعلكم) مرّ إعرابه (٢٦٥)، (ترحمون) مضارع مبني للمجهول مرفوع... والواو ضمير

### روائع البيان والتفسير:

{ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }

- قال السعدي- رحمه الله- في تفسيرها: { وَهَذَا } القرآن العظيم، والذكر الحكيم. { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ } أي: فيه الخير الكثير والعلم الغزير، وهو الذي تستمد منه سائر العلوم، وتستخرج منه البركات، فما من خير إلا وقد دعا إليه ورغب فيه، وذكر الحكم والمصالح التي تحت عليه، وما من شر إلا وقد نهى عنه وحذر منه، وذكر الأسباب المنفرة عن فعله وعواقبها الوخيمة { فَاتَّبِعُوهُ } فيما يأمر به وينهى، وابنوا أصول دينكم وفروعه عليه { وَاتَّقُوا } الله تعالى أن تخالفوا له أمرا { لَعَلَّكُمْ } إن اتبعتموه { تُرْحَمُونَ } فأكبر سبب لنيل رحمة الله اتباع هذا الكتاب، علما وعملا. اهـ (٢٦٦)

{ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لِعَافِلِينَ } (١٥٦)

إعراب مفردات الآية (٢٦٧)

(أن) حرف مصدري ونصب (تقولوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون... والواو ضمير متصل صلة الموصول في محلّ رفع فاعل. والمصدر المؤول (أن تقولوا) في محلّ نصب مفعول لأجله على حذف مضاف، عامله فعل مقدر دل عليه

٢٦٤ - أو عاطفة لربط المسبب بالسبب.

٢٦٥ - في الآية السابقة (١٥٤).

٢٦٦ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٨٠/١)

٢٦٧ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٣٧/٨)

فعل أنزلنا في الآية السابقة أي: أنزلناه خشية قولكم (٢٦٨). (إنما) كافة ومكفوفة (أنزل) فعل ماض مبني للمجهول (الكتاب) نائب الفاعل مرفوع (على طائفتين) جار ومجرور متعلق ب (أنزل) وعلامة الجر الياء فهو مثنى (من قبلنا) جار ومجرور ومضاف إليه، والجار متعلق ب (أنزل) (٢٦٩) (الواو) عاطفة (إن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير محذوف تقديره (إننا)، (كنا) فعل ماض ناقص - ناسخ - (ونا) ضمير اسم كان في محل رفع (عن دراسة) جار ومجرور متعلق بغافلين و(هم) ضمير مضاف إليه (اللام) هي الفارقة التي تميز إن المخففة عن النافية (غافلين)

### روائع البيان والتفسير:

{ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ }

- قال السعدي في بيانها ما نصه: أي: أنزلنا إليكم هذا الكتاب المبارك قطعاً لحجتكم، وخشية أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا، أي: اليهود والنصارى. اهـ (٢٧٠)

- وأضاف -ابن كثير- رحمه الله-: وقوله: { عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا } قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: هم اليهود والنصارى وكذا قال مجاهد، والسدي، وقتادة، وغير واحد.

وقوله: { وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ } أي: وما كنا نفهم ما يقولون؛ لأنهم ليسوا بلساننا، ونحن مع ذلك في شغل وغفلة عما هم فيه. اهـ (٢٧١)

{ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ } (١٥٧)

٢٦٨ - يجوز أن يكون مفعولاً به لفعل (اتقوا) المتقدم في الآية السابقة، وحينئذ تكون جملة: لعلكم ترحمون اعتراضية جرت مجرى التعليل.

٢٦٩ - أو متعلق بنعت لطائفتين.

٢٧٠ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٨٠/١)

٢٧١ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣٧٠/٣)

## إعراب مفردات الآية (٢٧٢)

(أو) حرف عطف (تقولوا) مضارع منصوب معطوف على الأول ويعرب مثله (لو) حرف شرط غير جازم (أن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - (ونا) ضمير اسم أن في محل نصب (أنزل... الكتاب) مثل الأولى و(على) حرف جر (نا) ضمير في محل جر متعلق ب (أنزل)، (اللام) واقعة في جواب لو (كنا أهدى) مثل كنا غافلين، وعلامة النصب في أهدى الفتحة المقدرة على الألف (من) حرف جر و(هم) ضمير في محل جر متعلق ب (أهدى). والمصدر المؤول (أنا أنزل...) في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره ثبت... أي لو ثبت إنزال الكتاب علينا لكننا أهدى منهم... (الفاء) تعليلية (٢٧٣)، (قد) حرف تحقيق (جاء) فعل ماض و(كم) ضمير مفعول به (بينه) فاعل مرفوع (من رب) جار ومجرور متعلق ب (جاء) (٢٧٤)، و(كم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة في الموضعين (هدى، رحمة) اسمان معطوفان على بينة مرفوعان علامة رفع الأولى الضمة المقدرة (الفاء) استئنافية (من أظلم... بآيات الله) مرّ إعراب نظيرها (٢٧٥)، (الواو) عاطفة (صدف) فعل ماض، والفاعل هو (عن) حرف جر و(ها) ضمير في محل جر متعلق ب (صدف)، (السين) حرف استقبال (نجزي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (الذين) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به (يصدفون) مضارع مرفوع والواو فاعل (عن آيات) جار ومجرور متعلق ب (يصدفون)، و(نا) ضمير مضاف إليه (الباء) للجر (ما) مصدرية (كانوا) ناقص واسمه، (يصدفون) كالأول.

## روائع البيان والتفسير:

{ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله -: يقول تعالى ذكره: {وهذا كتاب أنزلناه مبارك}، لئلا يقول المشركون من عبدة الأوثان من قريش: {إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا}، أو: لئلا يقولوا: لو أننا أنزل علينا

٢٧٢- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

دمشق (٣٣٨ / ٨)

٢٧٣ - أو رابطة لجواب شرط مقدر.

٢٧٤ - أو متعلق بمحذوف نعت لبينة.

٢٧٥ - في الآية (١٤٤) من هذه السورة.

الكتاب كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا، فأمرنا فيه وهيمنا، وبُيِّن لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه {لكننا أهدى منهم}، أي: لكننا أشدَّ استقامة على طريق الحق، واتباعًا للكتاب وأحسن عملاً بما فيه، من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا. يقول الله: {فقد جاءكم بينة من ربكم}، يقول: فقد جاءكم كتابٌ بلسانكم عربيٌّ مبين، حجة عليكم واضحة بيّنة من ربكم {وهدى}، يقول: وبيان للحق، وفُرْقَانٌ بين الصواب والخطأ {ورحمة} لمن عمل به واتبعه. اهـ(٢٧٦)

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ}

-قال ابن كثير- رحمه الله- في بيانها: وقوله: { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا } أي: لم ينتفع بما جاء به الرسول، ولا اتبع ما أرسل به، ولا ترك غيره، بل صدف عن اتباع آيات الله، أي: صرف الناس وصددهم عن ذلك قاله السدي.

وعن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة: { وَصَدَفَ عَنْهَا } أعرض عنها.

وقول السدي هاهنا فيه قوة؛ لأنه قال: { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا } كما تقدم في أول السورة: { وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ } [الآية: ٢٦]، وقال تعالى: { الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ } [النحل: ٨٨]، وقال في هذه الآية الكريمة: { سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ }

وقد يكون المراد فيما قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة: { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا } أي: لا آمن بها ولا عمل بها، كقوله تعالى: { فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى } [القيامة: ٣٢]، ونحو ذلك من الآيات الدالة على اشتغال الكافر على التكذيب بقلبه، وترك العمل بجوارحه، ولكن المعنى الأول أقوى وأظهر، والله تعالى أعلم. اهـ(٢٧٧)

{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } (١٥٨)

٢٧٦- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢ / ٢٤٢/

( ١٤١٨٨

٢٧٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع( ٣ / ٣٧٠)

## إعراب مفردات الآية (٢٧٨)

(هل) حرف استفهام في معنى النفي (ينظرون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (إلا) حرف للحصر (أن) حرف مصدرى ونصب (تأتي) مضارع منصوب و(هم) ضمير مفعول به (الملائكة) فاعل مرفوع. والمصدر المؤول (أن تأتيهم الملائكة) في محلّ نصب مفعول به عامله ينظرون أي ينظرون مجيء الملائكة. (أو) حرف عطف (يأتي) مثل تأتي ومعطوف عليه (ربّ) فاعل مرفوع على حذف مضاف أي أمر ربك وعذابه و(الكاف) ضمير مضاف إليه (أو يأتي... آيات ربك) مثل الأولى (يوم) ظرف زمان منصوب متعلق ب (لا ينفع)، (يأتي بعض آيات ربك) مثل الأولى (لا) حرف نفي (ينفع) مضارع مرفوع (نفسا) مفعول به مقدم منصوب (إيمان) فاعل مؤخر مرفوع و(ها) ضمير مضاف إليه (لم) حرف نفي وقلب وجزم (تكن) مضارع مجزوم ناقص - ناسخ-، واسمه ضمير مستتر تقديره هي أي النفس (آمنت) ماض... و(التاء) للتأنيث، والفاعل هي (من) حرف جر (قبل) اسم مبني على الضم في محلّ جر متعلق ب (آمنت)، (أو) حرف عطف (كسبت) مثل آمنت (في إيمان) جار ومجرور متعلق ب (كسبت)، و(ها) ضمير مضاف إليه (خيرا) مفعول به منصوب (قل) فعل أمر، والفاعل أنت (انتظروا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (إنّ) حرف مشبه بالفعل - ناسخ- و(نا) ضمير في محلّ نصب اسم إن (منتظرون) خبر إن مرفوع وعلامة الرفع الواو.

٢٧٨- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٤٠ / ٨)

## روائع البيان والتفسير:

{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ }

- قال السعدي- رحمه الله- ما نصه: يقول تعالى: هل ينظر هؤلاء الذين استمر ظلمهم وعنادهم، { إلا أن تأتيهم } مقدمات العذاب، ومقدمات الآخرة بأن تأتيهم { الملائكة } لقبض أرواحهم، فإنهم إذا وصلوا إلى تلك الحال، لم ينفعهم الإيمان ولا صالح الأعمال. { أو يأتي ربك } لفصل القضاء بين العباد، ومجازاة المحسنين والمسيئين. { أو يأتي بعض آيات ربك } الدالة على قرب الساعة.

{ يوم يأتي بعض آيات ربك } الخارقة للعادة، التي يعلم بها أن الساعة قد دنت، وأن القيامة قد اقتربت. { لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً } أي: إذا وجد بعض آيات الله لم ينفع الكافر إيمانه أن آمن، ولا المؤمن المقصر أن يزداد خيره بعد ذلك، بل ينفعه ما كان معه من الإيمان قبل ذلك، وما كان له من الخير المرجو قبل أن يأتي بعض الآيات.

والحكمة في هذا ظاهرة، فإنه إنما كان الإيمان ينفع إذا كان إيماناً بالغيب، وكان اختياراً من العبد، فأما إذا وجدت الآيات صار الأمر شهادة، ولم يبق للإيمان فائدة، لأنه يشبه الإيمان الضروي، كإيمان الغريق والحريق ونحوهما، ممن إذا رأى الموت، ألقع عما هو فيه كما قال تعالى: { فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ \* فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ }.

وقد تكاثرت الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد ببعض آيات الله طلوع الشمس من مغربها وأن الناس إذا رأوها آمنوا فلم ينفعهم إيمانهم ويُغلق حينئذ باب التوبة.

ولما كان هذا وعيدا للمكذابين بالرسول صلى الله عليه وسلم منتظرا وهم ينتظرون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه قوارع الدهر ومصائب الأمور قال { قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } فستعلمون أننا أحق بالأمن.

وفي هذه الآية دليل لمذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الأفعال الاختيارية لله تعالى كالاستواء والنزول والإتيان لله تبارك وتعالى من غير تشبيه له بصفات المخلوقين.

وفي الكتاب والسنة من هذا شيء كثير وفيه أن من جملة أشرط الساعة طلوع الشمس من مغربها وأن الله تعالى حكيم قد جرت عادته وسنته أن الإيمان إنما ينفع إذا كان اختيارياً لا اضطرارياً كما تقدم.

وأن الإنسان يكتسب الخير بإيمانه بالطاعة والبر والتقوى إنما تنفع وتنمو إذا كان مع العبد الإيمان فإذا خلا القلب من الإيمان لم ينفعه شيء من ذلك. اهـ (٢٧٩)

- وزاد الشنقيطي -رحمه الله- فوائد جلييلة من الآية فقال: قوله تعالى: {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك} الآية، ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة إتيان الله جل وعلا وملائكته يوم القيامة، وذكر ذلك في موضع آخر، وزاد فيه أن الملائكة يجيئون صفوفًا، وهو قوله تعالى: {وجاء ربك والملك صفا صفا} [٨٩ \ ٢٢]، وذكره في موضع آخر، وزاد فيه أنه جل وعلا يأتي في ظلل من الغمام، وهو قوله تعالى: {هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة} الآية [٢ \ ٢١٠]، ومثل هذا من صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه يمر كما جاء ويؤمن بها، ويعتقد أنه حق، وأنه لا يشبه شيئًا من صفات المخلوقين، فسبحان من أحاط بكل شيء علما: {يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما} [٢٠ \ ٢١٠]. اهـ (٢٨٠)

{ إِنَّ الَّذِينَ فَتَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } (١٥٩)

إعراب مفردات الآية (٢٨١)

(إنّ) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - (الذين) اسم موصول مبني في محلّ نصب اسم إن (فتقوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (دين) مفعول به منصوب و(هم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (كانوا) فعل ماض ناقص - ناسخ - مبني على الضم. والواو ضمير متصل في محلّ رفع اسم كان (شيعا) خبر كان منصوب (لست) فعل ماض ناقص جامد... والتاء اسم ليس (من) حرف جر و(هم) ضمير في محلّ جر متعلق بخبر ليس (في شيء) جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف (٢٨٢)، (إنما) كافة ومكفوفة لا عمل لها (أمر) مبتدأ مرفوع و(هم) ضمير مضاف إليه (إلى الله) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (ثم) حرف عطف (ينبئ) مضارع مرفوع و(هم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الباء) حرف جر

٢٨٠ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان (٥٤٩/١)

٢٨١ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٤٣/٨)

٢٨٢ - يجوز أن يكون هو الخبر و(منهم) متعلق بمحذوف حال من شيء - نعت تقدم على المنعوت.

(ما) اسم موصول (٢٨٣) مبني في محلّ جر متعلق ب (يُنَبِّئُهُمْ)، (كانوا) مثل الأول (يفعلون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل.

### روائع البيان والتفسير:

{ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ }

- قال السعدي - رحمه الله - في تفسيرها إجمالاً ما نصه: يتوعد تعالى الذين فرقوا دينهم، أي: شتتوه وترفقوا فيه، وكلّ أخذ لنفسه نصيباً من الأسماء التي لا تفيد الإنسان في دينه شيئاً، كاليهودية والنصرانية والمجوسية. أو لا يكمل بها إيمانه، بأن يأخذ من الشريعة شيئاً ويجعله دينه، ويدع مثله، أو ما هو أولى منه، كما هو حال أهل الفرقة من أهل البدع والضلال والمفرقين للأمة.

ودلت الآية الكريمة أن الدين يأمر بالاجتماع والاتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف في أهل الدين، وفي سائر مسائله الأصولية والفروعية. وأمره أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم فقال: { لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ } أي لست منهم وليسوا منك، لأنهم خالفوك وعاندوك وأمره أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم فقال: { لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ } أي لست منهم وليسوا منك، لأنهم خالفوك وعاندوك. { إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ } يردون إليه فيجازيهم بأعمالهم { ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } . اهـ (٢٨٤)

٢٨٣ - أو نكرة موصوفة، والعائد محذوف لهما تقديره يفعلونه ... والجملة بعده نعت في محلّ جر.

٢٨٤ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٢٨٢/١ )

{ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } (١٦٠)  
إعراب مفردات الآية (٢٨٥)

(من) اسم شرط جازم مبني في محلّ رفع مبتدأ (جاء) فعل ماض مبني في محلّ جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (بالحسنة) جار ومجرور متعلق ب (جاء) (٢٨٦)، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (اللام) حرف جر و(الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (عشر) مبتدأ مؤخر مرفوع (٢٨٧)، (أمثال) مضاف إليه مجرور و(ها) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (من جاء بالسيئة) مثل نظيرتها المتقدمة (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية (يجزى) مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على (من)، (إلا) حرف للحصر (مثل) مفعول به منصوب على حذف مضاف أي يجزى مثل جزائها و(ها) ضمير مضاف إليه. (الواو) استئنافية (هم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (لا) نافية (يظلمون) مضارع مبني للمجهول مرفوع... والواو نائب الفاعل.

### روائع البيان والتفسير:

{ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله -: يقول تعالى ذكره: من وافى ربّه يوم القيامة في موقف الحساب، من هؤلاء الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً، بالتوبة والإيمان والإقلاع عما هو عليه مقيم من ضلّالته، وذلك هو الحسنة التي ذكرها الله فقال: من جاء بها فله عشر أمثالها.

ويعني بقوله: { فله عشر أمثالها }، فله عشر حسنات أمثال حسنته التي جاء بها { ومن جاء بالسيئة }، يقول: ومن وافى يوم القيامة منهم بفرق الدّين الحقّ والكفر بالله، فلا يجزى إلا ما ساءه من الجزاء، كما وافى الله به من عمله السيئ { وهم لا يظلمون }، يقول: ولا يظلم الله الفريقين، لا فريق الإحسان، ولا فريق الإساءة، بأن يجازي المحسن بالإساءة والمسيء بالإحسان، ولكنه يجازي كلا الفريقين من الجزاء ما هو له، لأنه جل ثناؤه حكيم لا يضع شيئاً إلا في موضعه الذي يستحق أن يضعه فيه، ولا يجازي أحداً إلا بما يستحق من

٢٨٥- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢٤٤/٨)

٢٨٦ - أو متعلق بمحذوف حال من فاعل جاء أي: جاء متلبساً بالحسنة.

٢٨٧ - ذكر لفظ (عشر) وكان حقه أن يؤنث لأن تمييزه روعي فيه معناه وهو الحسنات.

الجزء. اهـ (٢٨٨)

-وزاد ابن كثير-رحمه الله- بياناً فقال ما مختصره وبتصرف يسير: واعلم أن تارك السيئة الذي لا يعملها على ثلاثة أقسام: تارة يتركها لله -عز وجل- فهذا تكتب له حسنة على كفه عنها الله تعالى، وهذا عمل ونية. ثم قال- رحمه الله-: وتارة يتركها نسياناً ودُهوراً عنها، فهذا لا له ولا عليه؛ لأنه لم ينو خيراً ولا فعل شراً. وتارة يتركها عجزاً وكسلاً بعد السعي في أسبابها والتلبس بما يقرب منها، فهذا ينتزل منزلة فاعلها، كما جاء في الحديث، في الصحيحين: "إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار". قالوا: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: "إنه كان حريصاً على قتل صاحبه" (٢٨٩). اهـ (٢٩٠)

{قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١)}

إعراب مفردات الآية (٢٩١)

(قل) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (إنّ) حرف مشبه بالفعل- ناسخ- و(النون) للوقاية و(الياء) ضمير في محلّ نصب اسم إن (هدى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف و(النون) للوقاية و(الياء) ضمير مفعول به (ربّ) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدره على ما قبل الياء و(الياء) ضمير مضاف إليه (إلى صراط) جار ومجرور متعلق ب (هداني) (٢٩٢)، (مستقيم) نعت لصراط مجرور (دينا) مفعول به لفعل محذوف تقديره عرفني (٢٩٣)، (قيما) نعت ل (دينا) منصوب (مِلَّة) بدل من (دينا)

٢٨٨ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٢٧٤/١٢ / ١٤٢٧٠ )

٢٨٩ -أخرجه مسلم برقم /٥١٣٩- باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما

٢٩٠ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٣٧٨ )

٢٩١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(٣٤٦ /٨)

٢٩٢ -الفعل (هدى) متعد إلى المفعول الثاني بوساطة حرف الجر إلى: «وهدها إلى صراط مستقيم: النحل «١٢١» أو مباشرة: «اهدنا الصراط المستقيم» الفاتحة.

٢٩٣ -يجوز أن يكون بدلا من محلّ صراط لأنه المفعول الثاني لفعل هدى.

منصوب (إبراهيم) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الفتحة (حنيفا) حال منصوبة من إبراهيم (٢٩٤)، (الواو) عاطفة (ما) حرف نفي (كان) فعل ماض ناقص - ناسخ - واسمه ضمير مستتر تقديره هو (من المشركين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر كان، وعلامة الجر الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }

- قال السعدي - رحمه الله - في بيانها: يأمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم، أن يقول ويعلم بما هو عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم: الدين المعتدل المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة، والأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح، الذي عليه الأنبياء والمرسلون، خصوصا إمام الحنفاء، ووالد من بعث من بعد موته من الأنبياء، خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو الدين الحنيف المائل عن كل دين غير مستقيم، من أديان أهل الانحراف، كاليهود والنصارى والمشركين. اهـ (٢٩٥)

- وأضاف ابن كثير - رحمه الله - في بيانها ما مختصره وبتصرف يسير قوله: { مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } كقوله { وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ } [البقرة: ١٣٠]، وقوله { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ } [الحج: ٧٨]، وقوله: { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لَأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [النحل: ١٢٠ - ١٢٣] ثم أضاف - رحمه الله -:

وليس يلزم من كونه - عليه السلام - أمر باتباع ملة إبراهيم الحنيفية أن يكون إبراهيم أكمل منه فيها؛ لأنه، عليه السلام قام بها قيامًا عظيمًا، وأكملت له إكمالًا تامًا لم يسبقه أحد إلى هذا الكمال؛ ولهذا كان خاتم الأنبياء، وسيد ولد آدم على الإطلاق، وصاحب المقام المحمود الذي يرهب إليه الخلق حتى إبراهيم الخليل، عليه السلام. اهـ (٢٩٦)

٢٩٤ - صح كونه حالًا من إبراهيم لأن المضاف جزء من المضاف إليه.

٢٩٥ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (١/٢٨٢)

٢٩٦ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/٣٨١)

## {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)}

إعراب مفردات الآية (٢٩٧)

{قل إن} مثل الأولى (٢٩٨)، {صلاة} اسم إن منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل الياء و{الياء} ضمير مضاف إليه {الواو} عاطفة في المواضع الثلاثة {نسكي، محياي، مماتي} أسماء مضافة معطوفة على {صلاتي} منصوبة مثله، و{الياء} فيها مضاف إليه {لله} جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر إن {رب} بدل من لفظ الجلالة مجرور أو نعت له {العالمين} مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

### روائع البيان والتفسير:

## {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في بيانها: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: {قل}، يا محمد، لهؤلاء العادلين برهم الأوثان والأصنام، الذين يسألونك أن تتبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والأوثان {إن صلاتي ونسكي}، يقول: وذبحي {ومحياي}، يقول: وحياتي {ومماتي} يقول: ووفاتي {لله رب العالمين}، يعني: أن ذلك كله له خالصًا دون ما أشركتم به، أيها المشركون، من الأوثان. اهـ (٢٩٩)

٢٩٧- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٤٧/٨)

٢٩٨- في الآية السابقة (١٦١).

٢٩٩- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٨٣/١٢) / ١٤٢٩٥ ( )

## { لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } (١٦٣)

إعراب مفردات الآية (٣٠٠)

(لا) نافية للجنس (شريك) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (اللام) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بخبر لا (الواو) استئنافية (الباء) حرف جر (ذا) اسم إشارة مبني في محل جر متعلق ب (أمرت)، و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (أمرت) فعل ماض مبني للمجهول... و(التاء) ضمير نائب الفاعل (الواو) عاطفة (أنا) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (أول) خبر مرفوع (المسلمين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

### روائع البيان والتفسير:

## { لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ }

- قال السعدي - رحمه الله - في تفسيره: { لَا شَرِيكَ لَهُ } في العبادة، كما أنه ليس له شريك في الملك والتدبير، وليس هذا الإخلاص لله ابتداء مني، وبدعا أتيت من تلقاء نفسي، بل { بِذَلِكَ أُمِرْتُ } أمرا حتما، لا أخرج من التبعة إلا بامثاله { وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } من هذه الأمة. اهـ (٣٠١)

## { قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } (١٦٤)

إعراب مفردات الآية (٣٠٢)

(قل) فعل أمر والفاعل أنت (الهمزة) للاستفهام الإنكاري (غير) مفعول به مقدم (٣٠٣)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (أبغى) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء والفاعل ضمير مستتر

٣٠٠- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٤٦/٨)

٣٠١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٨٢/١)

٣٠٢- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٥٠/٨)

٣٠٣- أو حال من (ربًا)- نعت تقدم على المنعوت- إذا أعرب (ربًا) مفعولا به.

تقديره أنا (ربًا) تمييز منصوب (٣٠٤)، (الواو) حالية (هو) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (ربّ) خبر مرفوع (كل) مضاف إليه مجرور (شيء) مضاف إليه مجرور (الواو) استئنافية (٣٠٥)، (لا) حرف نفي (تكسب) مضارع مرفوع (كل) فاعل مرفوع (نفس) مضاف إليه مجرور (إلا) حرف للحصر (على) حرف جر و(ها) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف حال من المفعول المحذوف أي: لا تكسب كل نفس ذنبا إلا مردودا عليها بالمضمة والعقاب... أو مكتوبا عليها (الواو) عاطفة (لا تزر وازرة) مثل لا تكسب كل نفس (وزر) مفعول به منصوب (أخرى) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الألف وهو على حذف موصوف أي وزر نفس أخرى (ثم) حرف عطف (إلى رب) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم و(كم) ضمير مضاف إليه (مرجع) مبتدأ مؤخر مرفوع و(كم) مثل السابق (الفاء) عاطفة (ينبئ) مثل تكسب، والفاعل هو و(كم) ضمير مفعول به (الباء) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق ب (ينبئكم) (كنتم) فعل ماض ناقص ناسخ... (وتم) اسم كان (في) حرف جر و(الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (تختلفون) وهو مضارع مرفوع.. و(الواو) فاعل.

### روائع البيان والتفسير:

{ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَنْبِيَّ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ }

- قال ابن كثير - رحمه الله - ما نصه: يقول تعالى: { قُلْ } يا محمد لهؤلاء المشركين بالله في إخلاص العبادة له والتوكل عليه: { أَعْيَرَ اللَّهُ أَنْبِيَّ رَبًّا } أي: أطلب ربا سواه، وهو رب كل شيء، يَرْبِّي وَيَحْفَظُنِي وَيَكْلُؤُنِي ويدبر أمري، أي: لا أتوكل إلا عليه، ولا أنيب إلا إليه؛ لأنه رب كل شيء ومليكه، وله الخلق والأمر. هذه الآية فيها الأمر بإخلاص التوكل، كما تضمنت الآية التي قبلها إخلاص العبادة له لا شريك له. وهذا المعنى يقرن بالآخر كثيرا في القرآن كما قال تعالى مرشداً لعباده أن يقولوا: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } [الفاتحة: ٥]، وقوله { فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ } [هود: ١٢٣]، وقوله { قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا } [الملك: ٢٩]، وقوله { رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا } [المزمل: ٩]، وأشبه ذلك من الآيات. اهـ (٣٠٦)

٣٠٤ - أو حال منصوبة بتأويل مشتق أي معبودا.

٣٠٥ - أو عاطفة.

٣٠٦ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٣٨٣)

{ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }  
{

-قال السعدي- رحمه الله- في تفسيرها: { وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ } من خير وشر { إِلَّا عَلَيْهَا } كما قال تعالى: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا }.

{ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ } بل كل عليه وزر نفسه، وإن كان أحد قد تسبب في ضلال غيره ووزره، فإن عليه وزر التسبب من غير أن ينقص من وزر المباشر شيء.

{ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ } يوم القيامة { فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } من خير وشر، ويجازيكم على ذلك أوفى الجزاء. اهـ (٣٠٧)

-وزاد أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في بيان قوله تعالى: { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ } فقال: يقول: ولا تأثم نفس آثمة بإثم نفس أخرى غيرها، ولكنها تأثم بإثمها، وعليه تعاقب، دون إثم أخرى غيرها.

وإنما يعني بذلك المشركين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول هذا القول لهم. يقول: قل لهم: إنا لسنا مأخوذون بآثامكم، وعليكم عقوبة إجرامكم، ولنا جزاء أعمالنا. وهذا كما أمره الله جل ثناؤه في موضع

آخر أن يقول لهم: { لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } [سورة الكافرون: ٦]. اهـ (٣٠٨)

٣٠٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١ / ٢٨٢ )

٣٠٨- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢ / ٢٨٦ )

( ١٤٣٠٦ )

{ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ  
الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥) }

إعراب مفردات الآية (٣٠٩)

(الواو) استئنافية (هو) مثل السابق (٣١٠)، (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع خبر (جعل) فعل ماضٍ و(كم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (خلائف) مفعول به ثانٍ منصوب (الأرض) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (رفع) مثل جعل (بعض) مفعول به منصوب و(كم) ضمير مضاف إليه (فوق) ظرف مكان منصوب متعلق ب (رفع)، (بعض) مضاف إليه مجرور (درجات) بدل من الظرف فوق منصوب وعلامة نصب الكسرة (٣١١) (اللام) للتعليل (يلو) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام و(كم) ضمير مفعول به، والفاعل هو أي الله. والمصدر المؤول (أن يبلوكم) في محل جر باللام متعلق ب (رفع). (في) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق ب (يلوكم) والعائد محذوف (آتى) فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر على الألف و(كم) ضمير مفعول به، والفاعل هو أي الله (إن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - (رب) اسم إن منصوب و(الكاف) ضمير مضاف إليه (سريع) خبر إن مرفوع (العقاب) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (إن) مثل الأول و(الهاء) ضمير في محل نصب اسم إن (اللام) هي المرحلة تفيد التوكيد (غفور) خبر إن مرفوع (رحيم) خبر ثانٍ مرفوع.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ  
الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ }

- قال ابن كثير - رحمه الله في بيانها إجمالاً ما مختصره: يقول تعالى: { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ } أي: جعلكم تعمرون الأرض جيلاً بعد جيل، وقرّنا بعد قرن، وحلّفا بعد سلف. قاله ابن زيد وغيره، كما

٣٠٩- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٥٢/٨)

٣١٠ - في الآية السابقة (١٦٤).

٣١١ - يجوز أن يكون حالاً أي ذوي درجات ... أو هو مصدر في موضع الحال ... أو هو مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه ملاقيه في المعنى فالدرجة بمعنى الرفعة - بفتح الراء - أي رفع بعضكم رفعات أي درجات ... وانظر مزيداً من التوجيهات في الآية (٢٥٣) من سورة البقرة أول الجزء الثالث ... وانظر كذلك الآية (٨٣) من هذه السورة.

قال: { وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ } [الزخرف: ٦٠]، وكقوله تعالى: { وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ } [النمل: ٦٢]، وقوله { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [البقرة: ٣٠]، وقوله { عَسَىٰ رُبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ } [الأعراف: ١٢٩] وقوله: { وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ } أي: فاوت بينكم في الأرزاق والأخلاق، والمحاسن والمساوي، والمناظر والأشكال والألوان، وله الحكمة في ذلك، كقوله: { نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا } [الزخرف: ٣٢]، وقوله تعالى: { انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا } [الإسراء: ٢١].  
وقوله: { لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ } أي ليختبركم في الذي أنعم به عليكم وامتحنكم به، ليختبر الغني في غناه ويسأله عن شكره، والفقير في فقره ويسأله عن صبره.

وقد روى مسلم في صحيحه، من حديث أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء" (٣١٢).

وقوله: { إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ } تهيب وترغيب، أن حسابه وعقابه سريع ممن عصاه وخالف رسله { وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ } لمن والاه واتبع رسله فيما جاءوا به من خير وطلب.  
ثم أضاف - رحمه الله - فائدة جلييلة من الآية فقال:

وكثيرا ما يقرن تعالى في القرآن بين هاتين الصفتين، كما قال [تعالى: قوله: { نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ \* وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ } [الحجر: ٤٩، ٥٠]، وقوله: { وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ } [الرعد: ٦] وغير ذلك من الآيات المشتملة على الترغيب والترهيب، فتارة يدعو عباده إليه بالرغبة وصفة الجنة والترغيب فيما لديه، وتارة يدعوهم إليه بالرهبة وذكر النار وأنكالها وعذابها والقيامة وأهوالها، وتارة بهذا وبهذا لينجع في كُلِّ بَحْسَبِهِ. جعلنا الله ممن أطاعه فيما أمر، وترك ما عنه نهى وزجر، وصدقه فيما أخبر، إنه قريب مجيب سميع الدعاء، جواد كريم وهاب. اهـ (٣١٣)

### تم بحمد الله تفسير سورة الأنعام يليها أحكام وفوائد السورة

٣١٢ - أخرجه مسلم برقم / ٤٩٢٥ - باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء

٣١٣ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ / ٣٨٥)

## أحكام وفوائد سورة الأنعام

سورة الأنعام من السور ذات الشأن الكبير فهي تفند شبهة المعارضين لها، كما أنها مشتملة علي كثير من الأحكام والفوائد العظيمة الجمّة، وبنيتها تحت عناوين رئيسية وشاملة للتسهيل علي القاري الكريم في بيّانها والله المستعان.

### ما جاء عن الخلق والموت والملائكة

قال تعالي { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ } (١)

-من فوائد الآية الكريمة ما ذكره ابن تيمية-رحمه الله-قال ما مختصره: بين أنه خلق السموات والأرض وأنه خلق الظلمات والنور؛ لأن الجعل هو التصيير. يقال: جعل كذا إذا صيره فذكر أنه خلق السموات والأرض وأنه جعل الظلمات والنور لأن الظلمات والنور مجعولة من الشمس والقمر: المخلوقة في السموات؛ وليس الظلمات والنور والليل والنهار جسما قائما بنفسه ولكنه صفة وعرض قائم بغيره. " فالنور " هو شعاع الشمس وضوءها الذي ينشره الله في الهواء وعلى الأرض. وأما " الظلمة في الليل " فقد قيل: هي كذلك وقيل هي أمر وجودي فهذا الليل وهذا النهار اللذان يختلفان علينا اللذان يولج الله أحدهما في الآخر فيولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخلف أحدهما الآخر يتعاقبان كما قال تعالي: { إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار } وقال تعالي: { لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار } . بين سبحانه أنه جعل لكل شيء قدرا واحدا لا يتعداه. فالشمس لا ينبغي لها أن تدرك القمر وتلحقه بل لها مجرى قدره الله لها وللقمر مجرى قدره الله له كما قال تعالي: { وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون } { والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم } { والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم } ثم قال: { لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار } أي لا يفوته ويتقدم أمامه حتى يكون بينهما برزخ؛ بل هو متصل به لا هذا ينفصل عن هذا ولا هذا ينفصل عن هذا { كل في فلك يسبحون } . اهـ (٣١٤)

قال تعالي { وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } (٦٠)

قلت: هذه الآية تدل دلالة واضحة علي الموت والوفاة والبعث والحساب وأن الله تعالي خلق الإنسان لأجل

مسمي عنده لا يتعداه قيد أملة كما قال تعالى { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } (٣٤) - الأعراف

ولقد وضح علمائنا الفوائد الجليلة منها نذكر هنا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في بيان المقصود بالوفاة قبل الموت والبعث بعده ما نصه:

- فهذا توف لها بالنوم إلى أجل الموت الذي ترجع فيه إلى الله وإخبار أن الملائكة تتوفاها بالموت ثم يردون إلى الله والبدن وما يقوم به من الأعراض لا يرد إنما يرد الروح. وهو مثل قوله في يونس: { وردوا إلى الله } وقال تعالى: { إن إلى ربك الرجعى } وقال تعالى: { يا أيها النفس المطمئنة } { ارجعي إلى ربك راضية مرضية } { فادخلي في عبادي } { وادخلي جنتي } وقال تعالى. { قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون } وتوفي الملك إنما يكون لما هو موجود قائم بنفسه؛ وإلا فالعرض القائم بغيره لا يتوفى فالحياة القائمة بالبدن لا تتوفى بل تزول وتعدم كما تعدم حركته وإدراكه. وقال تعالى في المؤمنين { حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون } { لعلني أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون } فقلوه: { ارجعون } طلب لرجع النفس إلى البدن كما قال في الواقعة: { فلولا إن كنتم غير مدينين } { ترجعونها إن كنتم صادقين } وهو يبين أن النفس موجودة تفارق البدن بالموت قال تعالى: { إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون } . آخره. اهـ (٣١٥)

قال تعالي { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ } (٦١)

- في هذه الآية فوائد عظيمة تبين بجلاء بعض وظائف ملائكة ورسول الله تعالي ولا يغيب عن أولي الأبواب أن الإيمان بالملائكة أحد أصول الإيمان ولا يكتمل إيمان المسلم، إلا بالإيمان بوجودهم ولقد وصفهم الله في كتابه بأكمل الصفات وأنهم لا يستكبرون عن عبادته، ولا يعصونه ويفعلون ما يؤمرون كما قال تعالي { لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } [التحریم: ٦]. ومن ثم نبين هنا بعض وظائفهم كما أخبر تعالي في هذه الآية علي النحو التالي:

- قوله تعالي { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً }

- ذكر ابن عثيمين - رحمه الله - في تفسيره ما مختصره: هؤلاء الحفظة يكتبون ما يقوم به الإنسان من قول، وما يقوم به من فعل، سواء كان ظاهراً كأقوال اللسان، وأعمال الجوارح، أو باطناً حتى ما في القلب مما يعتقد به الإنسان فإنه يكتب عليه لقوله تعالي: { ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد. إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد } [ق ١٦ - ١٨]. هذا الحافظ يحفظ عمل بني آدم، وهناك حفظة آخرون ذكرهم الله في قوله: { له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله } [الرعد: ١١]. اهـ (٣١٦)

- قوله تعالي { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ }

- قال ابن تيمية - رحمه الله - في الفتاوي بيان لحقيقة رسل الله تعالي ووظيفتها بفوائد جلييلة فقال: فإن اسم الملائكة والملك يتضمن أنهم رسل الله كما قال تعالي: { جاعل الملائكة رسلا } وكما قال: { والمرسلات عرفا } فالملائكة رسل الله في تنفيذ أمره الكوني الذي يدبر به السموات والأرض كما قال تعالي: { حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون } وكما قال: { بلى ورسلنا لديهم يكتبون } وأمره الديني الذي تنزل به الملائكة فإنه قال: { ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده } وقال تعالي: { وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم } وقال تعالي: { الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس }. وملائكة الله لا يحصي عددهم إلا الله كما قال تعالي: { وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم

٣١٦ - تفسير العلامة محمد العثيمين - مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين - سورة الطارق

مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو. اهـ (٣١٧)

### ما جاء عن التوحيد والشرك

الشرك بالله تعالى الذنب العظيم الذي لا يغفره الله لصاحبه أن مات عليه وتوحيد الله تعالى وعبادته هو دعوة جميع الرسل والأنبياء لقومهم والغاية من خلق الإنسان ووجوده في دار الدنيا وفي سورة الأنعام آيات بينات تدعو إلى التوحيد ونبد الشرك وفيها من الفوائد والاحكام الكثير نبين بعضها هنا والله المستعان.

قال تعالى { قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤) }

قلت: وفي هذه الآية ثلاث مواضع فيها فوائد جلييلة نبينها فيما يلي:

- قوله تعالى { قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ }

- قال ابن تيمية - رحمه الله -: وقد علم بالكتاب والسنة والإجماع وبالعلوم العقلية الضرورية: إثبات غير الله تعالى وأن كل ما سواه من المخلوقات فإنه غير الله تعالى ليس هو الله ولا صفة من صفات الله. ولهذا أنكر الله على من عبد غيره - ولو لم يكن هناك غير لما صح الإنكار - قال تعالى: { قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون } وقال تعالى: { قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السماوات والأرض } وقال تعالى: { هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض } وقال تعالى: { أغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا }.

وكذلك قول القائل: وجدت المحبة غير المقصود؛ لأنها لا تكون إلا من غير لغير وغير ما ثم وجدت التوحيد غير المقصود؛ لأن التوحيد ما يكون إلا من عبد لرب ولو أنصف الناس ما رأوا عبدا ولا معبودا: هو كلام فيه من الكفر والإلحاد والتناقض ما لا يخفى. اهـ (٣١٨)

- وأضاف ابن عثيمين مبيناً فائدة جلييلة أخرى من الآية قال - رحمه الله -: فهو سبحانه وتعالى له الغنى والجد والكرم، وهو غني عما سواه. إذا! لو سألنا: ما الحكمة من خلق الجن والإنس؟ العبادة، يعني: ما خلقوا لأجل أن يعمروا الأرض، ولا لأجل أن يأكلوا، ولا لأجل أن يشربوا، ولا لأن يتمتعوا كما تتمتع

٣١٧ -- انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية - (١١٩/٤) - الناشر دار الوفاء

٣١٨ -- انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية - (٣٥٣/٢) - الناشر دار الوفاء

الأنعام، وإنما خلقوا لعبادة الله، وخلق لهم ما في الأرض، نحن مخلوقون للعبادة وما في الأرض مخلوق لنا: هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا [البقرة: ٢٩] والعجب أن قومنا الآن اشتغلوا فيما خلق لهم عما خلقوا له، ما الذي خلق لهم؟ ما في الأرض، عما خلقوا له وهو العبادة، وهذا من السفه أن يشتغلوا بشيء خلق لهم عن شيء خلقوا من أجله. اهـ (٣١٩)

-وقوله تعالي { قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }

-قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن فوائد ومدلول هذه الجزئية من الآية: فهو صلى الله عليه وسلم يتعلق به أمران عظيمان. " أحدهما " إثبات نبوته وصدقه فيما بلغه عن الله وهذا مختص به. و " الثاني " تصديقه فيما جاء به وأن ما جاء به من عند الله حق يجب اتباعه وهذا يجب عليه وعلى كل أحد فإنه قد يوجد فيمن يرسله المخلوق من يصدق في رسالته؛ لكنه لا يتبعها؛ إما لطعنه في المرسل وإما لكونه يعصيه وإن كان قد أرسل بحق فالملوك كثيرا ما يرسلون رسولا بكتب وغيرها يبلغ الرسل رسالتهم فيصدقون بها. ثم قد يكون الرسول أكثر مخالفة لمرسله من غيره من المرسل إليهم ولهذا ظن طائفة منهم القاضي أبو بكر أن مجرد كونه رسولا لله لا يستلزم المدح. ثم قال: إن هذا قد يقال فيمن قبل الرسالة وبلغها وفيمن لم يقبل لكن هذا غلط فإن الله لا يرسل رسولا إلا وقد اصطفاه فيبلغ رسالات ربه. ورسل الله هم أطوع الخلق لله وأعظم إيماننا بما بعثوا به بخلاف المخلوق فإنه يرسل من يكذب عليه ومن يعصيه ومن لا يعتقد وجوب طاعته والخالق منزّه عن ذلك.. اهـ (٣٢٠)

٣١٩ - سلسلة لقاءات الباب المفتوح لابن عثيمين

٣٢٠ - انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية - (٩١/١٥) - الناشر دار الوفاء

قال تعالي { قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن آتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ  
إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) }

هذه الآية الكريمة فيها فوائد نفيسة بينها علمائنا وجدير بنا أن نبين بعضها هنا ليدرك المسلمون عظمة دينهم  
وشريعتهم التي جمعت بين الدين والدنيا ونبينها فيما يلي:

- قوله تعالي { وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن آتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ } {

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: يقول لا أدعي علم الغيب إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا  
نذير مبين أنذركم بما أمرني الله أن أنذركم به لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك  
وهذا من كمال صدقه وعدله وعبوديته لله وطاعته وتمييز ما يستحقه الخالق وحده مما يستحقه العبد فإن العلم  
بعواقب الأمور على وجه التفصيل مما استأثر الله بعلمه فلا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل وليس من شرط  
الرسول أن يعلم كل ما يكون وقوله تعالي { وما أدري ما يفعل بي ولا بكم } نفي لعلمه بجميع ما يفعل به وبهم  
وهذا لا يعلمه إلا الله. اهـ (٣٢١)

- وذكر رحمه الله فائدة أخرى من الآية ومدلولها الشرعي فقال: وخيار هذه الأمة هم الصحابة فلم يكن في  
الأمة أعظم اجتماعا على الهدى ودين الحق ولا أبعد عن التفرق والاختلاف منهم وكل ما يذكر عنهم مما فيه  
نقص فهذا إذا قيس إلى ما يوجد في غيرهم من الأمة كان قليلا من كثير وإذا قيس ما يوجد في الأمة إلى ما  
يوجد في سائر الأمم كان قليلا من كثير وإنما يغلط من يغلط أنه ينظر إلى السواد القليل في الثوب الأبيض ولا  
ينظر إلى الثوب الأسود الذي فيه بياض وهذا من الجهل والظلم بل يوزن هؤلاء بنظرائهم فيظهر الفضل  
والرجحان

وأما ما يقترحه كل أحد في نفسه مما لم يخلق فهذا لا اعتبار به فهذا يقترح معصوما في الأئمة وهذا يقترح ما  
هو كالمعصوم وإن لم يسمه معصوما فيقترح في العالم والشيخ والأمير والملك ونحو ذلك مع كثرة علمه ودينه  
ومحاسنه وكثرة ما فعل الله على يديه من الخير يقترح مع ذلك أن لا يكون قد خفى عليه شيء ولا يخطيء في  
مسألة وأن يخرج عن حد البشرية فلا يغضب بل كثير من هؤلاء يقترح فيهم مالا يقترح في الأنبياء  
وقد أمر الله تعالي نوحا ومحمدا أن يقولوا { لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك }  
سورة هود ٣١.

فيريد الجهال من المتبوع أن يكون عالما بكل ما يسئل عنه قادرا على كل ما يطلب منه غنيا عن الحاجات

٣٢١ - انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٨٣/٣)

البشرية كالملائكة وهذا الاقتراح من ولاة الأمر كاقتراح الخوارج في عموم الأمة أن لا يكون لأحدهم ذنب ومن كان له ذنب كان عندهم كافراً مخلداً في النار. اهـ (٣٢٢)

-قوله تعالى { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ }

-ذكر ابن عثيمين-رحمه الله- فائدة جليلة من هذه الجزئية من الآية وما في معناها عن الخطأ الفادح لمن يقول أن الإسلام دين المساواة مع أن الآية وما في معناها تنفي المساواة فقال ما مختصره: والعجب أننا نسمع من يدندن كثيراً فيقول: إن دين الإسلام دين المساواة، وهذا غلط على دين الإسلام، فدين الإسلام ليس دين المساواة، ولكنه دين العدل، والعدل هو: إعطاء كل أحد ما يستحقه؛ ولذلك تجد أكثر ما في القرآن نفي المساواة، وليس إثباتها؛ كقوله تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ } [الرعد: ١٦]، وكقوله: { هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } [الزمر: ٩]، وقوله: { لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَل } [الحديد: ١٠] وهلم جرا.

فالقول بأن الإسلام دين المساواة في الحقيقة قد يبنى عليه مبدأ خطير، وهو: أولاً: تسوية الذكور مع الإناث وأن تفضيل الذكور على الإناث يعتبر مخالفاً لدين الإسلام. ثانياً: الاشتراكية، بتسوية الناس في الرزق، بحيث نأخذ من مال الغني ونعطيهِ الفقير؛ لأن الدين دين المساواة، ولو قالوا: الدين دين المواساة لكان صحيحاً؛ ولهذا تشرع التعازي في المصائب، وما أشبه ذلك. اهـ (٣٢٣)

قال تعالى { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩) }

-ذكر ابن عربي-رحمه الله- في أحكامه لهذه الآية ما مختصره وبتصرف: هذه الآية أصل من أصول عقائد المسلمين، وركن من قواعد الدين، معظمها يتفسر بها.

ثم قال- رحمه الله-قوله تعالى: { مفاتيح الغيب } واحدها مفتاح ومفتاح، وجمعه مفاتيح ومفاتيح، وهو في اللغة عبارة عن كل معنى يحل غلقاً، محسوساً كان كالقفل على البيت، أو معقولاً كالنظر، والخبر يفتح قفل الجهل عن العلم والغيب.

وأضاف-رحمه الله- بعد كلام زيادة بيان عن معني مفاتيح الغيب فقال: عبارة عن متعلق لا يدرك حسا أو عقلا، وكما لا يدرك البصر ما وراء الجدار أو ما في البيت المقفل، كذلك لا تدرك البصيرة ما وراء المحسوسات الخمس، والمحسوسات منحصرة الطرق بانحصار الحواس والمعقولات لا تنحصر طرقها إلا من جهة قسمين: أحدهما: ما يدرك ببديهة النظر.

الثاني: ما يتحصل من سبيل النظر.

أما إنه له أمهات خمس وقعت الإشارة إليها وجاءت العبارة عنها بقوله تعالى { إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير }.

ثم ذكر-رحمه الله- بعد تفصيله وشرحه لهذه الأمهات الخمس التي لا يعلمها إلا الله فقال في أحكامه: مقامات الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله لا أمانة عليها، ولا علامة عليها، إلا ما أخبر به الصادق المجتبي لاطلاع الغيب من أمارات الساعة، والأربعة سواها لا أمانة عليها؛ فكل من قال: إنه ينزل الغيث غدا فهو كافر، أخبر عنه بأمارات ادعاها، أو بقول مطلق.

ومن قال: إنه يعلم ما في الرحم فهو كافر؛ فأما الأمانة على هذا فتختلف؛ فمنها كفر، ومنها تجربة، والتجربة منها أن يقول الطبيب: إذا كان الثدي الأيمن مسود الحلمة فهو ذكر، وإن كان ذلك في الثدي الأيسر فهو أنثى؛ وإن كانت المرأة تجدد الجنب الأيمن أثقل فهو ذكر، وإن وجدت الجنب الأشام أثقل فالولد أنثى، وادعى ذلك عادة لا واجبا في الخلق لم نكفره، ولم نفسقه.

فأما من ادعى علم الكسب في مستقبل العمر فهو كافر، أو أخبر عن الكوائن الجمالية أو المفصلة فيما يكون قبل أن يكون، فلا ريبه في كفره أيضا.

فأما من أخبر عن كسوف الشمس والقمر فقد قال علماءنا: يؤدب ويسجن ولا يكفر، أما عدم تكفيره فلأن جماعة قالوا: إنه أمر يدرك بالحساب، وتقدير المنازل، حسبما أخبر الله سبحانه في قوله جل وعلا: { والقمر قدرناه منازل } فلحسابهم له، وإخبارهم عنه، وصدقهم فيه، توقفت علماءنا عن الحكم بتكفيرهم.

وأما أدهم فلأنهم يدخلون الشك على العامة في تعليق العلم بالغيب المستأنف ولا يدرون قدر الفرق بين هذا وغيره، فتشوش عقائدهم في الدين، وتزلزل قواعدهم في اليقين، فأدبوا حتى يسروا ذلك إذا عرفوه ولا يعلنوا به. اهـ (٣٢٤)

قال تعالى { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥) }

هذه الآية الكريمة من سورة الأنعام تبدأ ببيان قدرة الله -عز وجل- وعدم عجزه عن فعل ما يريد من خير أو شر يصيب به من يشاء ونبين هنا فوائد جمّة عن قدرة الله تعالى بأقوال علمائنا الثقات لما في ذلك من بيان العقيدة الصحيحة عند أهل السنة والجماعة فيما يخص أسماء الله وصفاته وأفعاله -جل في علاه- التي ينبغي أن يحيط بها كل مسلم علماً وفقهاً والله المستعان وعليه التكلان.

-قال ابن عثيمين- رحمه الله:-

و "القدرة" صفة تقوم بالقادر بحيث يفعل الفعل بلا عجز؛ و "القوة" صفة تقوم بالقوي بحيث يفعل الفعل بلا ضعف؛ إذًا المقابل للقدرة: العجز؛ لقوله تعالى: {وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً} [فاطر: ٤٤]؛ والمقابل للقوة: الضعف، قال تعالى: {الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة} [الروم: ٥٤]؛ والفرق الثاني بينهما: أن "القوة" يوصف بها من له إرادة، وما ليس له إرادة؛ فيقال: رجل قوي؛ وحديد قوي؛ وأما "القدرة" فلا يوصف بها إلا ذو إرادة؛ فلا يقال: حديد قادر.. اهـ (٣٢٥)

-وذكر ابن عثيمين - رحمه الله- في بيانه لفوائد الآية وقدرة الله سواء في المفسد أو المصلح في شرحه للعقيدة السفارينية ما نصه: ولكن الميزان في الأصلح أو عدمه ليست عقولنا كما تقوله المعتزلة، ولكن الميزان للأصلح والصالح هو الواقع الذي يتبين به أن هذا الفعل الذي أجراه الله عز وجل هو الأصلح.

{ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض } ( الأنعام ٦٥ )، كل هذه في ظاهرها مفسد ومساوي، العذاب من فوقنا أو من تحت أرجلنا، من فوقنا صاحب من السماء، من تحتنا زلازل براكين، { أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض } ( الأنعام ٦٥ ) يعني قتال فيما بينهم، كل هذه في ظاهرها سيئة ولكن فيها مصلحة عظيمة من أجل أن نتوب إلى الله ونرجع إليه حتى نتقي هذه العقوبات على أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال في الأول: { أو من تحت أرجلكم } : " أعوذ بوجهك " وفي الثانية قال: " هذه أهون أو أيسر " (٣٢٦)،

٣٢٥ - تفسير العلامة محمد العثيمين - مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين - دروس صوتية مفرغة

٣٢٦ - انظر صحيح سنن الترمذي للألباني برقم/٣٠٦٥ من حديث جابر بن عبد الله-رضي الله عنه-وقامه" يقول لما نزلت هذه الآية { قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم } قال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك فلما نزلت ( أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ) قال النبي صلى الله عليه وسلم هاتان أهون أو هاتان أيسر "

وَقَعَتْ فِي الْأُمَّةِ، الثالثة وَقَعَتْ فِي الْأُمَّةِ، أما الأول والثاني فلم تقع في الأمة على سبيل العموم، وربما يوجد في أجزاء من الأرض زلازل أو ما أشبه ذلك لكنها ليست عامة والله أعلم. اهـ (٣٢٧)

- وذكر ابن القيم - رحمه الله - في كتابه " مفتاح دار السعادة " ردًا عن يقول "نطالبكم بإظهار وجه الحسن في أصل التكليف وإيجابه عقلا وشرعا" فقال: أن قدرته سبحانه على الشيء لا تنفي حكمته البالغة من وجوده فإنه تعالى يقدر على مقدرات تمنع بحكمته كقدرته على قيامه الساعة الآن وقدرته على إرسال الرسل بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقدرته على إبقائهم بين ظهور الأمة إلى يوم القيامة وقدرته على أمارة إبليس وجنوده وإراحة العالم منهم وقد ذكر سبحانه في القرآن قدرته على ما لا يفعله لحكمته في غير موضع كقوله تعالى { قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم } وقوله تعالى { وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض وأنا على ذهاب به لقادرون } وقوله { أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه } أي نجعلها كخف البعير صفحة واحدة.. ثم قال - رحمه الله -:

فهذه وغيرها مقدرات له سبحانه وإنما امتنعت لكمال حكمته فهي التي اقتضت عدم وقوعها فلا يلزم من كون الشيء مقدورا أن يكون حسنا موافقا للحكمة وعلى هذا فقدرته تبارك وتعالى على ما ذكرتم لا تقتضي حسنه وموافقته لحكمته ونحن إنما نتكلم معهم في الثاني لا في الأول فالكلام في الحكمه يقتضي الحكمة. والعناية غير الكلام في المقدور فتعلق الحكمة شيء ومتعلق القدرة شيء ولكن انتم إنما لو يتم من إنكار الحكمة فلا يمكنكم التفريق بين المتعلقين بل قد اعترف سلفكم وأئمتكم بأن الحكمة لا تخرج عن صحة تعلقه بالمقدور ومطابقتها لها أو تعلق العلم بالمعلوم ومطابقتها له ولما بنيت على هذا الأصل لم يمكنكم الفرق بين موجب الحكمة وموجب القدرة فتوعرت عليكم الطريق وألجأتم أنفسكم إلى اصعب مضيق. اهـ (٣٢٨)

- وأضاف ابن تيمية فائدة أخرى جلييلة وحكم من أحكام الآية في حقيقة من زعم من البشر أياً كان أنه لا يستطيع فعل عكس ما هو مجبور عليه ولا إرادة له علي أفعاله ولا اختيار له مطلقاً لما قدره الله بقدرته منذ الأزل - سبحانه وتعالى - فقال - رحمه الله - : ومن حكى من أهل الكلام عن أهل السنة والجماعة أنهم يقولون: إن العبد ليس قادرا على غير ما فعل الذي هو خلاف المعلوم فإنه - مخطئ فيما نقله عنهم من نفي القدرة مطلقا وهو مصيب فيما نقله عنهم من نفي القدرة التي اختص بها الفاعل دون التارك وهذا من أصول

٣٢٧ - انظر شرح العقيدة السفارينية ص/٣١١

٣٢٨ - انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم - (٨٤/٢)

نزاعهم في جواز تكليف ما لا يطاق. فإن من يقول الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل فالتارك لا استطاعة له بحال يقول: إن كل من عصى الله فقد كلفه الله ما لا يطيقه كما قد يقولون: إن جميع العباد كلفوا ما لا يطيقون. ومن يقول: إن استطاعة الفعل هي استطاعة الترك يقول: إن العباد لم يكلفوا إلا بما هم مستنون في طاقته وقدرته واستطاعته؛ لا يختص الفاعل دون التارك باستطاعة خاصة بإطلاق القول بأن العبد كلف بما لا يطيقه كإطلاق القول بأنه مجبور على أفعاله - إذ سلب القدرة في المأمور نظير إثبات الجبر في المحذور - وإطلاق القول بأن العبد قادر مستطيع على خلاف معلوم الله ومقدوره. وسلف الأمة وأئمتها ينكرون هذه الإطلاقات كلها لا سيما كل واحد من طرفي النفي والإثبات على باطل وإن كان فيه حق أيضا؛ بل الواجب إطلاق العبارات الحسنة وهي المأثورة التي جاءت بما النصوص والتفصيل في العبارات الجملة المشتبهة وكذلك الواجب نظير ذلك في سائر أبواب أصول الدين أن يجعل ما يثبت بكلام الله عز وجل ورسوله وإجماع سلف الأمة هي النص المحكم، وتجعل العبارات المحدثثة المتقابلة بالنفي والإثبات المشتبهة في كل من الطرفين في حق وباطل من باب الحمل المشتبه المحتاج إلى تفصيل الممنوع من إطلاق طرفيه. اهـ (٣٢٩)

قال تعالي {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)}

من فوائد هذه الآية من سورة الانعام بيان حقيقة إخلاص نية العبد وتوجهه لله وابتغاء مرضاته بعمله من عدمه وبين هذه الفوائد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- فقال ما مختصره وبتصرف: وهذان الوصفان - وهما إسلام الوجه لله؛ والإحسان - هما الأصلان المتقدمان وهما: كون العمل خالصا لله صوابا: موافقا للسنة والشريعة. وذلك أن إسلام الوجه لله هو متضمن للقصد والنية لله؛ كما قال بعضهم:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه \* \* \* رب العباد إليه الوجه والعمل

ثم أضاف - رحمه الله-: إسلام الوجه؛ وإقامة الوجه؛ كقوله تعالي: { وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد }. وقوله: { فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها } وتوجيه الوجه كقول الخليل: { إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين }. وكذلك كان { النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعاء الاستفتاح في صلاته: { وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين }. وفي الصحيحين عن البراء بن عازب عن " النبي صلى الله عليه وسلم مما يقول إذا أوى

إلى فراشه: اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك" (٣٣٠). فالوجه يتناول المتوجه والمتوجه إليه ويتناول المتوجه نفسه كما يقال: أي وجه تريد؟ أي: أي وجهة وناحية تقصد: وذلك أنهما متلازمان. فحيث توجه الإنسان توجه وجهه؛ ووجهه مستلزم لتوجهه؛ وهذا في باطنه وظاهره جميعا. اهـ (٣٣١)

قال تعالي {بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)}

في هذه الآية يبين الله تعالي أن النصارى قد ضلوا بقولهم أن عيسى -عليه السلام- ابن الله تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا فهو سبحانه وتعالى { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) } -الإخلاص ولعلمائنا بيان شافي لفوائد هذه الآية ومدلولها في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في نفي هذه الفرية عن الله تعالي وبيان ضلال النصارى وكفرهم من ذلك:

-قول ابن القيم- رحمه الله-: فأما منافاة عموم خلقه لنسبه الولد إليه فظاهر فإنه لو كان له ولد لم يكن مخلوقا بل جزءا وهذا ينافي كونه خالق كل شيء وبهذا يعلم أن الفلاسفة الذين يقولون بتولد العقول والنفوس عنه بواسطة أو بغير واسطة شر من النصارى وأن من زعم أن العالم قديم فقد أخرجه عن كونه مخلوقا لله وقوله أخبث من قول النصارى لأن النصارى أخرجوا عن عموم خلقه شخصا واحدا أو شخصين ومن قال بقدم العالم فقد أخرج العالم العلوي والسفلي والملائكة عن كونه مخلوقا لله والنصارى لم يصل كفرهم إلى هذا الحد وأما منافاة عدم المصاحبة للولد فظاهر أيضا لأن الولد إنما يتولد من أصلين فاعل ومحل قابل يتصلان اتصالا خاصا فينفصل من أحدهما جزء في الآخر يكون منه الولد فمن ليس له صاحبة كيف يكون له ولد ولذلك لما فهم عوام النصارى أن الابن يستلزم المصاحبة لم يستنكفوا من دعوى كون مريم آلهة وأنها والدة الإله عيسى فيقول عوامهم يا والدة الإله اغفري لي ويصرح بعضهم بأنها زوجة الرب ولا ريب أن القول بالإيلاد يستلزم ذلك أو إثبات إيلاد لا يعقل ولا يتوهم فخواص النصارى في حيرة وضلال وعوامهم لا يستنكفون أن يقولوا بالزوجة والإيلاد المعقول تعالي الله عن قولهم علوا كبيرا والقوم في هذا المذهب الخبيث أضل خلق الله فهم كما

٣٣٠ - أخرجه البخاري برقم/ ٥٨٤٠- باب النوم على الشق الأيمن، ومسلم برقم/ ٤٨٨٥- باب ما يقول عند النوم وأخذ

المضجع

٣٣١ - انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية-(٢٨/ ١٧٥) - الناشر دار الفواء

وصفهم الله بأهمهم {قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} .اهـ(٣٣٢)

-وقال ابن عثيمين: قال تعالى: {لم يلد ولم يولد} [الإخلاص:٣] {لم يلد}؛ لأنه -جل وعلا - لا مثيل له، والولد مشتق من والده، وجزء منه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في فاطمة: "إنها بضعة مني" (٣٣٣)

والله جل وعلا لا مثيل له، ثم إن الولد إنما يكون للحاجة إليه؛ إما في المعونة على مكابدة الدنيا، وإما في الحاجة إلى بقاء النسل، والله عز وجل مستغن عن ذلك، فلهذا {لم يلد}؛ لأنه لا مثيل له، ولأنه مستغن عن كل أحد عز وجل، وقد أشار الله عز وجل إلى امتناع ولادته -أيضا- في قوله تعالى: {أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم [الأنعام:١٠١]} فالولد يحتاج إلى صاحبة تلده، وكذلك هو خالق كل شيء، فإذا كان خالق كل شيء، فكل شيء منفصل عنه، {ولم يلد} وفي هذه الجملة رد على ثلاث طوائف منحرفة من بني آدم، وهم: المشركون، واليهود، والنصارى؛ لأن المشركين جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا وقالوا: إن الملائكة بنات الله، واليهود قالوا: عزيز ابن الله، والنصارى قالوا: المسيح ابن الله، {ولم يولد}؛ لأنه عز وجل هو الأول الذي ليس قبله شيء.اهـ (٣٣٤)

٣٣٢ -- انظر بدائع الفوائد لابن القيم-(١٥٤/٤)

٣٣٣ - أخرجه البخاري برقم/ ٣٤٣٧- باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبة فاطمة عليها السلام-ولفظه "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني" من حديث المسور بن مخرمة-رضي الله عنهما

٣٣٤ - تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

قال تعالى { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨) }

قلت: مفهوم الآية يدل علي أن أهل السفه من الكفار والمشركين لا يتورعون عن سب الله تعالى بدون علم أن سبت آلهتهم التي يعبدونها من دون الله وهذه الآية تبين أن من الحكمة عدم سب آلهتهم لما يترتب عليه من الشر ولقد نبه علمائنا لذلك في أحكامهم (٣٣٥) من ذلك:

- ما ذكره ابن عربي - رحمه الله - في أحكامه - عن أحكام الآية قال: فيها مسألتان: المسألة الأولى: اتفق العلماء على أن معنى الآية: لا تسبوا آلهة الكفار فيسبوا إلهكم وكذلك هو؛ فإن السب في غير الحجة فعل الأذنياء.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لعن الله الرجل يسب أبويه " قيل: يا رسول الله؛ وكيف يسب أبويه؟ قال: " يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه " (٣٣٦)؛ فمنع الله تعالى في كتابه أحدا أن يفعل فعلا جائزا يؤدي إلى محذور؛ ولأجل هذا تعلق علماءنا بهذه الآية في سد الذرائع، وهو كل عقد جائز في الظاهر يؤول أو يمكن أن يتوصل به إلى محذور؛ وسترى هذه المسألة مستوفاة في سورة الأعراف وقد قيل: إن المشركين قالوا: لعن لم تنتهن عن سب آلهتنا لنسب إلهكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

المسألة الثانية: هذا يدل على أن للمحق أن يكف عن حق يكون له إذا أدى ذلك إلى ضرر يكون في الدين؟ وهذا فيه نظر طويل، اختصاره: أن الحق إن كان واجبا فيأخذه بكل حال، وإن كان جائزا ففيه يكون هذا القول والله أعلم. اهـ (٣٣٧)

- وذهب لذلك الجصاص فقال - رحمه الله - : قوله تعالى: { وَلَا تَسِبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسِبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ } قال السدي: لا تسبوا الأصنام فيسبوا من أمركم بما أنتم عليه من عبيها.

وقيل: " لا تسبوا الأصنام فيحملهم الغيظ والجهل على أن يسبوا من تعبدون كما سببتم من يعبدون " وفي ذلك دليل على أن المحق عليه أن يكف عن سب السفهاء الذين يتسرعون إلى سبه على وجه المقابلة له

٣٣٥ - انظر المزيد في إغاثة اللهفان لابن القيم رحمه الله (١/٣٦١)، وإرشاد الفحول (٢٤٢)، وأصول الفقه (ص ٢٥٨) لأبي زهرة وغيرهم.

٣٣٦ - أخرجه مسلم برقم/١٣٠ - باب بيان الكبائر وأكبرها

٣٣٧ - انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي - (٤٤٠/٣)

لأنه بمنزلة البعث على المعصية. اهـ (٣٣٨)

-وأضاف العلامة بن عثيمين - رحمه الله-: فسبُّ آلهة المشركين كل يعلم أنه مصلحة وأن فيه خيراً، لكن إذا تضمنت هذه المصلحة ما هو أنكر - وأنكر من باب التفاضل الذي ليس في الطرف الآخر من شيء - إذا تضمن مفسدةً عظيمةً فإنها تترك، لأننا إذا سببنا آلهتهم ونحن نسبها بحق سبوا الله عدواً بغير علم، فهذه نقطة ينبغي أن نتفطن لها عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. اهـ (٣٣٩)

قال تعالي {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦)}  
أن الشرك من أعظم الظلم وأفدح الذنوب كما قلنا سلفاً لأنه يؤدي إلى الخلود في النار ومن الشرك أتخاذ الأنداد وعبادتهم مع الله تعالي وفي هذه الآية الكريمة فوائد وأحكام هامة نبه إليها علمائنا منها:  
- ما ذكره ابن تيمية - رحمه الله - في منهاج السنة قال ما مختصره:

قال أبو سفيان يوم أحد أعل هبل أعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم "ألا تجيبوه فقالوا وما نقول قال قولوا لله أعلى وأجل" وقال أبو سفيان إن لنا العزى ولا عزى لكم قال "ألا تجيبوه قالوا وما نقول قال قولوا لله مولانا ولا مولى لكم" (٣٤٠) ويوجد كثير من الناس يحلف بند جعله الله وينذر له ويوالي في محبته ويعادي من يبغضه ويحلف به فلا يكذب ويوفي بما نذره له وهو يكذب إذا حلف بالله ولا يوفي بما نذره لله ولا يوالي في محبة الله ولا يعادي في الله كما يوالي ويعادي لذلك الند فمن قال إني لا أجد في قلبي أن الله أحد الي مما سواه فأحد الأمرين لازم إما أن يكون صادقاً فيكون كافراً مخلداً في النار من الذين اتخذوا من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله وإما أن يكون غالطاً في قوله لا أجد في قلبي هذا. اهـ (٣٤١)

٣٣٨ - انظر أحكام القرآن للجصاص - (٦ / ٢٢٢)

٣٣٩ - انظر منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل لابن عثيمين ص/٤١

٣٤٠ - أخرجه البخاري برقم / ٢٨١٢ - باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب

٣٤١ - انظر منهاج السنة لابن تيمية (٣٩٨/٥)

-وأضاف الجصاص - رحمه الله - في أحكامه: قوله تعالى: { وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا } الآية الحرث الزرع، والحرث الأرض التي تثار للزرع؛ قال ابن عباس وقتادة عمد أناس من أهل الضلالة فجزءوا من حرثهم ومواشيهم جزءا لله تعالى وجزءا لشركائهم، فكانوا إذا خالط شيء مما جزءوا لشركائهم ما جزءوا لله تعالى رده على شركائهم، وكانوا إذا أصابتهم السنة استعانوا بما جزءوا لله تعالى ووفروا ما جزءوا لشركائهم. وقيل: إنهم كانوا إذا هلك الذي لأوثانهم أخذوا بدله مما لله تعالى ولا يفعلون مثل ذلك فيما لله تعالى، قال ذلك الحسن والسدي.

وقيل: " إنهم كانوا يصرفون بعض ما جعلوه لله في النفقة على أوثانهم ولا يفعلون مثل ذلك فيما جعلوه للأوثان ".

وإنما جعل الأوثان شركاءهم لأنهم جعلوا لها نصيبا من أموالهم ينفقونها عليها فشاركوها في نعمهم. اهـ (٣٤٢)

قال تعالى { وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمُ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧) }

هذه الآية الكريمة تبين بشاعة ما فعله الشيطان بتزيينه للمشركين في الجاهلية بقتلهم أولادهم أحياء وهو ما يعرف بواد البنات وفيها من الاحكام ما يلي:

-قوله تعالى { وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمُ شُرَكَاءُهُمْ }

-قال ابن عربي-رحمه الله-: { وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم } يعني: في الواد للبنات مخافة السباء وعدم الحاجة وما حرمن من النصر، كما كانت الجاهلية تفعله.

وقيل: كما فعل عبد المطلب حين نذر ذبح ولده عبد الله.

وحقيقة التزيين إظهار الجميل، وإخفاء القبيح، وقد يتغلب بخذلان الله للعبد، كما يتحقق بتوفيقه له.

ومن الباطل الذي ارتكبه بتزيين الشيطان تصويره عندهم جواز أكل الذكور من القرابين، ومنع الإناث من أكلها، كالأولاد والألبان، وكان تفضيلهم للذكور لأحد وجهين، أو بمجموعهما: إما لفضل الذكر في نفسه على الأنثى، وإما لأن الذكور كانوا سدنة بيوت الأصنام؛ فكانوا يأكلون مما جعل لهم منها؛ وذلك كله تعد في الأفعال، وابتداء في الأقوال، وعمل بغير دليل من الشرع؛ ولذلك أنكر جمهور من الناس على أبي حنيفة القول بالاستحسان وهي: المسألة السادسة: فقالوا: إنه يجرم ويحلل بالهوى من غير دليل، وما كان ليفعل ذلك أحد من أتباع المسلمين، فكيف أبو حنيفة، وعلمائنا من المالكية كثيرا ما يقولون: القيام كذا في مسألة،

والاستحسان كذا، والاستحسان عندنا وعند الحنفية هو العمل بأقوى الدليلين. اهـ (٣٤٣)

-وقوله تعالي { لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْنَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ }

قال الشاطبي - رحمه الله - مبينا الفائدة من هذه الجزئية من الآية فقال: فإن الآية صرحت أن لهذا التزيين سببين: أحدهما الإرداء وهو الإهلاك.

والآخر لبس الدين، وهو قوله: { وليلبسوا عليهم دينهم } ولا يكون ذلك إلا بتغييره وتبديله أو الزيادة فيه أو النقصان منه، وهو الابتداع بلا إشكال، وإنما كان دينهم أولا دين أبيهم ( إبراهيم ) فصار ذلك من جملة ما بدلوا فيه، كالبحيرة والسائبة ونصب الأصنام وغيرها، حتى عد من جملة دينهم الذي يدينون به ويعضده قوله تعالي بعد: { فذرهم وما يفترون } فنسبهم إلى الافتراء . كما ترى . والعصيان من حيث هو عصيان لا يكون افتراء، وإنما يقع الافتراء في نفس التشريع في أن هذا القتل من جملة ما جاء من الدين. اهـ (٣٤٤).

قال تعالي ( سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ... ) (١٤٨)

-قال ابن تيمية- رحمه الله- موضحاً الفائدة من الآية فقال:

ومعلوم أن مبدأ هذا التحريم: ترك الأمور المباحة تدينا، وأصل هذا التدين: هو من التشبه بالكفار، وإن لم يقصد التشبه بهم.

فقد تبين لك: أن من أصل دروس دين الله وشرائعه، وظهور الكفر والمعاصي: التشبه بالكافرين، كما أن من أصل كل خير: المحافظة على سنن الأنبياء وشرائعهم، ولهذا عظم وقع البدع في الدين، وإن لم يكن فيها تشبه بالكفار، فكيف إذا جمعت الوصفين؟

ولهذا جاء في الحديث: « ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع عنهم من السنة مثلها » (٣٤٥). اهـ (٣٤٦)

قال تعالي { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) }

-قال ابن عربي: - رحمه الله - في أحكامه ما مختصره:

٣٤٣ - انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي - ( ٣ / ٤٥٩ )

٣٤٤ - انظر الاعتصام للشاطبي ( ٥٢١ / ٢ )

٣٤٥ - صحح الألباني إسناده في المشكاة برقم / ١٨٨

٣٤٦ - انظر اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية - ( ص / ٢٧٢ )

فيها ثلاث مسائل: المسألة الأولى: قوله تعالى: { إن صلاتي } الآية: مقام التسليم لله ودرجة التفويض إلى الله بناء عن مشاهدة توحيد ومعاينة يقين وتحقيق؛ فإن الكل من الإنسان لله أصل ووصف، وظاهر وباطن، واعتقاد وعمل، وابتداء وانتهاء، وتوقف وتصرف، وتقديم وتخلف، لا شريك له فيه، لا منه ولا من غيره يضاهيه أو يدانيه.

المسألة الثانية: ثبت في الحديث الصحيح " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستفتح به صلاته، وثبت أنه كان يقول في استفتاحها أيضا: سبحانك اللهم وبحمدك " (٣٤٧).  
واختلف قول مالك بذلك؛ فقال ابن القاسم: لم ير مالك هذا الذي يقول الناس قبل القراءة: سبحانك اللهم وبحمدك.

وفي مختصر ما ليس في المختصر أن مالكا يقول: وإنما كان يقول في خاصته لصحة الحديث به؛ وكان لا يريه للناس مخافة أن يعتقدوا وجوبه.

ورآه الشافعي من سنن الصلوات، وهو الصواب؛ لصحة الحديث؛ والله أعلم.  
المسألة الثالثة: إذا قلنا إنه يقولها في افتتاح الصلاة على الوجه المتقدم فإنه يقول في آخرها: وأنا من المسلمين، ولا يقول: وأنا أول المسلمين؛ إذ ليس أحد بأولهم إلا محمد صلى الله عليه وسلم.  
فإن قيل: أوليس إبراهيم قبله؟ قلنا: عنه أجوبة، أظهرها الآن أن أول المسلمين من أهل ملته والله أعلم. اهـ.  
(٣٤٨)

٣٤٧ - انظر صحيح سنن ابن ماجة (٨٠٦)، ، وصحيح أبي داود ( ٧٤٩ ) والإرواء ( ٣٤١ ) ، والمشكاة ( ٨١٥ )  
للألباني - رحمه الله -

٣٤٨ - انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي - ( ٤٨٥/٣ )

## ما جاء عن الكتب السماوية وأنبياء الله ورسوله

من الكتب السماوية الثلاثة التوراة والانجيل والقرآن وفي سورة الأنعام أحكام وفوائد ينبغي الإمام بها منها:

قال تعالى { وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ (٣٤) }

- ذكر ابن تيمية - رحمه الله - مبيِّناً الفائدة من الآية وحكمها فقال: هذه الآية تضعف جواب من يقول: إن إخلاف الوعيد جائز فإن قوله: { ما يبدل القول لدي } بعد قوله: { وقد قدمت إليكم بالوعيد } دليل على أن وعيده لا يبدل كما لا يبدل وعده. لكن التحقيق الجمع بين نصوص الوعد والوعيد وتفسير بعضها ببعض من غير تبديل شيء منها كما يجمع بين نصوص الأمر والنهي من غير تبديل شيء منها. وقد قال تعالى: { سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله } والله أعلم. اهـ (٣٤٩)

قال تعالى { وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) }

من فوائد هذه الآية الكريمة وما في معناها يتعلم المسلم آداب المناظرة والافتقار بالحجة الدامغة لرد المعاندين الصادين عن الحق وهو واضح جلي وقد أفاد علمائنا في تفسيراتهم وأقوالهم عن فوائد الآية وأحكامها وها هي نبذه مما قالوه والله المستعان.

- قال السعدي - رحمه الله - مما فتح الله عليه من فوائد: ومنها: ما في قصصه من آداب المناظرة: طرقها ومسالكها النافعة، وكيفية إلزام الخصم بالطرق الواضحة التي يعترف بها أهل العقول، وإلجاؤه الخصم الألد إلى الاعتراف ببطلان مذهبه، وإقامة الحجة على المعاندين وإرشاد المسترشدين. اهـ (٣٥٠)

- وقال ابن القيم - رحمه الله - عن مناظرة إبراهيم - عليه السلام - لقومه ما مختصره: وهو الذي فتح للأمة باب مناظرة المشركين واهل الباطل وكسر حججهم وقد ذكر الله سبحانه مناظراته في القرآن مع امام المعطلين ومناظرته مع قومه المشركين وكسر حجج الطائفتين بأحسن مناظرة واقربها إلى الفهم وحصول العلم

قال تعالى { وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء } الأنعام ٨٣

قال زيد بن اسلم وغيره بالحجة والعلم ولما غلب اعداء الله معه بالحجة وظهرت حجته عليهم وكسر اصنامهم

٣٤٩ -- انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية - (٤٩٨/١٤) - الناشر دار الوفاء

٣٥٠ - انظر تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (٢١١/١)

فكسر حججهم ومعبودهم هموا بعقوبته والقائه في النار وهذا شأن المبطلين إذا غلبوا وقامت عليهم الحجة هو بالعقوبة كما قال فرعون لموسى عليه السلام وقد اقام عليه الحجة {لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين} الشعراء ٢٩ فأضرموا له النار والقوه في المنجنيق. اهـ (٣٥١)

-وزاد الجصاص في بيان أحكامها فقال- رحمه الله-: وفيما أخبر الله تعالى به عن إبراهيم عليه السلام وقوله عقيب ذلك: {وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه} أوضح دلالة على وجوب الاستدلال على التوحيد وعلى بطلان قول الحشو القائلين بالتقليد؛ لأنه لو جاز لأحد أن يكتفي بالتقليد لكان أولاهم به إبراهيم عليه السلام فلما استدل إبراهيم على توحيد الله واحتج به على قومه ثبت بذلك أن علينا مثله؛ وقد قال في نسق التلاوة عند ذكره إياه مع سائر الأنبياء: {أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده} فأمرنا الله تعالى بالاعتداء به في الاستدلال على التوحيد والاحتجاج به على الكفار ومن حيث دلت أحوال هذه الكواكب على أنها مخلوقة غير خالقة ومربوبة غير رب.

ثم قال- رحمه الله-: وفيه الدلالة على أن معرفة الله تعالى تجب بكمال العقل قبل إرسال الرسل؛ لأن إبراهيم عليه السلام استدل عليها قبل أن يسمع بحجج الأنبياء عليهم السلام قوله تعالى: {وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه}. اهـ (٣٥٢)

قال تعالى {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ} (٩٠)

-قال ابن عربي- رحمه الله- في أحكامه عن الآية:

هذه الآية أصولية فإنها تفيد مسألة من الأصول، وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم وأمته: هل تعبدوا بشريعة من قبلهم أم لا؟ وقد حققناها في الأصول، فلتنظر هناك.

وفيها من الأحكام العمل بما ظهر من أفعالهم، وأخبرنا عنهم النبي صلى الله عليه وسلم وثبت في الصحيح عن النبي، واللفظ للبخاري عن العوام قال سألت مجاهدا عن سجدة "ص" فقال: سألت ابن عباس من أين سجدت؟ فقال: أوما تقرأ: {ومن ذريته داود وسليمان} "إلى قوله: {أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده}.

٣٥١- انظر جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام(ص/٢٧٥)

٣٥٢- انظر أحكام القرآن للجصاص - (٦ / ٢١٨)

وكان داود عليه السلام ممن أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم أن يقتدي به، فسجدها داود، فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم. اهـ (٣٥٣)

قال تعالي { .. انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآياتٍ لقومٍ يؤمنون (٩٩) }

قلت: ما أكثر الآيات في القرآن الكريم الدالة في أحكامها علي سعة فضل الله وكرمه وإحسانه ومن تدبر هذه الآية يجدها من تلك الآيات ذات الدلائل القوية للتفكر في آيات الله وحكمته وقدرته.

- وذكر ابن عربي - رحمه الله - في أحكامه عن الآية ما مختصره: فيها مسألتان: المسألة الأولى: في تفسير الينع:

فيه ثلاثة أقوال: الأول: الطيب والنضج؛ يقال: أينع الثمر بينع ويونع، والثمر يانع ومونع، إذا أدرك.

الثاني: قال ابن الأنباري: الينع جمع يانع، وهو المدرك البالغ. الثالث: قال الفراء: " ينع " أقل من " أينع " ومعناه احمر. وأضاف - رحمه الله -:

وقد قال ابن وهب قال مالك وهي: المسألة الثانية: { إلى ثمره إذا أثمر وينعه } الإيناع: الطيب بغير فساد ولا نقش.

قال مالك: والنقش أن تنقش أسفل البسرة حتى ترطب، يريد يثقب فيها، بحيث يسرع دخول الهواء إليه فيرطب معجلاً؛ فليس ذلك الينع المراد في القرآن، ولا هو الذي ربط به رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع؛ وإنما هو ما يكون من ذاته بغير محاولة، وفي بعض بلاد التين، وهي البلاد الباردة، لا ينضج حتى يدخل في فمه عمود قد دهن بزيت، فإذا طاب حل بيعه؛ لأن ذلك ضرورة الهواء وعادة

البلاد، ولولا ذلك ما طاب في وقت الطيب. اهـ (٣٥٤)

٣٥٣ - انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي - (٤٣٧/٣)

٣٥٤ - انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي - (٤٣٨/٣)

قال تعالى: {كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا  
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢)}

قلت: هذه الآية الكريمة تبين حقيقة الباطل واصوله والنفاق ومنابعه وفيها فوائد جمّة تخفي علي كثير من الناس ولقد نبه ابن القيم-رحمه الله- لهذه الفوائد الجليلة من الآية فقال-رحمه الله- ما نصه: فذكر سبحانه أنهم يستعينون على مخالفة أمر الأنبياء بما يزخره بعضهم لبعض من القول فيغتر به الأعمار وضعفاء العقول فذكر السبب الفاعل والقابل ثم ذكر سبحانه انفعال هذه النفوس الجاهلة به بصغوها وميلها إليه ورضاها به لما كسي من الزخرف الذي يغر السامع فلما أصغت إليه ورضيته اقترفت ما تدعو إليه من الباطل قولاً وعملاً.  
ثم قال- رحمه الله:-

فتأمل هذه الآيات وما تحتها من هذا المعنى العظيم القدر الذي فيه بيان أصول الباطل والتنبيه على مواقع الحذر منها وعدم الاغترار بها وإذا تأملت مقالات أهل الباطل رأيتهم قد كسوها من العبارات وتخيروا لها من الألفاظ الرائقة ما يسرع إلى قبوله كل من ليس له بصيرة نافذة وأكثر الخلق كذلك حتى إن الفجار ليسمون أعظم أنواع الفجور بأسماء لا ينبو عنها السمع ويميل إليها الطبع فيسمون أم الخبائث أم الأفراح ويسمون اللقمة الملعونة لقيمة الذكر والفكر التي تثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ويسمون مجالس الفجور والفسوق مجالس الطيبة حتى إن بعضهم لما عدل عن شيء من ذلك قال لعاذله ترك المعاصي والتخوف منها إساءة ظن برحمة الله وجرأة على سعة عفوه ومغفرته فانظر ماذا تفعل هذه الكلمة في قلب ممتلئ بالشهوات  
ضعيف العلم والبصيرة. اهـ(٣٥٥)

## ما جاء عن الثواب والعقاب

الثواب والعقاب لا مفر منهما لإصلاح الخلل وضبط الأمور بميزان العدل والشرع وفي القرآن الثواب والعقاب بهما معاً يقام الحق ويظهر الصالح من الطالح تارة بالترغيب وتارة أخري بالترهيب والآيات الدالة علي هذا المعني في سورة الأنعام كثيرة وفيها من الفوائد والأحكام الكثير نذكر منها:

قال تعالي { مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا.. (٢٥) }

في هذه الجزئية من الآية فائدة جليلة يبينها العلامة الألباني في رده علي سؤال ومضمونه يَشْمُ البعض من هذه الآية رائحة الجبر، فما رأيكم في ذلك؟

أجاب الألباني -رحمه الله- فقال ما مختصره: الجعل هو جعل كوني، ولفهم هذا لا بد من شرح الإرادة الإلهية، فإن الإرادة الإلهية تنقسم إلى قسمين: - إرادة شرعية، وإرادة كونية.

الإرادة الشرعية هي: كل ما شرعه الله عز وجل لعباده، وحضهم علي القيام به، من طاعات وعبادات، علي اختلاف أحكامها من فرائض إلى مندوبات، وهذه الطاعات والعبادات يريد الله تبارك وتعالى ويجبها.

أما الإرادة الكونية فهي: قد تكون تارة مما شرع الله وأحبها لعباده، وقد تكون تارة مما لم يشرعها ولكنه قدرها، وهذه الإرادة إنما سميت بالإرادة الكونية اشتقاقاً من قوله تبارك وتعالى: { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [يس: ٨٢] فشيئاً: اسم نكرة يشمل كل شيء؛ سواء كان طاعة أو كان معصية، إنما يكون ذلك بقوله تعالي: { كن }. أي: بمشيئته وبقضائه وقدره، فإذا عرفنا هذه الإرادة الكونية، وهي أنها تشمل كل شيء؛ سواء كان طاعة أو كان معصية، حين ذلك لا بد من الرجوع بنا إلى موضوع القضاء والقدر؛ لأن قوله عز وجل: { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [يس: ٨٢] معنى ذلك أن هذا الذي قال له (كن) جعله أمراً مقدرًا كائناً لا بد منه.

حينئذٍ طرقنا بحث القضاء والقدر مراراً وتكراراً، وقلنا: إن كل شيء عند الله عز وجل بقدر، أيضاً هذا يشمل الخير ويشمل الشر، ولكن ما يتعلق منه بنا نحن الثقلين الإنس والجن المكلفين المأمورين من الله عز وجل، فما يتعلق بنا نحن يجب أن ننظر إلى ما نقوم به نحن، حيث إنه: إما أن يكون بمحض إرادتنا واختيارنا، وإما أن يكون رغماً عنا، وهذا القسم الثاني لا يتعلق به طاعة ولا معصية، ولا يكون عاقبة ذلك جنة ولا نار، وإنما القسم الأول عليه تدور الأحكام الشرعية، وعلى ذلك يكون جزاء الإنسان الجنة أو النار.

أي: ما يفعله الإنسان بإرادته ويسعى إليه بكسبه واختياره، فهو الذي يحاسب عليه الإنسان إن خيراً فخير أو شراً فشر، هذه حقيقة! أي: كون الإنسان مختاراً في قسم كبير من أعماله؛ فهذه حقيقة لا يمكن المجادلة

فيها لا شرعاً ولا عقلاً، أما الشرع فنصوص الكتاب والسنة متواترة يأمر الإنسان في أن يفعل ما أمر به، وفي أن يترك ما نهي عنه، وهي أكثر من أن تذكر، وأما عقلاً فواضح لكل إنسان متجرد عن الهوى والغرض بأنه حينما يتكلم حينما يمشي حينما يأكل حينما يشرب حينما يفعل أي شيء مما يدخل في اختياره؛ فهو مختار في ذلك وغير مضطر إطلاقاً.

ثم أضاف - رحمه الله -:

إذاً: أعمال الإنسان تنقسم إلى قسمين: اختيارية، واضطرابية.

فالاضطرابية ليس لنا فيها كلام، لا من الناحية الشرعية ولا من الناحية الواقعية، إنما الشرع يتعلق بالأمر الاختيارية، فهذه الحقيقة إذا ما ركزناها في ذهننا؛ استطعنا أن نفهم الآية السابقة: { وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً } [الإسراء: ٤٦] فهذا الجعل كوني، ويجب أن نتفكروا في الآية السابقة { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا } [يس: ٨٢] كوني، ولكن ليس رغماً عن هذا الذي جعل الله على قلبه أكنة، هذا مثاله من الناحية المادية: الإنسان حينما يخلق، يخلق ولحمه غض طري، ثم إذا ما كبر، وكبر، وكبر، يغلظ لحمه ويشتد عظمه، ولكن الناس ليسوا كلهم في ذلك سواء، ففرق كبير جداً بين إنسان منكب على نوع من الدراسة والعلم، فهذا ماذا يقوى فيه؟ يقوى عقله، ويقوى دماغه في الناحية التي هو ينشغل بها، وينصب في كل جهوده عليها، لكن من الناحية البدنية جسده لا يقوى، وعضلاته لا تنمو.

والعكس بالعكس تماماً؛ بالنسبة لشخص منصب على الناحية المادية، فهو كل يوم يتعاطى تمارين رياضية، فهذا تشتد عضلاته، ويقوى جسده، ويصبح له صورة، كما نرى ذلك أحياناً في الواقع وأحياناً في الصور، فهؤلاء الأبطال -مثلاً- تصبح أجسادهم كلها عضلات، فهل هو خلق هكذا، أم هو اكتسب هذه البنية القوية ذات العضلات الكثيرة؟ هذا شيء وصل إليه هو بكسبه وباختياره.

ذلك هو مثل الإنسان الذي يظل في ضلاله، وفي عناده، وفي كفره وجحوده، فيصل إلى الران إلى هذه الأكنة التي يجعلها الله عز وجل على قلوبهم، لا يفرض من الله واضطراب من الله لهم؛ وإنما بسبب كسبهم واختيارهم، فهذا هو الجعل الكوني الذي يكتسبه هؤلاء الناس الكفار، فيصلون إلى هذه النقطة التي يتوهم الجهال أنها فرضت عليهم، والحقيقة أن ذلك لم يفرض عليهم، وإنما ذلك بما كسبت أيديهم، وأن الله ليس بظلام للعبيد. اهـ (٣٥٦)

قال تعالي: { .. كَتَبَ رُكُوكُم عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ

## عَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤) {

- ذكر ابن تيمية - رحمه الله - في بيانه لهذه الجزئية من الآية فائدة فقال ما مختصره: ولهذا يسمى حال فعل السيئات: الجاهلية. فإنه يصاحبها حال من حال جاهلية. قال أبو العالية: سألت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية؟ { إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب } فقالوا: كل من عصى الله فهو جاهل. ومن تاب قبيل الموت: فقد تاب من قريب. وعن قتادة قال " أجمع أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن كل من عصى ربه فهو في جهالة، عمدا كان أو لم يكن. وكل من عصى الله فهو جاهل " وكذلك قال التابعون ومن بعدهم. قال مجاهد: من عمل ذنبا - من شيخ، أو شاب - فهو بجهالة، وقال: من عصى ربه فهو جاهل. حتى ينزع عن معصيته. وقال أيضا: هو إعطاء الجهالة العمد. وقال مجاهد أيضا: من عمل سوءا خطأ، أو إثما عمدا: فهو جاهل. حتى ينزع منه. ثم أضاف - رحمه الله - : قلت: ومما يبين ذلك: قوله تعالى { إنما يخشى الله من عباده العلماء } وكل من خشيه، وأطاعه، وترك معصيته: فهو عالم. كما قال تعالى { أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون }. وقال رجل للشعي: أيها العالم. فقال: إنما العالم من يخشى الله. قوله تعالى { إنما يخشى الله من عباده العلماء } يقتضي أن كل من خشى الله فهو عالم. فإنه لا يخشاه إلا عالم. اهـ (٣٥٧)

قال تعالى: { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨) }  
- قال القرطبي - رحمه الله - مبينا حكم من أحكام الآية:

في هذه الآية رد من كتاب الله عز وجل على من زعم أن الأئمة الذين هم حجج وأتباعهم لهم أن يخالطوا الفاسقين ويصوبوا آراءهم تقية. وذكر الطبري عن أبي جعفر محمد بن علي - رضي الله عنه - أنه قال: لا تجالسوا أهل الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله.  
وأضاف: وقال الفضيل بن عياض: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه، ومن زوج كرمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة، وإذا علم الله عز

وجل من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له. اهـ (٣٥٨)

-وأضاف الجصاص-رحمه الله في أحكامه: فأمر الله نبيه بالإعراض عن الذين يخوضون في آيات الله، وهي القرآن، بالتكذيب وإظهار الاستخفاف إعراضا يقتضي الإنكار عليهم وإظهار الكراهة لما يكون منهم إلا أن يتركوا ذلك ويخوضوا في حديث غيره.

وهذا يدل على أن علينا ترك مجالسة الملحدون وسائر الكفار عند إظهارهم الكفر والشرك وما لا يجوز على الله تعالى إذا لم يمكن إنكاره وكنا في تقية من تغييره باليد أو اللسان؛ لأن علينا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما أمره الله به إلا أن تقوم الدلالة على أنه مخصوص بشيء منه قوله تعالى: { وإما ينسينك الشيطان } المراد: إن أنساك الشيطان ببعض الشغل فقعدت معهم وأنت ناس للنهي فلا شيء عليك في تلك الحال. ثم قال تعالى: { فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين } يعني: بعدما تذكر نهي الله تعالى لا تقعد مع الظالمين.

وذلك عموم في النهي عن مجالسة سائر الظالمين من أهل الشرك وأهل الملة لوقوع الاسم عليهم جميعا، وذلك إذا كان في ثقة من تغييره بيده أو بلسانه بعد قيام الحجة على الظالمين بقبح ما هم عليه، فغير جائز لأحد مجالستهم مع ترك النكير سواء كانوا مظهرين في تلك الحال للظلم والقبائح أو غير مظهرين له؛ لأن النهي عام عن مجالسة الظالمين؛ لأن في مجالستهم مختارا مع ترك النكير دلالة على الرضا بفعالهم ونظيره قوله تعالى: { لعن الذين كفروا من بني إسرائيل } الآيات، وقد تقدم ذكر ما روي فيه. اهـ (٣٥٩)

-وزاد ابن عربي- في أحكامه ما مختصره وبتصرف:

قوله تعالى: { وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين } قال قوم: هذا خطاب من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم والمراد بذلك الأمة، وكأن القائلين بذلك ذهبوا إلى تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن النسيان وهم كبار الرافضة، قبحهم الله، وإن عذرنا أصحابنا في قولهم: إن قوله تعالى: { لعن أشركت ليحبطن عملك }، خطاب للأمة باسم النبي صلى الله عليه وسلم؛ لاستحالة الإشراف عليه فلا عذر لهم في هذا لجواز النسيان على النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: { سنقرئك فلا تنسى }.

وقال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه: "إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون" (٣٦٠)، وقال وقد سمع

٣٥٨--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة (١٢/٧)

٣٥٩ -انظر أحكام القرآن للجصاص - (٢١٤/٦)

٣٦٠ - جزء من حديث أخرجه البخاري برقم/ ٣٨٦ - باب التوجه نحو القبلة حيث كان

قراءة رجل يقرأ: "لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها" (٣٦١).

ثم قال - رحمه الله -:

وفائدته: أن لفظ " نسيت " ينطلق على تركت انطلاقاً طبقياً، ثم نقول في تقسيم وجهي متعلقه سهوت إذا كان تركه عن غير قصد، وعمدت إذا كان تركه عن قصد؛ ولذلك قال علماءنا: إن قوله: " من نام عن

صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها" (٣٦٢) عام في وجهي النسيان العمد والسهو. اهـ (٣٦٣)

قال تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ  
(١٠٤)}

- ذكر القرطبي في تفسيره فائدة من هذه الآية قال ما نصه: يعني بالبصيرة الحجة البينة الظاهرة. ووصف الدلالة بالهجيء لتفخيم شأنها، إذ كانت بمنزلة الغائب المتوقع حضوره للنفس، كما يقال: جاءت العافية وقد انصرف المرض، وأقبل السعود وأدبر النحوس {فمن أبصر فلنفسه} الإبصار: هو الإدراك بحاسة البصر، أي فمن استدل وتعرف فنفسه نفع. {ومن عمي} لم يستدل، فصار بمنزلة الأعمى، فعلى نفسه يعود عماء. اهـ (٣٦٤)

٣٦١ - أخرجه البخاري من حديث عائشة - رضي الله عنها برقم / ٤٦٥٠ - باب نسيان القرآن وتام منته " سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا "

٣٦٢ - انظر صحيح الجامع (برقم/ ٦٥٧١ )

٣٦٣ - انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي - ( ٤٣٤/٣ )

٣٦٤ -- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة ( ٥٧/٧ )

قال تعالى { أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) }

-ذكر ابن تيمية-رحمه الله- درر نفيسة من هذه الآية وما يدور في معناها من الآيات فقال: فالنور الذي يمشي في الناس هو البينة والبصيرة وقال: { الله نور السماوات والأرض } الآية. قال أبي بن كعب وغيره: هو مثل نور المؤمن وهو نوره الذي في قلب عبده المؤمن الناشئ عن العلم النافع والعمل الصالح. وذلك بينة من ربه. وقال: { أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه } فهذا النور الذي هو عليه وشرح الصدر للإسلام هو البينة من ربه وهو الهدى المذكور في قوله: { أولئك على هدى من ربهم } واستعمل في هذا حرف الاستعلاء لأن القلب لا يستقر ولا يثبت إلا إذا كان عالما موقنا بالحق فيكون العلم والإيمان صبغة له ينصبغ بها كما قال: { صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة } ويصير مكانة له كما قال: { قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون } والمكان والمكانة قد يراد به ما يستقر الشيء عليه وإن لم يكن محيطا به كالسقف مثلا وقد يراد به ما يحيط به. فالمهتدون لما كانوا على هدى من ربهم ونور وبينة وبصيرة صار مكانة لهم استقروا عليها وقد تحيط بهم بخلاف الذين قال فيهم: { ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه } فإن هذا ليس ثابتا مستقرا مطمئنا بل هو كالواقف على حرف الوادي وهو جانبه فقد يطمئن إذا أصابه خير وقد ينقلب على وجهه ساقطا في الوادي. وكذلك فرق بين من { أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان } وبين من { أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم } وكذلك الذين كانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم منها وشواهد هذا كثير. فقد تبين أن الرسول ومن اتبعه على بينة من ربهم وبصيرة وهدى ونور وهو الإيمان الذي في قلوبهم والعلم والعمل الصالح. اهـ(٣٦٥)

قال تعالى: { .. كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١) }

في هذه الجزئية من الآية فوائد وأحكام ذكرها ابن عربي في أحكامه فقال ما مختصره وبتصرف:  
قوله تعالى: { وآتوا حقه } اختلف في تفسير هذا الحق على ثلاثة أقوال: الأول: أنه الصدقة المفروضة؛ قال سعيد بن المسيب وغيره، ورواه ابن وهب، وابن القاسم عن مالك في تفسير الآية.  
الثاني: أنها الصدقة غير المفروضة تكون يوم الحصاد وعند الصرام؛ وهي إطعام من حضر والإيتاء لمن غبر؛  
قاله مجاهد.

الثالث: أن هذا منسوخ بالزكاة؛ قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير.

وقد زعم قوم أن هذا اللفظ مجمل ولم يخلصوا القول فيه، وحقيقة الكلام عليه أن قوله: { آتوا } مفسر، وقوله: { حقه } مفسر في المؤتى، مجمل في المقدار؛ إنما يقع النظر في رفع الإشكال الذي أنشأه احتمال هذه الأقوال: وقد بينا فيما سبق وجه أنه ليس في المال حق سوى الزكاة، وتحقيقه في القسم الثاني من علوم القرآن، وفي سورة البقرة من هذا التأليف، وثبت أن المراد بذلك هاهنا الصدقة المفروضة

وقد أفادت هذه الآية وجوب الزكاة فيما سمي الله سبحانه، وأفادت بيان ما يجب فيه من مخرجات الأرض التي أجملها في قوله: { ومما أخرجنا لكم من الأرض }، وفسرها هاهنا؛ فكانت آية البقرة عامة في المخرج كله مجملة في القدر؛ وهذه الآية خاصة في مخرجات الأرض مجملة في القدر، فبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أمر بأن يبين للناس ما نزل إليهم، فقال: { فيما سقت السماء العشر، وما سقي بنضح أو دالية نصف العشر }؛ فكان هذا بيانا لمقدار الحق المجمل في هذه الآية.

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: { ليس فيما دون خمسة أوسق من حب أو تمر صدقة }.

فكان هذا بيانا للمقدار الذي يؤخذ منه الحق، والذي يسمى في السنة العلماء نصابا.

وأضاف - رحمه الله -: قوله تعالى: { وآتوا حقه يوم حصاده }: اختلف العلماء في وقت وجوب الزكاة في هذه الأموال النباتية على ثلاثة أقوال: الأول: أنها تجب وقت الجداد؛ قاله محمد بن مسلمة؛ بقوله: { وآتوا حقه يوم حصاده }.

الثاني: أنها تجب يوم الطيب لأن ما قبل الطيب يكون علفا لا قوتا ولا طعاما؛ فإذا طابت وكان الأكل الذي أنعم الله به وجب الحق الذي أمر الله به، إذ بتمام النعمة يجب شكر النعمة، ويكون الإيتاء يوم الحصاد لما قد وجب يوم الطيب.

الثالث: أنه يكون بعد تمام الخرص؛ قاله المغيرة؛ لأنه حينئذ يتحقق الواجب فيه من الزكاة، فيكون شرطا لوجوبها، أصله مجيء الساعي في الغنم.

ولكل قول وجه كما ترون؛ لكن الصحيح وجوب الزكاة بالطيب، لما بيناه من الدليل؛ وإنما خرص عليهم ليعلم قدر الواجب في ثمارهم.

-وفي بيان حكم قوله تعالى: { ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين } قال - رحمه الله: الإسراف: هو الزيادة، فقيل لهم: لا تسرفوا في الأكل بزيادة الحرام على ما أحله الله لكم ولا تسرفوا في أخذ زيادة على حَقِّكم، وهو التسعة الأعشار، حاسبوا أنفسكم بما تأكلون، وأدوا ما يتعين عليكم بالخرص أو بالجذاذ على ما

تقدم.. اهـ (٣٦٦)

قال تعالى: { .. وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢) }

- من فوائد هذه الجزئية من الآية وأحكامها ما ذكره ابن عثيمين - رحمه الله - في تفسيره: تحريم اتباع خطوات الشيطان؛ لقوله تعالى: { وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }؛ ومن ذلك الأكل بالشمال، والشرب بالشمال؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يأكل أحدكم بشماله، ولا يشرب بشماله؛ فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله» (٣٦٧)؛ ومن اتباع خطوات الشيطان القياس الفاسد؛ لأن أول من قاس قياساً فاسداً هو إبليس؛ لأن الله لما أمره بالسجود لآدم عارض هذا الأمر بقياس فاسد: قال: { أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين } [ص: ٣٨]؛ يعني: فكان الأولى هو الذي يسجد؛ فهذا قياس في مقابلة النص؛ فاسد الاعتبار؛ ومن اتباع خطوات الشيطان أيضاً الحسد؛ لأن الشيطان إنما قال ذلك حسداً لآدم؛ وهو أيضاً دأب اليهود، كما قال تعالى: { ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم } [البقرة: ١٠٩]؛ وكل حُلُق ذميم، أو عمل سوء، فإنه من خطوات الشيطان. اهـ (٣٦٨)

قال تعالى { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } (١٦٠)

ذكر علمائنا الثقات - رحمهم الله - من هذه الآية فوائد وأحكام اذكر منها:

- ما ذكره السعدي - رحمه الله - قال ما مختصره: ورد في القرآن آيات كثيرة فيها مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها، وورد أيضاً آيات أخر فيها مضاعفة أكثر من ذلك، فما وجه ذلك؟

فيقال: أما مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها فلا بد منها في كل عمل صالح كما قال تعالى: { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا } [الأنعام: ١٦٠]

وأما مضاعفة العمل أكثر من ذلك فهذه أسباب، إما متعلقة بنفس العامل، أو بالعمل ومزيبته أو نتائجه وثمراته أو بزمانه أو مكانه.

٣٦٦ - انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي - (٤٧٣/٣)

٣٦٧ - أخرجه مسلم من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - برقم/٣٧٦٤ - باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما

٣٦٨ - تفسير العلامة محمد العثيمين لسورة البقرة - مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

فمن أعظم أسباب مضاعفة العمل إذا حقق العبد في عمله الإخلاص للمعبود، والمتابعة للرسول، فمضاعفة الأعمال تبع لما يقوم بقلب العامل من قوة الإخلاص وقوة الإيمان.

وكذلك من الأسباب إذا كان العمل ناشئاً عن عقيدة صحيحة سلفية خالصة متلقاة من الكتاب والسنة، فهذا العبد يكون اليسير من عمله أبرك من الكثير من عمل من ليس كذلك.

ومن ذلك ترك ما تهواه النفوس من الفواحش، مع قوة الداعي إليها لبرهان الإيمان والتوكل والإخلاص. ومن أسباب المضاعفة أن يكون العمل فيه نفع للمسلمين وغناء، وذلك كالجهاد في سبيل الله، الجهاد بالحجة والبرهان، وبالسيف والسنان، كما قال تعالى في نفقات أهل هذا الصنف:

{مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٦١]

ويدخل في هذا سلوك طريق التعليم والتعلم للعلوم الشرعية وما يعين عليها، وفي الحديث: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة» (٣٦٩).

ومن ذلك العمل والسعي في المشاريع الخيرية التي ينتفع بها المسلمون في دينهم ودنياهم ويتسلسل نفعها، ومن ذلك العمل الذي إذا عمله العبد كثر مشاركوه والمقتدون به فيه.

ومن ذلك إذا كان العمل له وقع عظيم ونفع كبير، كإنجاء المضطرين، وكشف كربات المكروبين، فكم من عمل من هذا النوع هدم الله به ذنوب العبد كلها، وأوصله به إلى رضوانه، وقصة البغي التي سقت الكلب الذي كاد يموت من العطش شاهدة بذلك.

ومن ذلك علو مقام العامل عند الله ورفعة درجته، كما قال تعالى:

{ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ } [الأحزاب: ٣٢]

وقوله قبلها: { وَمَنْ يُفْنِتْ مِنْكُمْ لَللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُورًا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ } [الأحزاب: ٣١]

ومن ذلك الصدقة من كسب طيب وقوة إخلاص.

ومن ذلك العمل الواقع في زمان فاضل، أو مكان فاضل.. اهـ (٣٧٠)

-وما ذكره الجصاص- رحمه الله- في أحكامه: قوله تعالى: { من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها } الحسنة اسم للأعلى في الحسن؛ لأن { الهاء } دخلت للمبالغة فتدخل فيها الفروض والنوافل، ولا يدخل المباح وإن كان

٣٦٩ - أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- برقم/ ٤٨٦٧- باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر

٣٧٠ -انظر تيسير اللطيف المتان في خلاصة تفسير القرآن لعبد الرحمن السعدي (٣٣٦/١)

حسناً؛ لأن المباح لا يستحق عليه حمد ولا ثواب، ولذلك رغب الله في الحسنه وكانت طاعة، وكذلك الإحسان يستحق عليه الحمد.

فأما الحسن فإنه يدخل فيه المباح؛ لأن كل مباح حسن، ولكنه لا ثواب فيه، فإذا دخلت عليه الهاء صارت اسماً لا على الحسن وهي الطاعات.

قوله تعالى: { فله عشر أمثالها } معناه: في النعيم واللذة، ولم يرد به أمثالها في عظم المنزلة؛ وذلك لأن منزلة التعظيم لا يجوز أن يبلغها إلا بالطاعة، وهذه المضاعفة إنما هي بفضل الله غير مستحق عليها كما قال تعالى: { ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله } وغير جائز أن تساوي منزلة التفضيل منزلة الثواب في التعظيم؛ لأنه لو جاز ذلك لجاز أن يتدثروا بها في الجنة من غير عمل، ولجاز أن يساوي بين المنعم بأعظم النعم وبين من لم ينعم. اهـ (٣٧١)

قال تعالى: { قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤) }

في هذه الآية دلالة واضحة أن الثواب والعقاب يتم بالعدل وقد حرم الله تعالى الظلم علي نفسه فلا يحاسب العبد علي جريمة غيره دون ذنب والجميع أمام الله سواء وإليه -عز وجل- راجعون ليفصل بينهم بحكمه وعدله وللقاري الكريم ما قيل عن فوائد هذه الآية وأحكامها والله المستعان:

- ذكر ابن تيمية -رحمه الله- في بيان الفائدة من قوله تعالى { قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ } كلاماً نفيساً يبين حقيقة العلاقة بين المخلوق والخالق أو الرب والعبد وعن ضلال من يتخذ إلهاً من البشر فقال: فالمخلوق ليس بإله في نفسه لكن عابده اتخذ إلهاً وجعله إلهاً وسماه إلهاً وذلك كله باطل لا ينفع صاحبه بل يضره كما أن الجاهل إذا اتخذ إماماً ومفتياً وقاضياً كان ذلك باطلاً؛ فإنه لا يصلح أن يؤم ولا يفتي ولا يقضي وغير الله لا يصلح أن يتخذ إلهاً يعبد ويدعى فإنه لا يخلق ولا يرزق وهو سبحانه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد. ومن دعا من لا يسمع دعاءه أو يسمع ولا يستجيب له فدعائه باطل وضلال وكل من سوى الله إما أنه لا يسمع دعاء الداعي أو يسمع ولكن لا يستجيب له فإن غير الله لا يستقل بفعل شيء ألبتة وقد قال تعالى: { قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير } { ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له } فغير الله لا مالك لشيء ولا شريك في شيء ولا هو معاون للرب في شيء؛ بل قد يكون له

شفاعة إن كان من الملائكة والأنبياء والصالحين ولكن لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له فلا بد أن يأذن للشفاع أن يشفع وأن يأذن للمشفوع له أن يشفع له ومن دونه لا يملكون الشفاعة ألبتة فلا يصلح من سواه لأن يكون إلهًا معبودًا كما لا يصلح أن يكون خالقًا رازقًا لا إله إلا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اهـ (٣٧٢)

- وقال ابن عربي - رحمه الله - في بيان أحكام الآية ما مختصره وبتصرف: استدل بعض علمائنا المخالفين على أن بيع الفضولي لا يصح بقوله: { ولا تكسب كل نفس نفس إلا عليها } . وعارضهم علماءنا بأن المراد بالآية تحمل الثواب والعقاب دون أحكام الدنيا. ويحتمل أن يكون المراد بذلك كسب الإلزام والالتزام، لا كسب المعونة والاستخدام؛ فقد يتعاون المسلمون ويتعاملون بحكم العادة والمروءة والمشاركة؛ هذا رسول الله قد باع له واشترى عروة البارقي في دينار وتصرف بغير أمره، فأجازته النبي صلى الله عليه وسلم وأمضاه (٣٧٣).

- وأضاف ابن عربي - رحمه الله -: قوله تعالى: { ولا تزر وازرة وزر أخرى } للوزر معنيان: أحدهما: الثقل؛ وهو المراد هاهنا، يقال وزره يزره إذا حمل ثقله، ومنه قوله تعالى: { ووضعنا عنك وزرك } والمراد به هاهنا الذنب؛ قال تعالى: { وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم } يعني ذنوبهم { ألا ساء ما يزررون } أي: بئس الشيء شيئًا يحملون.

والمعنى لا تحمل نفس مذنبه عقوبة الأخرى؛ وإنما تؤخذ كل نفس منهم بجريرتها التي اكتسبتها، كما قال تعالى: { لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت } .

وقد وفد أبو رمثة رفاعة بن يثربي التميمي مع ابنه على النبي صلى الله عليه وسلم قال: فقال: "أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه" (٣٧٤).

وهذا إنما بينه لهم ردا على اعتقادهم في الجاهلية من مؤاخذه الرجل بابنه وبأبيه وبجريدة حليفه.

٣٧٢- انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٠٤/١٣) - نشر دار الوفاء

٣٧٣ - يشير المصنف لحديث البخاري برقم / ٣٣٧٠ - من حديث عروة - رضي الله عنه - " أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه دينارا يشتري له به شاة فاشترى له به شاتين فباع إحداهما بدينار وجاءه بدينار وشاة فدعا له بالبركة في بيعه وكان لو اشترى التراب لربح فيه "

أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه دينارا يشتري له به شاة فاشترى له به شاتين فباع إحداهما بدينار وجاءه بدينار وشاة فدعا له بالبركة في بيعه وكان لو اشترى التراب لربح فيه

٣٧٤ - انظر صحيح النسائي ( ٤٨٣٢ )، وصحيح سنن أبي داود (٤٤٩٥) للألباني.

- وهذا حكم من الله تعالى نافذ في الدنيا والآخرة؛ وهو ألا يؤخذ أحد مجرم أحد، بيد أنه يتعلق ببعض الناس من بعض أحكام في مصالح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، وحماية النفس والأهل عن العذاب، كما قال تعالى: { قوا أنفسكم وأهليكم نارا } .  
والأصل في ذلك كله أن المرء كما يفترض عليه أن يصلح نفسه باكتساب الخير فواجب عليه أن يصلح غيره بالأمر به والدعاء إليه والحمل عليه، وهذه فائدة الصحبة، وثمرة المعاشرة، وبركة المخالطة، وحسن المجاورة؛ فإن حسن في ذلك كله كان معافى في الدنيا والآخرة، وإن قصر في ذلك كله كان معاقبا في الدنيا والآخرة. اهـ (٣٧٥)

### ما جاء عن الحلال والحرام

من المعلوم أن الحلال بين والحرام بين كما قال نبينا-صلي الله عليه وسلم- " الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات " (٣٧٦) وعلي المسلم أن يتجنب ما يسخط عليه ربه وفي الحلال والطيبات الكثير مما يسعه ويغنيه عن الحرام إلا ما اضطر إليه اضطراراً وفي سورة الانعام آيات بينات في هذا الصدد نذكر منها:

قال تعالي { وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩) }

-قال ابن عربي في أحكامه - رحمه الله ما مختصره وبتصرف: قوله تعالى: { ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه } يعني: فمطلق سبب الآية الميتة، وهي التي قالوا هم فيها: ولا تأكل مما قتل الله.

فقال الله لهم: لا تأكلوا منها؛ فإنكم لم تذكروا اسم الله عليها.

فإن قيل هذا هو السبب الذي خرجت عليه الآية، وقصر اللفظ الوارد على السبب المورود عليه إذا كان اللفظ مستقلاً دون عطفه عليه لا يجوز لغة ولا حكماً.

قلنا: قد آن أن نكشف لكم نكتة أصولية وقعت تفاريق في أقوال العلماء تلقفتها جملة من فك شديد؛ وذلك أنا نقول: مهما قلنا: إن اللفظ الوارد على سبب، هل يقصر عليه أم لا ؟ فإننا لا نخرج السبب عنه،

٣٧٥ - انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي - (٣ / ٤٨٦)

٣٧٦ - أخرجه البخاري من حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - برقم / ٥٠ - باب فضل من استبرأ لدينه

بل نقره فيه، ونعطف به عليه، ولا نمتنع أن يضاف غيره إليه إذا احتمله اللفظ، أو قام عليه الدليل؛ فقوله: { ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه } ظاهر في تناول الميتة بعموم لفظه، وكونها سببا لوروده، ويدخل فيه ما ذكر اسم الله عليه اسم غير الله من الآلهة المبجلة بعموم أنه لم يذكر اسم الله عليه، وبزيادة ذكر غير الله عليه الذي يقتضي تحريمه هذا اللفظ عموما ومعناه تنبيهها من طريق الأولى، ويقتضي تحريمه نصا قوله: { وما أهل لغير الله به }، فقد توارد على تحريم ذلك النص والعموم والتنبيه من طريق الأولى بالتحريم لظاهر أدلة الشرع عليه أولا.

ثم أضاف - رحمه الله -:

وقوله: { ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه } نهي محمول على التحريم، ولا يجوز حمله على الكراهة؛ لتناوله في بعض مقتضياته الحرام المحض، ولا يجوز أن يتبعض وهذا من نفيس علم الأصول.

وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم في الصحاح: " ما أضر الدم، وذكر اسم الله عليه فكل" (٣٧٧).

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: " إذا أرسلت كلبك المعلم، وذكرت اسم الله عليه فكل" (٣٧٨).

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: " وإن وجدت مع كلبك كلبا آخر فلا تأكل؛ فإنك إنما سميت على كلبك ولم تسم على الآخر" (٣٧٩). اهـ (٣٨٠)

قال تعالي { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ } (١٤٠)

- قال الجصاص مبيناً أحكامها: قوله تعالى: { قد خسروا الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرمو ما رزقهم الله } قال قتادة: يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي، تحريما من الشيطان في أموالهم

٣٧٧ - جزء من حديث أخرجه البخاري من حديث رافع بن خديج - رضي الله عنه - برقم / ٥٠٧٤ - باب التسمية على الذبيحة ومن ترك متعمدا

٣٧٨ - أخرجه مسلم من حديث عدي بن حاتم برقم / ٣٥٦٠ - باب الصيد بالكلاب المعلمة

٣٧٩ - أخرجه البخاري من حديث عدي بن حاتم - رضي الله عنه - برقم / ٥٠٥٤ - باب صيد المعراض - وتام لفظه " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعراض فقال إذا أصبت بجد فكل فإذا أصاب بعرضه فقتل فإنه وقيد فلا تأكل فقلت أرسل كلبك إذا أرسلت كلبك وسميت فكل قلت فإن أكل قال فلا تأكل فإنه لم يمسك عليك إنما أمسك على نفسه قلت أرسل كلبك فأجد معه كلبا آخر قال لا تأكل فإنك إنما سميت على كلبك ولم تسم على آخر "

٣٨٠ - انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي - ( ٤٥٠ / ٣ )

وقال مجاهد والسدي: ما في بطون هذه الأنعام يعني بها الأجنة وقال غيرهم: " أراد بها الألبان والأجنة جميعاً" { والخالص هو الذي يكون على معنى واحد لا يشوبه شيء من غيره كالذهب الخالص، ومنه إخلاص التوحيد وإخلاص العمل لله تعالى وإنما أنت خالصة على المبالغة في الصفة، كالعلامة والراوية، وقيل: على تأنيث المصدر، نحو العاقبة والعافية، ومنه: { بخالصة ذكرى الدار } وقيل: لتأنيث ما في بطونها من الأنعام، ويقال: فلان خالصة فلان وخلصانه.

وقوله تعالى: { وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء } يعني أجنة الأنعام إذا كانت ميتة استوى ذكهم وأنثاهم فيها فأكلوها جميعاً. اهـ (٣٨١)

-وزاد ابن عربي- رحمه الله- في أحكامه ما مختصره: عن ابن عباس أنه قال: من أراد أن يعلم جهل العرب فليقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الأنعام إلى قوله تعالى: { قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم } (٣٨٢).

وهذا الذي قاله رضي الله عنه كلام صحيح، فإنها تصرفت بعقولها القاصرة في تنويع الحلال والحرام سفاهة بغير معرفة ولا عدل؛ والذي تصرفت بالجهل فيه من اتخاذ آلهة أعظم جهلاً وأكبر جرماً؛ فإن الاعتداء على الله أعظم من الاعتداء على المخلوقين.

والدليل على أن الله تعالى واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في مخلوقاته أبين وأوضح من الدليل على أن هذا حلال، وهذا حرام.

وقد روي أن رجلاً قال لعمرو بن العاص: إنكم على كمال عقولكم ووفور أحلامكم كنتم تعبدون الحجر فقال عمرو: تلك عقول كادها باريها.

-وأضاف- رحمه الله- هذا الذي أخبر الله تعالى عنه من سخافة العرب وجهلها أمر أذهب الله تعالى بالإسلام، وأبطله ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان من الظاهر لنا أن نميته حتى لا يظهر، ونسأه حتى لا يذكر إلا أن ربنا تبارك وتعالى ذكره بنصه، وأورده بشرحه، كما ذكر كفر الكافرين به.

وكانت الحكمة في ذلك والله أعلم أن قضاءه قد سبق، وحكمه قد نفذ، بأن الكفر والتخليط لا ينقطعان إلى يوم القيامة، وقد قضى الله ألا يصد كافر عن ذكر الكفر، ولا مبتدع عن تغيير الدين، قصده ببيان الأدلة، ثم وفق من سبق له عنده الخير فيسر له معرفتها، فأمن وأطاع، وخذل من سبق له عنده الشر فصدفه عنها،

٣٨١ - انظر أحكام القرآن للجصاص - (٢٣٣/٦)

٣٨٢ - أخرجه البخاري برقم / ٣٢٦٢ - باب جهل العرب

فكفر وعصى ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة. اهـ (٣٨٣)  
قال تعالى: {ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ  
أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣)}

-قال الجصاص في أحكامه: قوله تعالى: { ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين } إلى { الظالمين }  
قوله { ثمانية أزواج } بدل من قوله: { حمولة وفرشا } لدخوله في الإنشاء، كأنه قال: أنشأ ثمانية أزواج،  
فكل واحد من الأصناف الأربعة من ذكورها وإناثها يسمى زوجا، ويقال للثنتين زوج أيضا كما يقال للواحد  
خصم وللثنتين خصم، فأخبر الله تعالى أنه أحل لعباده هذه الأزواج الثمانية وأن المشركين حرموا منها ما  
حرموا من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وما جعلوه لشركائهم على ما بينه قبل ذلك بغير حجة ولا برهان  
ليضلوا الناس بغير علم، فقال: { نبئوني بعلم إن كنتم صادقين } ثم قال: { أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله  
بهذا } لأن طريق العلم إما المشاهدة أو الدليل الذي يشترك العقلاء في إدراك الحق به، فبان بعجزهم عن  
إقامة الدلالة من أحد هذين الوجهين بطلان قولهم في تحريم ما حرموا من ذلك. اهـ (٣٨٤)

-وزاد ابن حجر -رحمه الله في فتح الباري فقال: وقال الفراء قوله: { قل الذكركين حرم أم الأنثيين أما  
اشتملت عليه أرحام الأنثيين } يقول أجراءكم التحريم فيما حرمتهم من السائبة والبعيرة والوصيلة والحام من  
قبل الذكركين أم من الأنثيين؟ فإن قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر أو من قبل الأنثى فكذلك، وإن قالوا  
من قبل ما اشتمل عليه الرحم لزم تحريم الجميع لأن الرحم لا يشتمل إلا على ذكر أو أنثى، وقد تقدم في  
أخبار الجاهلية قول ابن عباس: إن سرك أن تعلم جهل العرب فاقراً الثلاثين ومائة من سورة الأنعام، يعني  
الآيات المذكورة. اهـ (٣٨٥)

٣٨٣ - انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي - (٧ / ٩٠)

٣٨٤ - انظر أحكام القرآن للجصاص - (٦ / ٢٥١)

٣٨٥ - انظر شرح فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩٥/١٣) - باب قوله { إن تعدبهم فإثم عبادك }

قال تعالى: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِعَيِّرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤٥)}

في هذه الآية الكريمة أحكاماً وفوائد جليلة فيما يخص الحلال والحرام بينها علمائنا الثقات-رحمهم الله- نذكر منها:

- ما ذكر ابن تيمية- رحمه الله- من فائدة من مضمون الآية إجمالاً فقال: وأما المسلمون فلم يحرم عليهم إلا الخبائث كالدّم المسفوح فأما غير المسفوح كالذي يكون في العروق فلم يحرمه بل ذكرت عائشة أنهم كانوا يضعون اللحم في القدر فيرون آثار الدم في القدر؛ ولهذا عفا جمهور الفقهاء عن الدم اليسير في البدن والثياب إذا كان غير مسفوح وإذا عفي عنه في الأكل ففي اللباس والحمل أولى أن يعفى عنه. اهـ

- ما ذكره السعدي- رحمه الله- بعد أن ذكر هذه الآية وما أشبهها:

دلت هذه الآيات الكريمات على أن الأصل في الأشياء الحل من طعام وشراب وغيرها؛ ولأن الله تعالى خلق لنا ما في الأرض جميعاً ننتفع به بكل وجوه الانتفاعات، من أكل وشرب واستعمال، وفصل لنا ما حرم علينا، فما لم يذكر في الكتاب والسنة تحريمه فهو حلال، وأباح لنا كل طيب، حرم علينا كل خبيث.

فمن الخبائث المحرمة الميتة - سوى ميتة الجراد والسمك - وهي ما مات حتف أنفه أو ذكي ذكاة غير شرعية، والدم المسفوح كما قيدته الآية الأخرى، وأما الدم الذي يبقى في اللحم والعروق بعد الذبح فإنه طيب حلال {وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ وَمَا أُهْلٍ لِعَيِّرِ اللَّهِ بِهِ} [المائدة: ٣] بأن ذبح لغير الله من أصنام وملائكة أو إنس أو جن أو غيرها من المخلوقات.

ومن الخبائث كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير كما صح بذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن الميتة {وَالْمُنْحَنِئَةُ} [المائدة: ٣] أي: التي تخنق بالحبال أو غيرها، أو تخنق فتموت، {وَالْمَوْفُودَةُ} [المائدة: ٣] وهي التي تضرب بالحصى أو بالعصا حتى تموت، ومن هذا إذا رمى صيدا فأصاب الصيد بعرضه فقتله، {وَالْمُتَرَدِّيَةُ} [المائدة: ٣] وهي التي تسقط من موضع عال كسطح وجبل فتموت، {وَالنَّطِيحَةُ} [المائدة: ٣] التي تنطحها غيرها فتموت بذلك، وما أكله ذئب أو غيره من السباع، وكل هذه المذكورات إذا لم تدرك ذكاتها، فإن أدركها حية فذكاها حلت؛ لقوله: {إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ} [المائدة: ٣] وسواء غلب على الظن بقاؤه أو تلفه إذا لم يُذَكَّ أم لا.

ومن المحرمات الحشرات وخشاش الأرض من فأرة وحية ووزغ، ونحوها من المستخبثة شرعاً وطباً.

ومن المحرمات ما ذكي ذكاة غير شرعية، إما أن الذابح غير مسلم ولا كتابي، وإما أن يذبحها في غير محل

الذبح وهي مقدور عليها، وإما أن لا يقطع حلقومها ومربها، وإما أن يذبحها بغير ما ينهر الدم أو بعظم أو ظفر، وما أمر الشارع بقتله أو نهى عن قتله دل على تحريمه وخبثه. وكل هذه الأشياء تحريمها في حال السعة، وأما إذا اضطر إليها غير باغ لأكلها قبل أن يضطر، ولا متعد إلى الحرام، وهو يقدر على الحلال، فإنه إذا اضطر إليها غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم، من رحمته أباح المحرمات في حال الضرورة. اهـ (٣٨٦)

- وذكر ابن رجب - رحمه الله - في أحكامها ما نصه: { قل لا أجد في ما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة } ، فإن هذا يدل على أن ما لم يجد تحريمه، فليس بمحرم، وكذلك قوله: { وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه } ، فعنفهم على ترك الأكل مما ذكر اسم الله عليه، معللاً بأنه قد بين لهم الحرام، وهذا ليس منه، فدل على أن الأشياء على الإباحة، وإلا لما ألحق اللوم بمن امتنع من الأكل مما لم ينص له على حله بمجرد كونه لم ينص على تحريمه.

واعلم أن هذه المسألة غير مسألة حكم الأعيان قبل ورود الشرع: هل هو الحظر أو الإباحة، أو لا حكم فيها؟ فإن تلك المسألة مفروضة فيما قبل ورود الشرع، فأما بعد وروده فقد دلت هذه النصوص وأشباهاها على أن حكم ذلك الأصل زال واستقر أن الأصل في الأشياء الإباحة بأدلة الشرع. وقد حكى بعضهم الإجماع على ذلك، وغلطوا من سوى بين المسألتين، وجعل حكمهما واحداً. اهـ (٣٨٧)

قال تعالى: { وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦) }  
- قال ابن عربي - رحمه الله - في أحكامه ما مختصره وبتصرف:

قوله: { وعلى الذين هادوا حرمانا } فيها أربعة أقوال: الأول: هادوا: تابوا. هاد يهود: تاب. الثاني: هاد: إذا سكن. الثالث: هاد: فتر. الرابع: هاد: دخل في اليهودية.

وقد قيل في قوله تعالى: { كونوا هودا } أي يهودا.

ثم حذف الياء. فأما من قال: إنه التائب يشهد له قوله: { إنا هدنا إليك } أي تبنا، وكل تائب إلى ربه: ساكن إليه فاتر عن معصيته. وهذا معنى متقارب.

وأضاف - رحمه الله -: أخبر الله سبحانه وتعالى في قوله: { كل ذي ظفر } يعني ما ليس بمنفرج الأصابع،

٣٨٦ - انظر تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن لعبد الرحمن السعدي (ص/١٦١)

٣٨٧ - انظر جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثاً لابن رجب الحنبلي - شرح الحديث الثلاثون

كالإبل والنعام والإوز والبط؛ قال ابن عباس، وسعيد بن جبير، ويدخل في ذلك ما يصيد بظفره: من سباع الطير والكلاب.

والحوايا: واحدها حاوياء أو حوية، وهي عند العلماء على ثلاثة أقوال: الأول: المباعر. الثاني: أنها خزائن اللبن. الثالث: أنها الأمعاء التي عليها الشحوم.

ثم قال - رحمه الله -: أخبر الله سبحانه وتعالى أنه كتب عليهم تحريم هذا في التوراة، وقد نسخ الله ذلك كله بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وأباح لهم ما كان محرماً عليهم؛ عقوبة لهم على طريق التشديد في التكليف لعظيم الحرم، وزوال الحرج بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته، وألزم جميع الخليقة دين الإسلام بحله وحرمه، وأمره ونهيه؛ فإذا ذبحوا أنعامهم فأكلوا ما أحل الله في التوراة، وتركوا ما حرم، فهل يحل لنا؟ أجب - رحمه الله -: والصحيح أكلها؛ لأن الله رفع ذلك التحريم بالإسلام.

فإن قيل: فقد بقي اعتقادهم فيه عند الذكاة. قلنا: هذا لا يؤثر؛ لأنه اعتقاد فاسد.

ثم بين - رحمه الله - حكماً آخر من الآية فقال: فلو ذبحوا كل ذي ظفر؛ فقال أصبغ: كل ما كان محرماً في كتاب الله من ذبائحهم فلا يحل أكله.

وقاله أشهب وابن القاسم وأجازة ابن وهب، والصحيح تحريمه؛ لأن ذبحه منهم ليس بذكاة.

وختم - رحمه الله - أحكامه من الآية فقال: قوله تعالى: { ذلك جزيناهم ببغيهم } دليل على أن التحريم إنما يكون عن ذنب؛ لأنه ضيق فلا يعدل عن السعة إليه إلا عند الموجدة. اهـ (٣٨٨)

قال تعالى: { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) }

هذه الآية الكريمة فيها من الفوائد والاحكام ما ينبغي أن يعقلها العاقلون نبيها فيما يلي:

- قوله تعالى { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }

- قال الجصاص-رحمه الله- في أحكامه عن البر بالوالدين في هذه الآية وما في حكمها: فقرن تعالى ذكره إلزام بر الوالدين بعبادته وتوحيده وأمر به كما أمر بهما، كما قرن شكرهما بشكره في قوله تعالى: { أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير }، وكفى بذلك دلالة على تعظيم حقهما ووجوب برهما والإحسان إليهما

وقال تعالى: { ولا تفل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً } إلى آخر القصة وقال تعالى: { ووصينا الإنسان بوالديه حسناً }.

وقال في الوالدين الكافرين: { وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا }.

ثم أضاف- رحمه الله:-

قال أبو بكر: فطاعة الوالدين واجبة في المعروف لا في معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. اهـ (٣٨٩)

قوله تعالى { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ }

قال الجصاص-رحمه الله- في أحكامه ما نصه: كانت العرب تدفن أولادها أحياء البنات منهن خوف الإملاق، وهو الإفلاس؛ ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم " أعظم الذنوب أن تجعل لله ندا وهو خلقك، وأن تقتل ولدك خشية أن تأكل معك، وأن تزني بجليلة جارك " (٣٩٠).

{ وهي الموءودة التي ذكرها الله تعالى في قوله: { وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت } فنهاهم الله عن ذلك مع ذكر السبب الذي كانوا من أجله يقتلونهم، وأخبر أنه رازقهم ورازق أولادهم. اهـ (٣٩١)

٣٨٩- انظر أحكام القرآن للجصاص - (٤ / ٣٩٧)

٣٩٠- انظر صحيح أبي داود (٢٠٠٠)، وصحيح الإرواء (٢٣٣٧) للألباني

٣٩١- انظر أحكام القرآن للجصاص - (٦ / ٢٧٨)

-قوله تعالى { وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ } {

-قال الشنقيطي-رحمه الله مبيناً أحكام وفوائد هذه الجزئية من الآية وما في حكمها ما مختصره: حرم الله الزنا في كتابه، فقال سبحانه وتعالى: { وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا } [الإسراء: ٣٢]، وعند العلماء أن النهي عن القربان من صيغ التحريم، كقوله: { وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ } [الأنعام: ١٥١]، فالنهي عن القربان من صيغ التحريم، بل هو من أبلغ الصيغ في التحريم؛ لأن الله لم يقل: ولا تزنوا، وإنما قال: { وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَىٰ } [الإسراء: ٣٢]، فهناك عن القرب من الزنا فضلاً عن فعل الزنا، قال العلماء: وهذا من باب التنبيه بالأدنى على ما هو أعلى منه، ومن القرب من الزنا: مجالسة النساء الأجانب، ومضاحكتهن، ومغازلتهن، ولمس الأجنبية، وإغراؤها بالفاحشة، فهذا كله من قربان الزنا، وهو يوصل إلى الزنا، وأشار إلى هذا المعنى ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ( اليد تزني وزناها اللمس، والرجل تزني وزناها المشي، والعين تزني وزناها النظر، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه )، فبين عليه الصلاة والسلام أن هذه كلها وسائل للزنا، ومن هنا جعل العلماء في الزنا مقصداً وغاية، ووسيلة إلى المقصد والغاية، فالزنا هو المقصد المحرم، وهو وطء المرأة الأجنبية، والوسيلة إلى الزنا مثل أن يحدثها وهي أجنبية عنه، أو يغازلها، أو يلمسها، أو ينظر إليها وإلى مفاتها، أو تبرز مفاتها، وكل هذا إغراء بالفاحشة ووسيلة للحرام، وقالوا: الوسائل إلى الحرام تأخذ حكم الحرام، والوسائل إلى الكبائر كالكبائر نفسها، فالوسائل تتفاضل بتفاضل مقاصدها، فوسيلة الشرك أعظم الوسائل قبحاً وجراً عند الله عز وجل، وما دونه من وسائل الذنوب آخذة حكمه على حسب درجات ذلك الذنب.

ومن أدلة تحريم الزنا في القرآن قوله تعالى: { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ } [الفرقان: ٦٨]، فبين سبحانه وتعالى أن من صفات أهل الجنة أنهم لا يزنون، وهذا يدل على حرمة الزنا؛ ولذلك قرنه الله بالشرك وقتل النفس.

ومن أدلة التحريم أن الله عز وجل رتب العقوبة عليه، فقال سبحانه وتعالى: { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةٍ } [النور: ٢]، فرتب العقوبة على فعله، وعند العلماء قاعدة وهي: ترتيب العقوبة على الفعل أو الترك دالٌّ على حرمة ذلك الفعل أو الترك، وهذا أصل عند العلماء رحمهم الله، فلا تترتب العقوبة إلا على ترك واجبٍ أو فعل محرم. (٣٩٢هـ)

-قوله تعالى { وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ } {

قال الجصاص-رحمه الله-في أحكامه ما نصه: قال أبو بكر: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله" (٣٩٣).

ولما أراد أبو بكر قتال مانعي الزكاة قالوا له: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها" فقال أبو بكر: هذا من حقها، لو منعوني عقالا مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه" (٣٩٤).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث زنا بعد إحصان وكفر بعد إيمان وقتل نفس بغير نفس" (٣٩٥) وهذا عندنا ممن يستحق القتل ويتقرر عليه حكمه وقد يجب قتل غير هؤلاء على وجه الدفع، مثل قتل الخوارج ومن قصد قتل رجل وأخذ ماله فيجوز قتله على جهة المنع من ذلك؛ لأنه لو كف عن ذلك لم يستحق القتل. اهـ (٣٩٦)

قال تعالى: { وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ } (١٥٢)

ومن فوائد وأحكام هذه الآية نبينها فيما يلي:

-قوله تعالى { وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ } {

قال الكيا هراسي-رحمه الله-في أحكامه: إنما خص اليتيم بالذكر فيما أمرنا به من ذلك، لعجزه عن الانتصار لنفسه، وتأكد الأطماع في ماله، فلا جرم أكد النهي عن أخذ ماله بتخصيصه بالذكر. وقوله تعالى: (إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ): يدل على أن اللوصي أن يدفع مال اليتيم مضاربة. وجعل المرد بلوغ الأشد، وذلك هو البلوغ.

٣٩٣ - أخرجه البخاري برقم/١٤٩- باب فضل استقبال القبلة يستقبل بأطراف رجليه

٣٩٤ - أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه-برقم/١٣١٢- باب وجوب الزكاة

٣٩٥ - انظر حديث رقم: ٧٦٤١ في صحيح الجامع .

٣٩٦ -انظر أحكام القرآن للجصاص - (٦ / ٢٨٠)

لأن الأشد والكمال لا يعرف إلا بوجود الحد الشرعي وهو البلوغ.  
وأبو حنيفة يقول: بلوغ الأشد: بلوغ خمس وعشرين سنة، وهذا تحكم منه لا وجه له. ولا دليل عليه لا لغة ولا شرعا. اهـ (٣٩٧)

-قوله تعالى { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا }

-قال الجصاص -رحمه الله- في أحكامه: فيه أمر بإيفاء الحقوق على الكمال؛ ولما كان الكيل والوزن يتعذر فيهما التحديد بأقل القليل علمنا أنه لم يكلفنا ذلك وإنما كلفنا الاجتهاد في التحري دون حقيقة الكيل والوزن، وهذا أصل في جواز الاجتهاد في الأحكام وأن كل مجتهد مصيب وإن كانت الحقيقة المطلوبة بالاجتهاد واحدة؛ لأننا قد علمنا أن للمقدار المطلوب من الكيل حقيقة معلومة عند الله تعالى قد أمرنا بتحريها والاجتهاد فيها ولم يكلفنا إصابتها؛ إذ لم يجعل لنا دليلا عليها، فكان كل ما أدانا إليه اجتهادنا من ذلك فهو الحكم الذي تعبدنا به.

وقد يجوز أن يكون ذلك قاصرا عن تلك الحقيقة أو زائدا عليها، ولكنه لما لم يجعل لنا سبيلا إليها أسقط حكمها عنا.

ويدلك على أن تلك الحقيقة المطلوبة غير مدركة يقينا أنه قد يكال أو يوزن ثم يعاد عليه الكيل أو الوزن فيزيد أو ينقص لا سيما فيما كثر مقداره؛ ولذلك قال الله تعالى: { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } في هذا الموضوع، يعني أنه ليس عليه أكثر مما يتحراه باجتهاده.. اهـ (٣٩٨)

-قوله تعالى { وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى }

من فوائد هذه الآية وما في حكمها عن العدل عموماً ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية قال: وأما باب العدل فقد قال تعالى: { وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى } وقال تعالى: { كونوا قوامين بالقسط شهداء لله } الآية وقال: { كونوا قوامين لله شهداء بالقسط } وقال: { شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم } { وأشهدوا ذوي عدل منكم } فهذا العدل والقسط في هذه المواضع هو الصدق المبين وضده الكذب والكتمان. وذلك أن العدل هو الذي يخبر بالأمر على ما هو عليه لا يزيد

٣٩٧ -انظر أحكام القرآن للكميا الهراسي(٣/١٢٨)-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت

٣٩٨ -انظر أحكام القرآن للجصاص - (٦/ ٢٨٣)

فيكون كاذبا ولا ينقص فيكون كاتما والخبر مطابق للمخبر كما تطابق الصورة العلمية والذهنية للحقيقة الخارجية ويطابق اللفظ للعلم ويطابق الرسم للفظ. فإذا كان العلم يعدل المعلوم لا يزيد ولا ينقص والقول يعدل العلم لا يزيد ولا ينقص والرسم يعدل القول: كان ذلك عدلا والقائم به قائم بالقسط وشاهد بالقسط وصاحبه ذو عدل. ومن زاد فهو كاذب ومن نقص فهو كاتم ثم قد يكون عمدا وقد يكون خطأ فتدبر هذا فإنه عظيم نافع جدا. اهـ (٣٩٩)

-وأضاف الجصاص - رحمه الله - في أحكامه ما مختصره: { وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى } قد انتظم ذلك تحري الصدق وعدل القول في الشهادات والأخبار والحكم بين الناس والتسوية بين القريب والبعيد فيه، وهو نظير قوله تعالى: { كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا }.  
وقد انتظم قوله: { وإذا قلتم فاعدلوا } مصالح الدنيا والآخرة؛ لأن من تحرى صدق القول في العدل فهو أن يتحرى العدل في الفعل أحرى، ومن كان بهذه الصفة فقد حاز خير الدنيا والآخرة؛ نسأل الله حسن التوفيق لذلك. اهـ (٤٠٠)

٣٩٩ - انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية (٨٤/٢٠) - نشر دار الوفاء

٤٠٠ - انظر أحكام القرآن للجصاص - (٢٨٤/٦)

## تفسير سورة الأعراف من الآية (١) - إلى الآية (٨٧)

سورة الأعراف مكية وعدد آياتها ٢٠٦ وهي السورة السابعة في ترتيب المصحف الشريف.

### فضائل السورة

سورة الأعراف ثبت من فضائلها:

- ١- أنها أولى السور التي تبتدئ بأكثر من حرف منفرد واحد وهو قوله تعالي { المص (١) }
- ٢- أنها أطول السور المكية بل هي الثالثة السور القرآنية طولاً وهي من فضل الله علي هذه الامة لحديث "أعطيت مكان التوراة السبع الطوال (٤٠١) و أعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني و فضلت بالمفصل" (٤٠٢)
- وحديث مروان بن الحكم قال قال لي زيد بن ثابت ما لك تقرأ في المغرب بقصار المفصل وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بطولى الطويلين قال قلت ما طولى الطويلين قال الأعراف والأخرى الأنعام قال وسألت أنا ابن ابي مليكة فقال لي من قبل نفسه المائدة والأعراف. " (٤٠٣)
- وكان النبي يقرأ بها في المغرب لحديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "قرأ في صلاة المغرب بسورة الأعراف فرقها في ركعتين" (٤٠٤).
- ٣- أنها تحتتم بسجدة وهي أول سجدة يبدأ بها المصحف وهي الآية (٢٠٦) وفيها قوله تعالي { إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ }

٤٠١ - المقصود من (السبع الأول): السور السبع الطوال من أول القرآن، وهي مع عدد آياتها:

١ - البقرة (٢٨٦)، ٢ - آل عمران (٢٠٠)، ٣ - النساء (١٧٦)، ٤ - المائدة (١٢٠)، ٥ - الأنعام (١٦٥)، ٦ - الأعراف (٢٠٦)، ٧ - التوبة (١٢٩).

٤٠٢ - انظر حديث رقم: ١٠٥٩ في صحيح الجامع .

٤٠٣ - انظر صحيح سنن أبي داود برقم/ ٨١٢ - للألباني

٤٠٤ - انظر صحيح سنن النسائي للألباني (٩٩١)

**تنبيهات هامة:**

هناك أحاديث ضعيفة عن فضل سورة الأعراف وأهلها نذكر منها على سبيل المثال للحذر منها:  
- حديث أبو الدرداء-رضي الله عنه-قال "سجدت مع النبي صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سجدة ليس فيها من المفصل شيء الأعراف والرعد والنحل وبني إسرائيل ومريم والحج وسجدة الفرقان وسليمان سورة النمل والسجدة وفي ص وسجدة الحواميم" (٤٠٥).

-حديث عبد الرحمن المزني " أصحاب الأعراف قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم من النار قتلهم في سبيل الله و منعهم من الجنة معصية آبائهم" (٤٠٦).

-حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أبي ليلى قال "كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه أعرابي فقال إن لي أخا وجعا قال ما وجع أخيك قال به لم قال اذهب فأنتي به قال فذهب فجاء به فأجلسه بين يديه فسمعته عوده بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول البقرة وآيتين من وسطها } وإلهم إله واحد { وآية الكرسي وثلاث آيات من خاتمتها وآية من آل عمران أحسبه قال { شهد الله أنه لا إله إلا هو { وآية من الأعراف { إن ربكم الله الذي خلق { الآية وآية من المؤمنين { ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به { وآية من الجن { وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا { وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الأعرابي قد برأ ليس به بأس" (٤٠٧).

٤٠٥ - انظر ضعيف أبي داود ( ٢٣٨ و ٢٣٩ ) -للألباني

٤٠٦ - انظر حديث رقم: ٨٨٤ في ضعيف الجامع .

٤٠٧ -انظر ضعيف سنن ابن ماجة (٣٥٤٩) -للألباني

## أسباب النزول:

وسنذكرها حسب موقعها في الآيات والله المستعان

## {المص (١)}

إعراب مفردات الآية (٤٠٨)

حروف مقطعة جرى إعراب نظيرها في سورة البقرة (ألم). قال الخازن في تفسيره: هي حروف مقطعة استأثر بعلمها وهي سرّه في كتابة العزيز.

## روائع البيان والتفسير:

{المص} تقدم في سورة البقرة بيان حكم الحروف المقطعة في أوائل السور وأن الأسلم فيها، السكوت عن التعرض لمعناها، مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثاً بل لحكمة لا نعلمها فراجعها.

## {كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)}

إعراب مفردات الآية (٤٠٩)

(كتاب) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا أو هو (أنزل) فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو (إلى) حرف جرّ و(الكاف) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (أنزل)، (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (٤١٠)، (لا) ناهية جازمة (يكن) مضارع ناقص-ناسخ-مجزوم (في صدر) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر يكن و(الكاف) ضمير مضاف إليه (حرج) اسم يكن مؤخّر مرفوع (من) حرف جرّ و(الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف نعت لخرج (اللام) حرف للتعليل (تنذر) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام (به) مثل منه متعلّق بفعل تنذر. والمصدر المؤوّل (أن تنذر به) في محلّ جرّ باللام متعلّق ب (أنزل) (٤١١). (الواو) عاطفة (ذكرى) معطوف على محلّ المصدر المؤوّل - الجرّ - وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة على

٤٠٨- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٥٤/٨)

٤٠٩- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٥٤/٨)

٤١٠ - أو عاطفة لربط المسبّب بالسبب.

٤١١ - أو متعلّق بالاستقرار الذي تعلّق به خبر يكن وحينئذ لا اعتراض.

الألف (٤١٢)، (للمؤمنين) جارّ ومجرور متعلق بمحذوف نعت لذكرى.

### روائع البيان والتفسير:

{ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ }

-قال السعدي- رحمه الله- في بيانها ما نصه: يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم مبينا له عظمة القرآن: { كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ } أي: كتاب جليل حوى كل ما يحتاج إليه العباد، وجميع المطالب الإلهية، والمقاصد الشرعية، محكما مفصلا { فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ } أي: ضيق وشك واشتباه، بل لتعلم أنه تنزيل من حكيم حميد { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } وأنه أصدق الكلام فليشرح له صدرك، ولتطمئن به نفسك، ولتصدع بأوامره ونواهيته، ولا تحش لائما ومعارضاه. اهـ (٤١٣)

-وزاد الشنقيطي- رحمه الله- بيانا لقوله تعالى: { فلا يكن في صدرك حرج منه } ما مختصره:-

قال مجاهد، وقتادة، والسدي: حرج أي شك، أي لا يكن في صدرك شك في كون هذا القرآن حقا، وعلى هذا القول فالآية، كقوله تعالى: { الحق من ربك فلا تكونن من الممترين } [٢ \ ١٤٧] وقوله: { فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين } [١٠ \ ٤٩].

والممتري: هو الشاك ؛ لأنه مفتعل من المربة وهي الشك، وعلى هذا القول فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم.

والمراد نهي غيره عن الشك في القرآن، ثم قال- رحمه الله

وجمهور العلماء: على أن المراد بالخرج في الآية الضيق. أي لا يكن في صدرك ضيق عن تبليغ ما أمرت به لشدة تكذيبهم لك، لأن تحمل عداوة الكفار، والتعرض لبطشهم مما يضيق به الصدر، وكذلك تكذيبهم له صلى الله عليه وسلم مع وضوح صدقه بالمعجزات الباهرات مما يضيق به الصدر. وقد قال صلى الله عليه

٤١٢ - يجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هو مرفوع، والجمله في محل رفع معطوفة على جملة أنزل .. أو هو معطوف على كتاب مرفوع.

٤١٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/٢٨٣ )

وسلم: «إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة» (٤١٤)، والثلغ: الشدخ، وقيل ضرب الرطب باليابس حتى ينشدخ، وهذا البطش مما يضيق به الصدر.

ويدل لهذا الوجه الأخير في الآية قوله تعالى: {فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك} [١١ \ ١٢]، وقوله: {ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون} [١٥ \ ٩٧]، وقوله: {فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا} [١٨١ \ ٦] وقوله: {لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين} [٢٦ \ ٣].

ويؤيد الوجه الأخير في الآية أن الحرج في لغة العرب: الضيق. وذلك معروف في كلامهم، ومنه قوله تعالى: {ليس على الأعمى حرج} [٢٤ \ ٦١]، وقوله: وما جعل عليكم في الدين من حرج [٢٢ \ ٧٨]، وقوله: {يجعل صدره ضيقا حرجا} [٦ \ ١٢٥]، أي: شديد الضيق، إلى غير ذلك من الآيات. اهـ (٤١٥)

{ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ } (٣)

إعراب مفردات الآية (٤١٦)

(اتَّبِعُوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به (أنزل إليكم) مثل أنزل إليك (٤١٧)، (من ربّ) جارّ ومجرور متعلّق ب (أنزل) (٤١٨) و(كم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تتبعوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون... والواو فاعل (من دون) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف حال من أولياء- نعت تقدّم على المنعوت-، و(الهاء) ضمير مضاف إليه (أولياء) مفعول به منصوب (قليلًا) مفعول مطلق نائب عن المصدر

٤١٤ - جزء من حديث طويل أخرجه مسلم من حديث عياض بن حمار المجاشعي -رضي الله عنه- برقم/ ٥١٠٩- باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار

٤١٥ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان (٣/٢)

٤١٦- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٥٦/٨)

٤١٧ - في الآية السابقة (٢).

٤١٨ - يجوز تعليقه بمحذوف حال من نائب الفاعل في (أنزل) أي كائنا من ربكم.

فهو صفته (٤١٩) أي تذكرون تذكرا قليلا (ما) حرف زائد لتأكيد القلة (تذكرون) مضارع مرفوع حذفته منه إحدى التاءين، وعلامة الرفع ثبوت النون... والواو فاعل.

### روائع البيان والتفسير:

{ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أُولَئِكَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ }

- قال السعدي-رحمه الله- ما نصه: ثم خاطب الله العباد، وألفتهم إلى الكتاب فقال: { اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ } أي: الكتاب الذي أريد إنزاله لأجلكم، وهو: { مِّن رَّبِّكُمْ } الذي يريد أن يتم تربيته لكم، فأنزل عليكم هذا الكتاب الذي، إن اتبعتموه، كملت تربيتكم، وتمت عليكم النعمة، وهدبتم لأحسن الأعمال والأخلاق ومعاليها { وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أُولَئِكَ } أي: تتولونهم، وتتبعون أهواءهم، وتتركون لأجلها الحق.

{ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ } فلو تذكرتم وعرفتم المصلحة، لما آثرتم الضار على النافع، والعدو على الولي. اهـ (٤٢٠)

{ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (٤) }

إعراب مفردات الآية (٤٢١)

(الواو) استئنافية (كم) خبرية كناية عن عدد مبني في محل رفع مبتدأ (٤٢٢)، (من قرية) جارّ ومجرور في محلّ نصب تمييز (أهلكنا) فعل ماض مبني على السكون. (ونا) فاعل (ها) ضمير مفعول به (٤٢٣)، (الفاء) عاطفة (جاءها) فعل ماض ومفعوله (بأس) فاعل مرفوع و(نا) ضمير مضاف إليه (بيانا) حال منصوبة في تأويل مشتقّ أي: بآيتين (أو) حرف عطف (هم) ضمير منفصل مبتدأ في محلّ رفع (قائلون) خبر مرفوع

٤١٩- أو مفعول فيه نائب عن الظرف أي تذكرون زمانا قليلا

٤٢٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة( ١ / ٢٨٣ )

٤٢١- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(٣٥٧/٨)

٤٢٢- يجوز أن تكون مفعولا به لفعل محذوف على الاشتغال يفستره المذكور ويأتي بعدها لأن لها الصدارة أي كم من قرية أهلكتها.

٤٢٣- والمعنى: أردنا إهلاكها.

وعلامة الرفع الواو.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ }

- قال ابن كثير - رحمه الله - ما نصه: يقول تعالى: { وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا } أي: بمخالفة رسلنا وتكذيبهم، فأعقبهم ذلك خزي الدنيا موصولاً ببدل الآخرة، كما قال تعالى: { وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } [ الأنعام: ١٠ ]. وقال تعالى: { فَكَأَيِّنْ (٤) مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبَنِيٌّ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ } [ الحج: ٤٥ ]. وقال تعالى: { وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ } [ القصص: ٥٨ ].

وقوله: { فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ } أي: فكان منهم من جاءه أمر الله وبأسه ونقمته { بَيَاتًا } أي: ليلاً { أَوْ هُمْ قَائِلُونَ } من القيلولة، وهي: الاستراحة وسط النهار. وكلا الوقتين وقت غفلة وهو كما قال تعالى: { أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ \* أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضَحَىٰ وَهُمْ يَلْعَبُونَ } [ الأعراف: ٩٧، ٩٨ ]. وقال: { أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَحْسَفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ \* أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ \* أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ } [ النحل: ٤٥-٤٧ ]. اهـ (٤٢٤)

- وزاد البغوي - رحمه الله - في بيان قوله تعالى { فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ } فقال: ومعنى الآية: أنهم جاءهم بأسنا وهم غير متوقعين له إما ليلاً أو نهاراً. قال الزجاج: و "أو" لتصريف العذاب، مرة ليلاً ومرة نهاراً، وقيل: معناه من أهل القرى من أهلكتناهم ليلاً ومنهم من أهلكتناهم نهاراً.

فإن قيل: ما معنى أهلكتناها فجاءها بأسنا؟ فكيف يكون مجيء البأس بعد الهلاك؟ قيل: معنى قوله: "أهلكتنا" أي: حكمنا بإهلاكها فجاءها بأسنا. وقيل: فجاءها بأسنا هو بيان قوله "أهلكتناها" مثل قول القائل: أعطيتني فأحسنت إلي، لا فرق بينه وبين قوله: أحسنت إلي فأعطيتني، فيكون أحدهما بدلا من الآخر. اهـ

(٤٢٥)

٤٢٤ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٣٨٨)

٤٢٥ - انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٢١٤)

{ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٥) }

إعراب مفردات الآية (٤٢٦)

(الفاء) عاطفة (ما) حرف نفي (كان) فعل ماض ناقص - ناسخ - (دعوى) اسم كان مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة و(هم) ضمير مضاف إليه (إذ) ظرف للزمن الماضي مبني في محل نصب متعلق ب (دعوى)، (جاءهم بأسنانا) مثل جاءها بأسنانا، (إلا) حرف للحصر (أن) حرف مصدرية (قالوا) مثل اتبعوا (٤٢٧)، (إنّ) حرف مشبّه بالفعل - ناسخ - و(نا) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (كنّا) فعل ماض ناقص واسمه (ظالمين) خبر كنّا منصوب وعلامة نصبه الياء. والمصدر المؤوّل (أن قالوا) في محلّ نصب خبر كان.

روائع البيان والتفسير:

{ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في تفسيره ما مختصره: يقول تعالى ذكره: فلم يكن دعوى أهل القرية التي أهلكتناها، إذ جاءهم بأسنانا وسطوتنا بيئاتاً أو هم قائلون، إلا اعترفهم على أنفسهم بأنهم كانوا إلى أنفسهم مسيئين، وبرهم آثمين، ولأمره ونهيه مخالفين. وعنى بقوله جل ثناؤه: (دعواهم)، في هذا الموضع دعاءهم. و"الدعوى"، في كلام العرب، وجهان: أحدهما: الدعاء، والآخر: الادعاء للحق.

ومن "الدعوى" التي معناها الدعاء، قول الله تبارك وتعالى: (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ) [سورة الأنبياء: ١٥]. ثم أضاف - رحمه الله -: وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: "ما هلك قوم حتى يُعذروا من أنفسهم" (٤٢٨). اهـ (٤٢٩)

{ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦) }

٤٢٦- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٥٨/٨)

٤٢٧- في الآية المتقدمة (٣) من هذه السورة.

٤٢٨- لم أجده بهذا اللفظ الذي ذكره المصنف ولكن بلفظ "لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم" - انظر صحيح أبو داود برقم (٤٣٤٧)، وصحيح الجامع حديث رقم ٥٢٣١/١ للألباني.

٤٢٩- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (٣٠٣/١٢) / (١٤٣٢٢)

## إعراب مفردات الآية (٤٣٠)

(الفاء) استئنافية دالة على الترتيب الزمني (اللام) لام القسم لقسم مقدر (نسألن) مضارع مبني على الفتح في محل رفع... .

و(النون) نون التوكيد، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (الذين) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به (أرسل) فعل ماض مبني للمجهول (إليهم) حرف جرّ وضمير في محلّ جرّ والجارّ وما جرّه ناب مناب الفاعل (الواو) عاطفة (لنسألن) مثل الأول (المرسلين) مفعول به منصوب وعلامة نصب الياء.

## روائع البيان والتفسير:

{ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ }

- قال الشنقيطي - رحمه الله - في بيانها:

لم يبين هنا الشيء المسئول عنه المرسلون، ولا الشيء المسئول عنه الذين أرسل إليهم. وبين في مواضع آخر أنه يسأل المرسلين عما أجابتهم به أمهم، ويسأل الأمم عما أجابوا به رسلهم.

قال في الأول: { يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم } [٥ \ ١٠٩]. وقال في الثاني: { ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين } [٢٨ \ ٦٥].

وبين في موضع آخر أنه يسأل جميع الخلق عما كانوا يعملون، وهو قوله تعالى: { فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون } [١٥ \ ٩٢، ٩٣].

وهنا إشكال معروف: وهو أنه تعالى قال هنا: { فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين } [٧ \ ٦]، وقال أيضا: { فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون }، وقال: { وقفوهم إنهم مسئولون } [٣٧ \ ٢٤]، وهذا صريح في إثبات سؤال الجميع يوم القيامة، مع أنه قال: { ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون } [٢٨ \ ٧٨]، وقال: { فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان } [٥٥ \ ٣٩].

وقد بينا وجه الجمع بين الآيات المذكورة في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) وسنزيده إيضاحا هنا إن شاء الله تعالى.

اعلم أولا: أن السؤال المنفي في الآيات المذكورة، أخص من السؤال المثبت فيها؛ لأن السؤال المنفي فيها مقيد بكونه سؤالاً عن ذنوب خاصة، فإنه قال: { ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون } [٢٨ \ ٧٨] فخصه

٤٣٠- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

بكونه عن الذنوب، وقال: {فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان} فخصه بذلك أيضا، فيتضح من ذلك أن سؤال الرسل والموءودة مثلا ليس عن ذنب فعلوه فلا مانع من وقوعه؛ لأن المنفي خصوص السؤال عن ذنب، ويزيد ذلك إيضاحا قوله تعالى: {ليسأل الصادقين عن صدقهم} الآية [٥ \ ١١٩]، وقوله بعد سؤاله لعيسى المذكور في قوله: {أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله} الآية [٣٣ \ ٨]، {قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم} الآية [٣٣ \ ٨]، والسؤال عن الذنوب المنفي في الآيات: المراد به سؤال الاستخبار والاستعلام؛ لأنه جل وعلا محيط علمه بكل شيء، ولا ينافي نفي هذا النوع من السؤال ثبوت نوع آخر منه هو سؤال التوبيخ والتقريع؛ لأنه نوع من أنواع العذاب، ويدل لهذا أن سؤال الله للكفار في القرآن كله توبيخ وتقريع كقوله: وقفوهم إنهم مسئولون ما لكم لا تناصرون. وقوله: {أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون} [٥٢ \ ١٥]. إلى غير ذلك من الآيات وباقي أوجه الجمع مبين في كتابنا المذكور، والعلم عند الله تعالى. اهـ (٤٣١)

{ فَلَنَقْصِنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (٧) }

إعراب مفردات الآية (٤٣٢)

(الفاء) عاطفة (لنقصن) مثل لنسألن (عليهم) مثل إليهم متعلق ب (نقصن)، (بعلم) جارّ ومجرور متعلق بحال من فاعل نقصن أي متلبسين بعلم، والباء للمصاحبة (الواو) عاطفة (ما) حرف نفي (كنا غائبين) مثل كنا ظالمين (٤٣٣). وجملة «نقصن»: لا محلّ لها جواب قسم مقدّر وجملة القسم معطوفة على الاستئناف المقدم في الآية السابقة.

روائع البيان والتفسير:

{ فَلَنَقْصِنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله -: يقول تعالى ذكره: فلنخبرن الرسل ومن أرسلتهم إليه بيقين علم بما عملوا في الدنيا فيما كنت أمرتهم به، وما كنت نهيتهم عنه {وما كنا غائبين}، عنهم وعن أفعالهم التي كانوا

٤٣١ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان (٦/٢)

٤٣٢ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٥٩ / ٨)

٤٣٣ - في الآية السابقة (٥).

يفعلونها.

فإن قال قائل: وكيف يسأل الرسل، والمرسل إليهم، وهو يخبر أنه يقصّ عليهم بعلم بأعمالهم وأفعالهم في ذلك؟

قيل: إن ذلك منه تعالى ذكره ليس بمسألة استرشاد، ولا مسألة تعرّف منهم ما هو به غير عالم، وإنما هو مسألة تويخ وتقرير معناها الخبر، كما يقول الرجل للرجل: "ألم أحسن إليك فأسأت؟"، و"ألم أصلك فقطعت؟". فكذلك مسألة الله المرسل إليهم، بأن يقول لهم: "ألم يأتكم رسلي بالبينات؟ ألم أبعث إليكم النذر فتندركم عذابي وعقابي في هذا اليوم من كفر بي وعبد غيري؟" كما أخبر جل ثناؤه أنه قائل لهم يومئذ: { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ }، [سورة يس: ٦٠-٦١]، ونحو ذلك من القول الذي ظاهره ظاهر مسألة، ومعناه الخبر والقصص، وهو بعد تويخ وتقرير.

وأما مسألة الرسل الذي هو قصص وخبر، فإن الأمم المشتركة لما سئلت في القيامة قيل لها: { ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم }؟ أنكر ذلك كثير منهم وقالوا: { ما جاءنا من بشير ولا نذير }. فقيل للرسل: "هل بلغتم ما أرسلتم به؟" أو قيل لهم: "ألم تبلغوا إلى هؤلاء ما أرسلتم به؟"، كما جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما قال جل ثناؤه لأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }، [سورة البقرة: ١٤٣]. فكل ذلك من الله مسألة للرسل على وجه الاستشهاد لهم على من أرسلوا إليه من الأمم، وللمرسل إليهم على وجه التقرير والتويخ، وكل ذلك بمعنى القصص والخبر.

فأما الذي هو عن الله منفي من مسألته خلقه، فالمسألة التي هي مسألة استرشاد واستثبات فيما لا يعلمه السائل عنها ويعلمه المسؤول، ليعلم السائل علم ذلك من قبله، فذلك غير جائز أن يوصف الله به، لأنه العالم بالأشياء قبل كونها وفي حال كونها وبعد كونها، وهي المسألة التي نفاها جل ثناؤه عن نفسه بقوله: { فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ }، [سورة الرحمن: ٣٩]، وبقوله: { وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ }، [سورة القصص: ٧٨]، يعني: لا يسأل عن ذلك أحدًا منهم مستثبت، ليعلم علم ذلك من قبل من سأل

منه، لأنه العالم بذلك كله وبكل شيء غيره. اهـ (٤٣٤)

{ وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) }  
إعراب مفردات الآية (٤٣٥)

(الواو) عاطفة (الوزن) مبتدأ مرفوع (يوم) ظرف زمان منصوب (٤٣٦) متعلق بالوزن، إذ اسم ظرفي في محل جر مضاف إليه، والتنوين في آخره هو تنوين العوض (الحق) خبر مرفوع. (الفاء) استئنافية (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ (ثقلت) فعل ماض مبني في محل جزم فعل الشرط. و(التاء) للتأنيث (موازن) فاعل مرفوع و(هاء) ضمير مضاف إليه (الفاء) رابطة لجواب الشرط (أولاء) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ (هم) ضمير فصل (٤٣٧)، (المفلحون) خبر المبتدأ أولئك مرفوع وعلامة الرفع الواو.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }

-قال السعدي-رحمه الله-في بيانها إجمالاً ما نصه: أي: والوزن يوم القيامة يكون بالعدل والقسط، الذي لا جور فيه ولا ظلم بوجه.

{ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ } بأن رجحت كفة حسناته على سيئاته { فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } أي:الناجون من

المكروه، المدركون للمحبوب، الذين حصل لهم الريح العظيم، والسعادة الدائمة.اهـ (٤٣٨)

-وزاد ابن كثير-رحمه الله-في بيانها فقال ما مختصره وبتصرف يسير: أي: لا يظلم تعالى أحداً، كما قال

تعالى: { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا

وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ } [ الأنبياء: ٤٧ ] وقال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا

وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا } [ النساء: ٤٠ ] وقال تعالى: { فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ

\* وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ \* نَارٌ حَامِيَةٌ } [ القارعة: ٦-١١ ] .

ثم أضاف-رحمه الله- مبيناً المقصود بالوزن -فقال: والذي يوضع في الميزان يوم القيامة قيل: الأعمال وإن

٤٣٥-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(٣٦٠/٨)

٤٣٦ - يجوز أن يبني على الفتح لاضافته لمبني ... كما يجوز أن يكون الظرف متعلقاً بمحذوف خبر المبتدأ، ويعرب (الحق) حينئذ خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو، والجملة اعتراضية.

٤٣٧ - أو هو ضمير منفصل مبتدأ ثان خبره المفلحون ... والجملة الاسمية خبر المبتدأ أولئك.

٤٣٨ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة( ١ / ٢٨٣ )

كانت أعراضًا، إلا أن الله تعالى يقبلها يوم القيامة أجسامًا.

ثم قال-: وقيل: يوزن كتاب الأعمال، كما جاء في حديث البطاقة، في الرجل الذي يؤتى به ويوضع له في كِفَّةٍ تسعة وتسعون سجلًا كل سجلٍ مَدَّ البصر، ثم يؤتى بتلك البطاقة فيها: "لا إله إلا الله" فيقول: يا رب، وما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول الله تعالى: إنك لا تُظلم. فتوضع تلك البطاقة في كفة الميزان.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فَطَاشَتْ السُّجُلَاتُ، وَثَقَلَتِ الْبَطَاقَةُ". (٤٣٩)

وقيل: يوزن صاحب العمل، كما في الحديث: "يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالرَّجُلِ السَّمِينِ، فَلَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ" (٤٤٠) ثم قرأ: { فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا } [الكهف: ١٠٥].

وفي مناقب عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتعجبون من دِقَّةِ سَاقِيهِ، فوالذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أُحَدٍ" (٤٤١)

وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحًا، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها، والله أعلم. اهـ (٤٤٢)

{ وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ } (٩)

إعراب مفردات الآية (٤٤٣)

(الواو) عاطفة (من حَقَّتْ... فأولئك) مثل نظيرتها المتقدمة (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع خبر المبتدأ أولئك (خسروا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (أنفس) مفعول به منصوب و(هم) ضمير مضاف إليه (الباء) حرف جرّ سببيّة (ما) حرف مصدريّ (كانوا) فعل ماض ناقص - ناسخ - مبني على الضم... والواو اسم كان، (بآيات) جارّ ومجرور متعلّق ب (يظلمون) بتضمينه معنى يكذبون أو يجحدون

٤٣٩ - انظر حديث رقم: ١٧٧٦ في صحيح الجامع .

٤٤٠ - صحح الألباني إسناده في كتاب مشكلة الفقر وكيف عاجها الإسلام برقم/١٢٦-ص/٨١ وقال صحيح أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا .

٤٤١ - حسن الألباني إسناده في شرح العقيدة الطحاوية برقم/٤٧٣-ص/٤٧٣ ومتنه يختلف في بعض الفاظه عما ذكره المصنف وقامه " عن ابن مسعود أنه كان يجني سواكا من الآراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال صلى الله عليه وسلم: "م تضحكون" قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه فقال: "والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد"

٤٤٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٣٩٠)

٤٤٣ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٦١/٨)

و(نا) ضمير مضاف إليه (يظلمون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في بيانها إجمالاً ما نصه: يقول جل ثناؤه: ومن خفت موازين أعماله الصالحة، فلم تثقل بإقراره بتوحيد الله، والإيمان به وبرسوله، واتباع أمره ونهيهِ، فأولئك الذين غَبَنُوا أَنْفُسَهُمْ حظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته { بما كانوا بآياتنا يظلمون }، يقول: بما كانوا بحجج الله وأدلته يحددون، فلا يقرّون بصحتها، ولا يوقنون بحقيقتها. اهـ (٤٤٤)

{وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (١٠)}

إعراب مفردات الآية (٤٤٥)

(الواو) استئنافية (اللام) لام القسم لقسم مقدر (قد) حرف تحقيق (مكنا) فعل ماض مبني على السكون (ونا) ضمير فاعل و(كم) ضمير مفعول به (في الأرض) جارّ ومجرور متعلق ب (مكنا)، (الواو) عاطفة (جعلنا) مثل مكنا (اللام) حرف جرّ و(كم) ضمير في محلّ جرّ متعلق بمفعول ثان عامله جعلنا (في) حرف جرّ و(ها) ضمير في محلّ جرّ متعلق بمحذوف حال من معاش - نعت تقدّم على المنعوت - (٤٤٦)، (قليلًا ما تشكرون) مثل قليلًا ما تذكرون (٤٤٧)

### روائع البيان والتفسير:

{وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ }

-قال السعدي: يقول تعالى ممثنا على عباده بذكر المسكن والمعيشة: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ } أي:

هيأناها لكم، بحيث تتمكنون من البناء عليها وحرثها، ووجوه الانتفاع بها. اهـ (٤٤٨)

-وأضاف الشنقيطي - رحمه الله- في بيان قوله تعالى: {وجعلنا لكم فيها معاش} فقال: لم يبين هنا كيفية هذه المعاش التي جعل لنا في الأرض، ولكنه بين ذلك في مواضع آخر كقوله: {فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صبينا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم} [٨٠ \ ٢٤ - ٣٢].

وقوله: {أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون}

[٣٢ \ ٢٧]، وقوله: {وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن في

ذلك لآيات لأولي النهى} [٢٠ \ ٥٣، ٥٤]

٤٤٥- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٦٢ / ٨)

٤٤٦ - أو متعلق ب (جعلنا) بتضمينه معنى خلقنا.

٤٤٧ - في الآية (٣) من هذه السورة.

٤٤٨ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (١ / ٢٨٤)

وذكر كثيرا من ذلك في سورة النحل كقوله: {والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون} [٥ \ ٥] إلى غير ذلك من الآيات. اهـ (٤٤٩)

-ومعني قوله تعالى { قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } يقول: وأنتم قليل شكركم على هذه النعم التي أنعمتها عليكم لعبادتكم غيري، واتخاذكم إلهًا سواي. قاله أبو جعفر الطبري في تفسيره. اهـ (٤٥٠)

{وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} (١١)

إعراب مفردات الآية (٤٥١)

(الواو) عاطفة (لقد خلقناكم) مثل لقد مكناكم (ثم) حرف عطف (صوّرناكم) مثل مكناكم (ثم) كالأول (قلنا) مثل مكنّا (للملائكة) جارّ ومجرور متعلّق ب (قلنا)، (اسجدوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (لآدم) جارّ ومجرور متعلّق ب (اسجدوا)، وعلامة الجرّ الفتحة لامتناعه من الصرف (الفاء) عاطفة (سجدوا) فعل ماض مبني على الضمّ... والواو فاعل (إلا) حرف للاستثناء (إبليس) مستثنى منصوب (لم) حرف نفي وقلب وجزم (يكن) مضارع مجزوم ناقص - ناسخ - واسمه ضمير مستتر تقديره هو (من الساجدين) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر يكن.

روائع البيان والتفسير:

{وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} قال السعدي-رحمه الله:- يقول تعالى مخاطبا لبني آدم: { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ } بخلق أصلكم ومادتكم التي منها خرجتم: أبيكم آدم عليه السلام { ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ } في أحسن صورة، وأحسن تقويم، وعلمه الله تعالى ما به تكمل صورته الباطنة، أسماء كل شيء.

٤٤٩ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان(٩/٢)

٤٥٠ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٣١٦/١٢ / ١٤٣٣٧ )

٤٥١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(٣٦٤/٨)

ثم أمر الملائكة الكرام أن يسجدوا لآدم، إكراما واحتراما، وإظهارا لفضله، فامتثلوا أمر ربهم، { فَسَجَدُوا } كلهم أجمعون { إِلَّا إِبْلِيسَ } أبي أن يسجد له، تكبرا عليه وإعجابا بنفسه. اهـ (٤٥٢)

-وزاد ابن كثير- رحمه الله- بيانا فقال ما مختصره: ينبه تعالى بني آدم في هذا المقام على شرف أبيهم آدم، ويبين لهم عداوة عدوهم إبليس، وما هو مُنْطَوٍ عليه من الحسد لهم ولأبيهم آدم، ليحذروه ولا يتبعوا طرائقه، فقال تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا } وهذا كقوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ } الآية [ الحجر: ٢٨ - ٣٠ ]، وذلك أنه تعالى لما خلق آدم، عليه السلام، بيده من طين لازب، وصوره بشرا سويا ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيما لشأن الرب تعالى وجلاله، فسمعوا كلهم وأطاعوا، إلا إبليس لم يكن من الساجدين. وهذا الذي قرناه هو اختيار ابن جرير: أن المراد بذلك كله آدم، عليه السلام.

ثم قال- رحمه الله-:

ونقله ابن جرير عن بعض السلف أيضا: أن المراد بخلقناكم ثم صورناكم: الذرية.

وقال الربيع بن أنس، والشدي، وقتادة، والضحاك في هذه الآية: { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ } أي: خلقنا آدم ثم صورنا الذرية.

وهذا فيه نظر؛ لأنه قال بعده: { ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ } فدل على أن المراد بذلك آدم، وإنما قيل ذلك بالجمع لأنه أبو البشر، كما يقول الله تعالى لبني إسرائيل الذين كانوا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم: { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى } البقرة: ٥٧ [ والمراد: آباؤهم الذين كانوا في زمن موسى -عليه السلام- ولكن لما كان ذلك منة على الآباء الذين هم أصل صار كأنه واقع على الأبناء.

وهذا بخلاف قوله تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ } [ المؤمنون: ١٢ - ١٣ ] فإن المراد منه آدم المخلوق من السلالة وذريته مخلوقون من نطفة، وصح هذا لأن المراد من خلقنا الإنسان الجنس، لا معيناً، والله أعلم. اهـ (٤٥٣)

٤٥٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١ / ٢٨٤ )

٤٥٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ( ٣ / ٣٩١ )

{ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) }  
إعراب مفردات الآية (٤٥٤)

(قال) فعل ماضٍ، والفعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ (منع) مثل قال و(الكاف) ضمير مفعول به (أن) حرف مصدريّ (لا) زائدة (تسجد) مضارع منصوب بأن والفاعل أنت إذ ظرف للزمن الماضي مبني في محل نصب متعلق ب (تسجد)، (أمرت) فعل ماضٍ وفاعله و(الكاف) مفعول به. والمصدر المؤول (ألا تسجد) في محل نصب مفعول به ثانٍ عامله منع (٤٥٥). (قال) مثل الأول (أنا) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (خير) خبر مرفوع (منه) مثل فيها متعلق بخبر (خلقت) مثل أمرت و(النون) للوقاية و(الياء) ضمير مفعول به (من نار) جارٌّ ومجرور متعلق ب (خلقتني) (٤٥٦)، (الواو) عاطفة (خلقته) مثل خلقتني (من طين) جارٌّ ومجرور متعلق ب (خلقته) (٤٥٧).

### روائع البيان والتفسير:

{ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ }

- قال السعدي-رحمه الله- في بيانها: فوبخه الله على ذلك وقال: { مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ } لما خلقت بيدي، أي: شرفته وفضلته بهذه الفضيلة، التي لم تكن لغيره، فعصيت أمري وتهاونت بي؟  
{ قَالَ } إبليس معارضا لربه: { أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ } ثم برهن على هذه الدعوى الباطلة بقوله: { خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ }.

وموجب هذا أن المخلوق من نار أفضل من المخلوق من طين لعلو النار على الطين وصعودها، وهذا القياس من أفسد الأقيسة، فإنه باطل من عدة أوجه:  
منها: أنه في مقابلة أمر الله له بالسجود، والقياس إذا عارض النص، فإنه قياس باطل، لأن المقصود بالقياس، أن يكون الحكم الذي لم يأت فيه نص، يقارب الأمور المنصوص عليها، ويكون تابعا لها.

٤٥٤- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٦٥ / ٨)

٤٥٥ - أو في محل جر ب (من) مقدر متعلق ب (منع).

٤٥٦ - أو متعلق بمحذوف حال من ضمير المفعول المتصل في (خلق).

٤٥٧ - أو متعلق بمحذوف حال من ضمير المفعول المتصل في (خلق).

فأما قياس يعارضها، ويلزم من اعتباره إلغاء النصوص، فهذا القياس من أشنع الأقيسة. ومنها: أن قوله: { أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ } بمجرد ما كافية لنقص إبليس الخبيث. فإنه برهن على نقصه بإعجابه بنفسه وتكبره، والقول على الله بلا علم. وأي نقص أعظم من هذا؟" ومنها: أنه كذب في تفضيل مادة النار على مادة الطين والتراب، فإن مادة الطين فيها الخشوع والسكون والرزانة، ومنها تظهر بركات الأرض من الأشجار وأنواع النبات، على اختلاف أجناسه وأنواعه، وأما النار ففيها الخفة والطيش والإحراق.

ولهذا لما جرى من إبليس ما جرى، انحط من مرتبته العالية إلى أسفل السافلين. اهـ (٤٥٨)

-وزاد أبو جعفر الطبري- رحمه الله- فائدة فقال:

فإن قال قائل: أخبرنا عن إبليس، ألحقته الملامة على السجود، أم على ترك السجود؟ فإن تكن لحقته الملامة على ترك السجود، فكيف قيل له: { ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك } ؟ وإن كان التكبر على السجود، فذلك خلاف ما جاء به التنزيل في سائر القرآن، وخلاف ما يعرفه المسلمون!

قيل: إن الملامة لم تلحق إبليس إلا على معصيته ربه بتركه السجود لآدم إذ أمره بالسجود له. اهـ (٤٥٩)

{ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) }

إعراب مفردات الآية (٤٦٠)

(قال) مثل الأول (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (اهبط) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (منها) مثل فيها متعلق ب (اهبط)، والضمير يعود إلى الجنة أو إلى السموات (الفاء) تعليلية (ما) نافية (يكون) مضارع تام مرفوع بمعنى ينبغي (اللام) حرف جرّ و(الكاف) ضمير في محلّ جرّ متعلق ب (يكون)، (أن تتكبر) مثل أن تسجد (فيها) مثل الأول متعلق بمحذوف حال من الفاعل (٤٦١). والمصدر المؤول (أن تتكبر) في محلّ رفع فاعل يكون (الفاء) عاطفة (اخرج) مثل اهبط (إنّ) حرف مشبّه بالفعل و(الكاف) ضمير

٤٥٨ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١ / ٢٨٤ )

٤٥٩ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢ / ٣٢٣ / ١٤٣٥٤ )

٤٦٠ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٦٧/٨)

٤٦١ - يجوز أن يتعلّق بفعل (تتكبر).

في محلّ نصب اسم. إنّ (من الصاغرين) جازّ ومجروور متعلّق بخبر إنّ، وعلامة الجرّ الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ }

قال السعدي-رحمه الله-: { فَاهْبِطْ مِنْهَا } أي: من الجنة { فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا } لأنها دار الطيبين الطاهرين، فلا تليق بأخبث خلق الله وأشهرهم.

{ فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ } أي: المهانين الأذلين، جزاء على كبره وعجبه بالإهانة والذل.

فلما أعلن عدو الله بعبادة الله، وعداوة آدم وذريته، سأل الله النَّظْرَةَ والإمهال إلى يوم البعث، ليتمكن من إغواء ما يقدر عليه من بني آدم.

ولما كانت حكمة الله مقتضية لابتلاء العباد واختبارهم، ليتبين الصادق من الكاذب، ومن يطيعه ممن يطيع

عدوه، أجابه لما سأل، فقال: { إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ } اهـ (٤٦٢)

-وزاد الشنقيطي-رحمه الله-بيانا شافيا للآية فقال: بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه عامل إبليس اللعين

بنقيض قصده حيث كان قصده التعاضم والتكبر، فأخرجه الله صاغرا حقيرا ذليلا، متصفا بنقيض ما كان

يحاوله من العلو والعظمة، وذلك في قوله: { فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ } [٧ \ ١٣]، والصغار: أشد الذل

والهوان، وقوله: { اخرج منها مذءوما مدحورا } [٧ \ ١٨]، ونحو ذلك من الآيات، ويفهم من الآية أن

المتكبر لا ينال ما أراد من العظمة والرفعة، وإنما يحصل له نقيض ذلك. وصرح تعالى بهذا المعنى في قوله: { إن

في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه } [٤٠ \ ٥٦]. وبين في مواضع أخر كثيرا من العواقب السيئة التي تنشأ

عن الكبر، أعادنا الله والمسلمين منه، فمن ذلك أنه سبب لصرف صاحبه عن فهم آيات الله، والاهتداء بها

كما في قوله تعالى: { سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق } الآية [٧ \ ١٤٦]. ومن

ذلك أنه من أسباب الثواء في النار كما في قوله تعالى: { أليس في جهنم مثوى للمتكبرين } [٣٩ \ ٦٠]،

وقوله: { إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون } [٣٧ \ ٣٥]، ومن ذلك أن صاحبه لا يحبه الله

تعالى كما في قوله: { لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين } [١٦ \ ٢٣]، ومن

ذلك أن موسى استعاذ من المتصف به ولا يستعاذ إلا مما هو شر، كما في قوله: { وقال موسى إني عدت

بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب } [٤٠ \ ٢٧] إلى غير ذلك من نتائجه السيئة، وعواقبه

الوخيمة، ويفهم من مفهوم المخالفة في الآية: أن المتواضع لله جل وعلا يرفعه الله.

٤٦٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٢٨٤/١ )

وقد أشار تعالى إلى مكانة المتواضعين له عنده في مواضع أخر كقوله: {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} [٢٥ \ ٦٣]، وقوله: {تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين} [٢٨ \ ٨٣] وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنه أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد» (٤٦٣)، وقد قال الشاعر:

تواضع تكن كالبدر تبصر وجهه... على صفحات الماء وهو رفيع  
ولا تك كالمدخان يعلو بنفسه... إلى صفحات الجو وهو وضع. اهـ (٤٦٤)

### { قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (١٤) }

إعراب مفردات الآية (٤٦٥)

(قال) مثل الأول (أنظر) فعل أمر دعائيّ والفاعل أنت و(النون) نون الوقاية و(الياء) ضمير مفعول به (إلى يوم) جارّ ومجرور متعلّق ب (أنظر)، (يبعثون) مضارع مبني للمجهول مرفوع... والواو ضمير في محلّ رفع نائب الفاعل وهو عائد إلى الخلق من بني آدم لدلالة سياق الكلام عليه.

### روائع البيان والتفسير:

### { قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ }

- قال القرطبي - رحمه الله - :سأل النظره والإمهال إلى يوم البعث والحساب. طلب ألا يموت لأن يوم البعث لا موت بعده، فقال الله تعالى: (إنك من المنظرين). اهـ (٤٦٦)

- وأضاف ابن كثير - رحمه الله - : أجابه تعالى إلى ما سأله، لما له في ذلك من الحكمة والإرادة المشيئة التي لا

٤٦٣ - جزء من حديث أخرجه مسلم برقم / ٥١٠٩ - باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار

٤٦٤ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان (١٠/٢)

٤٦٥ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٦٧ / ٨)

٤٦٦ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة (١٧٣/٧)

تخالف ولا تمنع، ولا مُعَقَّبَ لحكمه، وهو سريع الحساب. اهـ (٤٦٧)

{ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (١٥) }

إعراب مفردات الآية (٤٦٨)

(قال) مثل الأول ( إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ) مثل إِنَّكَ مِنَ الصَّاعِرِينَ ... وجملة «قال...»: لا محلّ لها استئنافية. وجملة «إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ»: في محلّ نصب مقول القول.

روائع البيان والتفسير:

{ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله -: فقال تعالى ذكره: { إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ } إلى يوم ينفخ في الصور، فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله.

فإن قال قائل: فهل أَحَدٌ مُنْظَرٌ إلى ذلك اليوم سوى إبليس، فيقال له: "إنك منهم"؟

قيل: نعم، مَنْ لم يقبض الله روحه من خلقه إلى ذلك اليوم، ممن تقوم عليه الساعة، فهم من المنظرين بآجالهم

إليه. ولذلك قيل لإبليس: { إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ } بمعنى: إنك ممن لا يميتة الله إلا ذلك اليوم. اهـ (٤٦٩)

{ قَالَ فَبِمَا أَعُوَيْتَنِي لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) }

٤٦٧ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٣٩٣)

٤٦٨ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٦٨/٨)

٤٦٩ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/٣٣٢/١٤٣٦٠)

## إعراب مفردات الآية (٤٧٠)

(قال) مثل الأول (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (الباء) باء القسم (٤٧١) (ما) حرف مصدري (أغويت) فعل ماض وفاعله و(النون) للوقاية و(الياء) مفعول به. والمصدر المؤول (ما أغويتني) في محل جرّ بالباء متعلّق ب(أقسم)، أي: أقسم بإغوائك لأقعدن (٤٧٢). (اللام) لام القسم (أقعدن) مضارع مبني على الفتح في محلّ رفع... و(النون) نون التوكيد، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (اللام) حرف جرّ و(هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (أقعدن) بتضمينه معنى أتصدّي (صراط) ظرف مكان منصوب متعلّق ب (أقعدن) (٤٧٣)، و(الكاف) ضمير مضاف إليه (المستقيم) نعت لصراط مجرور.

## روائع البيان والتفسير:

{ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ }

- قال القرطبي - رحمه الله - مبيناً معنى قوله تعالى: (فبما أغويتني) ما مختصره وبتصرف يسير: الإغواء إيقاع الغي في القلب، أي فيما أوقعت في قلبي من الغي والعناد والاستكبار. وهذا لأن كفر إبليس ليس كفر جهل، بل هو كفر عناد واستكبار.

ثم قال - رحمه الله - : قيل: معنى الكلام القسم، أي فيإغوائك إياي لأقعدن لهم على صراطك، أو في صراطك، فحذف. دليل على هذا القول قوله في (ص): { فبعزتكم لأغوينهم أجمعين } كأن إبليس أعظم قدر إغواء الله إياه لما فيه من التسليط على العباد، فأقسم به إعظاماً لقدره عنده. وقيل: الباء بمعنى اللام، كأنه قال: فلاإغوائك إياي. وقيل: هي بمعنى مع، والمعنى فمع إغوائك إياي. وقيل: هو استفهام، كأنه سأل بأي شيء أغواه؟. وكان ينبغي على هذا أن يكون: فبم أغويتني؟. وقيل: المعنى فيما أهلكتني بلعنك إياي. والإغواء الإهلاك، قال الله تعالى: { فسوف يلقون غياً } أي هلاكاً. وقيل: فيما أضللتني. والإغواء: الإضلال والإبعاد،

٤٧٠- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٦٨/٨)

٤٧١ - أو هي للسببية متعلقة ب (أقعدن).

٤٧٢ - إغواء الله إياه أثر من آثار قدرة الله تعالى وعزته، وحكم من أحكام سلطانه فمآل القسم واحد بهما ... (حاشية الجمل على الجلالين). هذا ويجوز أن تكون الباء سببية أي: بسبب إغوائك إياي لأقعدن ... فالجاء والمجرور حينئذ متعلّق بفعل أقعدن وتقدير الجواب: إن أنظرتني فلاأقعدنّ لهم بسبب إغوائك إياي.

٤٧٣ - أو منصوب على نزع الخافض أي: على صراطك.

قال ابن عباس. وقيل: خيبتني من رحمتك، أي من يجب.

ثم أضاف - رحمه الله - : مذهب أهل السنة أي أن الله تعالى أضله وخلق فيه الكفر، ولذلك نسب الإغواء في

هذا إلى الله تعالى وهو الحقيقة، فلا شي في الوجود إلا وهو مخلوق له، صادر عن إرادته تعالى. اهـ (٤٧٤)

-وأضاف ابن كثير - رحمه الله - في لقوله تعالى { فِيمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ } ما مختصره

وبتصرف يسير: أي: كما أعويتني. قال ابن عباس: كما أضللتني. وقال غيره: كما أهلكني لأقعدن لعبادك -

الذين تخلقهم منذرية هذا الذي أبعدتني بسببه - على { صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ } أي: طريق الحق وسبيل النجاة،

ولأضلنهم عنها لئلا يعبدوك ولا يوحدوك بسبب إضلالك إياي. وقال بعض النحاة: الباء هاهنا قسمية، كأنه

يقول: فبأغوائك إياي لأقعدن لهم صراطك المستقيم. قال مجاهد: { صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ } يعني: الحق.

ثم ذكر - رحمه الله - دليل من السنة وهو حديث سَبْرَةَ بن أَبِي فَاكِه - رضي الله عنه - قال: "سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال: أتسلم وتذر

دينك ودين آبائك؟". قال: "فعصاه وأسلم". قال: "وقعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتدع أرضك

وسمائك، وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول؟ فعصاه وهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، وهو جهاد النفس

والمال، فقال: تقاتل فتقتل، فتتكح المرأة ويقسم المال؟". قال: "فعصاه، فجاهد". قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: "فمن فعل ذلك منهم فمات، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، أو قتل كان حقاً على الله، عز

وجل، أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابة كان حقاً على الله أن

يدخله الجنة" (٤٧٥). اهـ (٤٧٦)

{ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) }

إعراب مفردات الآية (٤٧٧)

٤٧٤ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة (١٧٤/٧)

٤٧٥ - انظر صحيح الجامع / ١٤٦٥ - للألباني

٤٧٦ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٣٩٣)

٤٧٧ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

دمشق (٣٧٠ / ٨)

(ثُمَّ) حرف عطف (لَا تَيْنَهُمْ) مثل لأقعدنّ ومعطوف عليه... و(ثُمَّ) ضمير مفعول به (من بين) جارّ ومجرور متعلّق ب (آتَيْنَهُمْ)، (أيدي) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة و(هم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (من خلف) جارّ ومجرور متعلّق ب (آتيناهم)، و(هم) مضاف إليه (الواو) عاطفة في المواضع الثلاثة (عن أيّامهم، عن شمائلهم) مثل من خلفهم ومعطوفان عليه (لا) نافية (تجد) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (أكثر) مفعول به منصوب و(هم) مضاف إليه (شاكرين) حال منصوبة وعلامة النصب الياء (٤٧٨).

### روائع البيان والتفسير:

{ ثُمَّ لَا تَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ }

- قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيرها: ولم يقل: من فوقهم؛ لأن الرحمة تنزل من فوقهم. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: { وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ } قال: موحدين. وقول إبليس هذا إنما هو ظن منه وتوهم، وقد وافق في هذا الواقع، كما قال تعالى: { وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِنَّيْسُ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيْقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } \* وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ { [ سبأ: ٢٠، ٢١ ]. ولهذا ورد في الحديث الاستعاذة من تسلط الشيطان على الإنسان من جهاته كلها. عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عورتي، وآمن روعي واحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بك اللهم أن أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي" (٤٧٩). اهـ (٤٨٠)

- وزاد أبو جعفر الطبري - رحمه الله - فقال: وأما قوله: { وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ } فإنه يقول: ولا تجد ربّ، أكثر بني آدم شاكرين لك نعمتك التي أنعمت عليهم، كتكرمتك أباهم آدم بما أكرمته به، من إسجاده له ملائكتك، وتفضيلك إياه عليّ و"شكرهم إياه"، طاعتهم له بالإقرار بتوحيده، واتباع أمره ونهيهِ. اهـ (٤٨١)

٤٧٨ - أو مفعول به ثان

٤٧٩ - انظر صحيح ابن ماجه - برقم/ ٣٨٧١ ، وصحيح الكلم الطيب رقم/ ٢٧ - للألباني

٤٨٠ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٣٩٥)

٤٨١ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/ ٣٤٢/ ١٤٣٨٢)

{ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨) }

إعراب مفردات الآية (٤٨٢)

(قال) مثل الأول (اخرج) مثل اهبط (من) حرف جرّ و(ها) ضمير في محلّ جرّ متعلق ب (اخرج)، (مذءوما) حال منصوبة من فاعل اخرج (مدحورا) حال ثانية منصوبة (اللام) موطئة للقسم (من) اسم شرط جازم مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (٤٨٣)، (تبع) فعل ماضٍ و(الكاف) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على (من)، (منهم) مثل منها متعلّق بحال من الضمير المستتر في (تبعك)، (اللام) لام القسم (أملأن) مثل أقعدنّ، (جهنّم) مفعول به منصوب (منكم) مثل منها متعلّق ب (املأن)، (أجمعين) توكيد للضمير المتصل في (منكم) تبعه في الجرّ وعلامة الجرّ الياء (٤٨٤).

روائع البيان والتفسير:

{ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ }

- قال البغوي- رحمه الله- في بيانها ما نصه: { قَالَ } الله تعالى لإبليس، { اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا } أي: معيبا، والذيم والذام أشد العيب، يقال: ذامه يذامه ذأما فهو مذءوم وذامه يذيمه ذاما فهو مذيم، مثل سار يسير سيرا، والمدحور: المبعد المطرود، يقال: دحره يدحره دحرا إذا أبعدته وطرده. قال ابن عباس: مذءوما أي ممقوتا. وقال قتادة: مذءوما مدحورا: أي لعينا منفيا. وقال الكلبي: مذءوما، مدحورا: مقصيا من الجنة ومن كل خير. { لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ } من بني آدم، { لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ } اللام لام القسم، { مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ } أي: منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم أجمعين. اهـ (٤٨٥)

{ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ }

٤٨٢- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٧٣/٨)

٤٨٣- يجوز أن يكون اسم موصول مبتدأ و(اللام) قبله لام الابتداء، وجملة القسم المحذوفة وجوابه خبر المبتدأ.

٤٨٤- يجوز التوكيد بأجمعين من غير أن يسبقها لفظ (كلكم).

٤٨٥- انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٢١٩/٣)

{(١٩)}

إعراب مفردات الآية (٤٨٦)

(الواو) استئنافية (يا) حرف نداء (آدم) منادى مفرد علم مبني على الضمّ في محلّ نصب (اسكن) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (أنت) ضمير منفصل مبني على الفتح في محلّ رفع توكيد للضمير المستتر فاعل اسكن (الواو) عاطفة (زوج) معطوف على الضمير المستتر فاعل اسكن مرفوع (٤٨٧)، و(الكاف) ضمير مضاف إليه (الجنة) مفعول به منصوب (الفاء) عاطفة (كلا) فعل أمر مبني على حذف النون.. و(الألف) ضمير فاعل (من) حرف جرّ (حيث) اسم مبني على الضمّ في محلّ جرّ متعلّق ب (كلا)، وفي الكلام حذف أي كلا منها- أي من ثمارها- حيث شئتما (شئتما) فعل ماض مبني على السكون.. و(التاء) ضمير فاعل و(ما) حرف عماد للتثنية... (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تقربا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون و(الألف) ضمير فاعل (ها) حرف تنبيه (ذه) اسم إشارة مبني على الكسر في محلّ نصب مفعول به (الشجرة) بدل من الاسم الإشارة- أو عطف بيان- منصوب (الفاء) فاء السببية (تكونا) مضارع ناقص- ناسخ- منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، و(الالف) ضمير في محلّ رفع اسم تكون(من الظالمين) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر تكون.

روائع البيان والتفسير:

{ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله- في بيانها: أي: أمر الله تعالى آدم وزوجته حواء، التي أنعم الله بها عليه ليسكن إليها، أن يأكلا من الجنة حيث شاءا ويتمتعاً فيها بما أرادا، إلا أنه عين لهما شجرة، ونهاهما عن أكلها، والله أعلم ما هي، وليس في تعيينها فائدة لنا. وحرم عليهما أكلها، بدليل قوله: { فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } .اهـ

(٤٨٨)

-وأضاف أبو جعفر الطبري- رحمه الله-: { فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } يقول: فتكونا ممن خالف أمر ربّه، وفعل

٤٨٦- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(٣٧٤ /٨)

٤٨٧- انظر مزيدا من الشرح والتعليق في الآية (٣٥) من سورة البقرة

٤٨٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة( ١ / ٢٨٥ )

ما ليس له فعله. اهـ (٤٨٩)

{ فَوْسَوْسَ لَهْمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهْمَا مَا وُورِي عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ  
إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) }  
إعراب مفردات الآية (٤٩٠)

(الفاء) عاطفة (وسوس) فعل ماض (اللام) حرف جرّ و(هما) ضمير متصل في محلّ جرّ متعلّق ب (وسوس)،  
(الشيطان) فاعل مرفوع (اللام) لام العاقبة (٤٩١)، (بيدي) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام،  
والفاعل هو (لهما) مثل الأول متعلّق ب (بيدي)، (ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب مفعول به (ووري)  
فعل ماض مبنيّ للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد (عنهما) مثل لهما متعلّق ب  
(ووري)، (من سوءات) جارّ ومجرور متعلّق بحال من الضمير المستتر، و(هما) ضمير مضاف إليه. والمصدر  
المؤوّل (أن بيدي...) في محلّ جرّ باللام متعلّق - (وسوس). (الواو) عاطفة (قال) فعل ماض والفاعل هو  
(ما) حرف نفي (نهي) فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف و(كما) ضمير مفعول به (ربّ) فاعل  
مرفوع و(كما) مضاف إليه (عن) حرف جرّ (هذه الشجرة) مثل الأولى في محلّ جرّ متعلّق ب (نهي)، (إلّا)  
حرف للحصر (أن) حرف مصدرّيّ ونصب (تكونا) مثل الأول (ملكين) خبر تكون منصوب وعلامة  
النصب الياء (أو) حرف عطف (تكونا من الخالدين) مثل تكونا من الظالمين والفعل معطوف على الأول.  
والمصدر المؤوّل (أن تكونا...) في محلّ نصب مفعول لأجله على حذف مضاف أي خشية أن تكونا...

### روائع البيان والتفسير:

{ فَوْسَوْسَ لَهْمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهْمَا مَا وُورِي عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ  
إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ }

- قال البغوي- رحمه الله- في تفسيرها: { فَوْسَوْسَ لَهْمَا الشَّيْطَانُ } أي: إليهما، والوسوسة: حديث يليق به  
الشيطان في قلب الإنسان { لِيُبْدِيَ لَهْمَا مَا وُورِي عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا } أي: أظهر لهما ما غطي وستر

٤٨٩- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢/٣٤٦ / ١٤٣٩٢)

٤٩٠- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -  
دمشق (٣٧٥/٨)

٤٩١ - أو للتعليل والعاقبة.

عنهما من عوراتهما، قيل: اللام فيه لام العاقبة وذلك أن إبليس لم يوسوس بهذا ولكن كان عاقبة أمرهم ذلك، وهو ظهور عورتها، كقوله تعالى: {فالتقطته آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا} (القصص، ٨)، ثم بين الوسوسة فقال: { وَقَالَ } يعني: إبليس لآدم وحواء { مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ } يعني: لئلا تكونا، كراهية أن تكونا ملكين من الملائكة يعلمان الخير والشر، { أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ } من الباقيين الذين لا يموتون كما قال في موضع آخر: {هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى} (طه، ١٢٠). اهـ (٤٩٢)

### { وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُفَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) }

إعراب مفردات الآية (٤٩٣)

(الواو) عاطفة (قاسم) فعل ماضٍ و(هما) ضمير مفعول به، والفاعل هو (إن) حرف مشبّه بالفعل و(الياء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (اللام) حرف جرّ و(كما) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بالناصحين (اللام) هي الرابطة للقسم (من الناصحين) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر إنّ، وعلامة الجرّ الياء.

### روائع البيان والتفسير:

### { وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُفَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ }

-قال البغوي - رحمه الله - ما نصه: أي: وأقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد، قال قتادة: حلف لهما بالله حتى خدعهما، وقد يخدع المؤمن بالله، فقال: إني خلقت قبلكما وأنا أعلم منكما فاتبعاني أرشدكما، وإبليس أول من حلف بالله كاذبا، فلما حلف ظن آدم أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا، فاغتر به. اهـ (٤٩٤)

-وزاد السعدي - رحمه الله - ما نصه: أقسم لهما بالله { إِنِّي لَكُفَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ } أي: من جملة الناصحين حيث قلت لكما ما قلت، فاغترا بذلك، وغلبت الشهوة في تلك الحال على العقل. اهـ (٤٩٥)

٤٩٢- انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٢١٩/٣)

٤٩٣- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٧٦/٨)

٤٩٤- انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٢١٩/٣)

٤٩٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٨٥/١)

{فَدَلَّاهُمَا بِعُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا  
أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفَّاءٌ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢)}  
إعراب مفردات الآية (٤٩٦)

(الفاء) عاطفة (دلّاهما) مثل قاسمهما (بغرور) جارّ ومجرور متعلّق بحال من ضمير المفعول (٤٩٧). (الفاء) استئنافية (لما) ظرف بمعنى حين متضمّن معنى الشرط مبنيّ في محلّ نصب متعلّق ب (بدت)، (ذاقا) فعل ماضٍ... و (الألف) ضمير فاعل (الشجرة) مفعول به على حذف مضاف أي ثمر الشجرة، منصوب (بدت) فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. و (التاء) للتأنيث (لهما) مثل الأول متعلّق ب (بدت)، (سوءات) فاعل مرفوع و (هما) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (طفقا) فعل ماضٍ ناقص للشروع، و (الألف) ضمير اسم طفق (يخصفان) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون. و (الألف) ضمير فاعل (على) حرف جرّ و (هما) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (يخصفان) تجاوزا بتضمينه معنى يردان أو يهيان ورق الجنة عليهما (من ورق) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف نعت للمفعول به المقدّر أي يخصفان عليهما شيئا حاصلًا من ورق الجنة (الجنة) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (ناداهما) مثل دلّاهما (ربّ) فاعل مرفوع و (هما) ضمير مضاف إليه (الهزمة) للاستفهام (لم) حرف نفي وقلب وجزم (أنه) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة و (كما) ضمير مفعول به (عن) حرف جرّ (تلكما) اسم إشارة مبني في محلّ جرّ متعلّق ب (أنه)، و (اللام) للبعد و (كما) حرف خطاب المثني (الشجرة) بدل من اسم الإشارة - أو عطف بيان - مجرور (الواو) عاطفة (أقل) مثل أنه ومعطوف عليه (اللام) حرف جرّ و (كما) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (أقل)، (إنّ) حرف مشبّه بالفعل - ناسخ -.

(الشيطان) اسم إنّ منصوب (لكما) مثل السابق متعلّق بعدو (عدو) خبر إنّ مرفوع (مبين) نعت لعدو مرفوع.

## روائع البيان والتفسير:

{فَدَلَّاهُمَا بِعُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ}

٤٩٦- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٧٩/٨)

٤٩٧ - يجوز أن يكون متعلّقًا بمحذوف حال من الفاعل أي: دلّاهما مغرورا... والتقدير من المفعول: دلّاهما مغرورين به.

-قال السعدي-رحمه الله- ما نصه: { فَدَلَاهُمَا } أي: نزلهما عن رتبتهما العالية، التي هي البعد عن الذنوب والمعاصي إلى التلوث بأوضارها، فأقدا على أكلها. { فَلَئِمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا } أي: ظهرت عورة كل منهما بعد ما كانت مستورة، فصار للعري الباطن من التقوى في هذه الحال أثر في اللباس الظاهر، حتى انخلع فظهرت عوراهما، ولما ظهرت عوراهما حَجَلًا وَجَعَلَا يَخْصِفَانِ عَلَى عُورَاتِهِمَا مِنْ أَوْرَاقِ شَجَرِ الْجَنَّةِ، لِيَسْتَتِرَا بِذَلِكَ. اهـ (٤٩٨)

-وزاد أبو جعفر الطبري- رحمه الله-: يعني جل ثناؤه بقوله: {فدلأهما بغرور}، فخدعهما بغرور باطل. {فلما ذاقا الشجرة}، يقول: فلما ذاق آدم وحواء ثمر الشجرة، يقول: طعماه {بدت لهما سوءاتهما}، يقول: انكشفت لهما سوءاتهما، لأن الله أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب والخطيئة، فسلبهما ذلك بالخطيئة التي أخطأ والمعصية التي ركبا {وظفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة}، يقول: أقبلا وجعلا يشدان عليهما من ورق الجنة، ليواريا سوءاتهم. اهـ (٤٩٩)

{ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقْبَلْ لَكُمَا الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ }

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله-: يقول تعالى ذكره: ونادى آدم وحواء ربهما: ألم أنهكما عن أكل ثمرة الشجرة التي أكلتما ثمرها، وأعلمكما أن "إبليس لكما عدو مبين" يقول: قد أبان عداوته لكما، بترك السجود لآدم حسداً وبغياً. اهـ (٥٠٠)

{ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَعْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) }

إعراب مفردات الآية (٥٠١)

(قالا) مثل ذاقا، (رب) منادى مضاف حذف منه حرف النداء، منصوب و(نا) ضمير مضاف إليه (ظلمنا) فعل ماض مبني على السكون... و(نا) ضمير فاعل (أنفس) مفعول به منصوب... (نا) ضمير

٤٩٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (١ / ٢٨٥)

٤٩٩- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢ / ٣٥١)

( ١٤٣٩٦ )

٥٠٠- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢ / ٣٥٣)

(١٤٤٠٨)

٥٠١- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

دمشق (٣٨٠/٨)

مضاف إليه (الواو) عاطفة (إن) حرف شرط جازم، وحذفت اللام الموطئة للقسم قبله (لم) حرف نفي فقط (٥٠٢)، (تغفر) مضارع مجزوم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (اللام) حرف جرّ و(نا) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (تغفر)، (الواو) عاطفة (ترحم) مثل تغفر ومعطوف عليه و(نا) ضمير مفعول به (اللام) لام القسم (نكونن) مضارع ناقص - ناسخ - مبني على الفتح في محلّ رفع... و(النون) لتوكيد، واسمه ضمير مستتر تقديره نحن (من الخاسرين) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر نكونن.

### روائع البيان والتفسير:

{ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ }

- قال السعدي- رحمه الله في بيانهما: فحينئذ منّ الله عليهما بالتوبة وقبولها، فاعترفا بالذنب، وسألوا من الله مغفرته فقالا { رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } أي: قد فعلنا الذنب، الذي نهيتنا عنه، وأضررنا أنفسنا باقتراف الذنب، وقد فعلنا سبب الخسار إن لم تغفر لنا، بمحو أثر الذنب وعقوبته، وترحمنا بقبول التوبة والمعافاة من أمثال هذه الخطايا.

فغفر الله لهما ذلك { وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى \* ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى } .هذا وإبليس مستمر على طغيانه غير مقلع عن عصيانه فمن أشبه آدم بالاعتراف وسؤال المغفرة والندم والإقلاع - إذا صدرت منه الذنوب - اجتباه ربه وهده.

ومن أشبه إبليس - إذا صدر منه الذنب لا يزال يزداد من المعاصي - فإنه لا يزداد من الله إلا بُعْدًا. اهـ (٥٠٣)

{ قَالَ اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤) }

إعراب مفردات الآية (٥٠٤)

(قال) مثل السابق (٥٠٥)، (اهبطوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (بعض) مبتدأ مرفوع

٥٠٢ - الأوضح أن يكون الفعل بعده مجزوما بأداة الشرط لا به على الرغم من قوته في الجزم حتى يبقى الفعل خالصا للاستقبال.

٥٠٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (١ / ٢٨٥)

٥٠٤ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٨١ / ٨)

٥٠٥ - في الآية (٢٠) من هذه السورة.

و(كم) ضمير مضاف إليه (لبعض) جازّ ومجرور متعلق بعدوّ... .

وهو خبر المبتدأ مرفوع (الواو) عاطفة- أو استئنافية- (اللام) حرف جرّ و(كم) ضمير في محلّ جرّ متعلق بخبر مقدّم (في الأرض) جازّ ومجرور متعلق بحال من مستقرّ- نعت تقدم على المنعوت- (مستقر) مبتدأ مؤخر مرفوع (الواو) عاطفة (متاع) معطوف على مستقرّ مرفوع (إلى حين) جازّ ومجرور متعلق بمحذوف نعت لمتاع.

### روائع البيان والتفسير:

{ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ }

-قال ابن كثير-رحمه الله في تفسيرها ما مختصره وبتصرف يسير: والعمدة في العداوة آدم وإبليس؛ ولهذا قال

تعالى في سورة "طه" قال: { اهْبِطًا مِنْهَا جَمِيعًا } [ الآية: ١٢٣ ] وحواء تبع لآدم(٥٠٦).

ثم قال- رحمه الله:- وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم، ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الإسرائيليات، والله أعلم بصحتها. ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم، أو دنياهم، لذكرها الله تعالى في كتابه أو رسوله - صلى الله عليه وسلم.

وقوله: { وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ } أي: قرار وأعمار مضروبة إلى آجال معلومة، قد جرى بها القلم، وأحصاها القدر، وسطرت في الكتاب الأول. وقال ابن عباس: { مُسْتَقَرٌّ } القبور. وعنه: وجه الأرض وتحتها. اهـ(٥٠٧)

{ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ } (٢٥)

إعراب مفردات الآية (٥٠٨)

(قال) مثل السابق، (في) حرف جرّ و(ها) ضمير في محلّ جر متعلّق ب (تحيون) وهو مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون.. والواو فاعل (الواو) عاطفة في الموضوعين (فيها تموتون) مثل فيها تحيون (منها) مثل فيها متعلّق ب (تخرجون) وهو مضارع مبني للمجهول مرفوع.. والواو نائب الفاعل.

٥٠٦ -قلت: وتكثر في كتب المفسرين ذكر هبوط "آدم وحواء وإبليس والحية" ودخول الحية الجنة وهبوطها معهم لا دليل عليه فهي من الإسرائيليات التي ينبغي الاعراض عنها لضعف الروايات في ذلك ولا يصح في بيان كتاب الله إلا الصحيح، فأنتبه.

٥٠٧ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ / ٣٩٩)

٥٠٨ -انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(٣٨٢/٨)

## روائع البيان والتفسير:

{ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ }

- قوله: { قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ } كقوله تعالى: { مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى } [ طه: ٥٥ ] يخبر تعالى أنه يجعل الأرض داراً لبني آدم مدة الحياة الدنيا، فيها محياهم وفيها مماتهم وقبورهم، ومنها نشورهم ليوم القيامة الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين، ويجازي كلا بعمله. -  
قاله ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره. اهـ (٥٠٩)

{ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ  
يَذَكَّرُونَ (٢٦) }

إعراب مفردات الآية (٥١٠)

(يا) حرف نداء (بني) منادى مضاف منصوب وعلامة النصب الياء، ملحق بجمع المذكر (آدم) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الفتحة، ممنوع من الصرف (قد) حرف تحقيق (أنزلنا) فعل ماض مبني على السكون... (ونا) ضمير فاعل للتعظيم (على) حرف جرّ و(كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (أنزلنا)، (لباسا) مفعول به منصوب (يؤاري) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدّرة على الياء (سوءات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة و(كم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (ريشا) معطوف على لباس منصوب مثله، وهو نائب عن موصوف محذوف أي لباسا ريشا أي زينة (الواو) استئنافية (لباس) مبتدأ مرفوع (التقوى) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة على الألف (ذلك) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ (٥١١). و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (خير) خبر الإشارة مرفوع (ذلك) مثل الأول (من آيات) جارّ ومجرور متعلّق بخبر المبتدأ ذلك (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (لعلّ) حرف مشبه بالفعل للترجيّ - ناسخ- و(هم) ضمير في محلّ نصب اسم لعلّ (يذكرون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير:

{ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله -: يقول جل ثناؤه للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرّون للطواف، اتباعاً منهم أمر الشيطان، وترّكاً منهم طاعة الله، فعرفهم انخداعهم بغروره لهم، حتى تمكن منهم فسلبهم من ستر الله الذي أنعم به عليهم، حتى أبدى سوءاتهم وأظهرها من بعضهم لبعض، مع تفضل الله عليهم بتمكينهم مما يسترونها به، وأنهم قد سار بهم سيرته في أبويهم آدم وحواء اللذين دلاهما بغرور حتى سلبهما ستر الله الذي كان أنعم به عليهما حتى أبدى لهما سوءاتهما فعزّاهما منه: { يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً }، يعني بإنزاله عليهم ذلك، خلقه لهم، ورزقه إياهم و"اللباس" ما يلبسون من الثياب {يؤاري سوءاتكم}، يقول: يستر عوراتكم عن أعينكم وكنى ب"السوءات"، عن العورات. واحدها "سوءة"، وهي "فعلة" من "السوء"، وإنما

٥١٠- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

دمشق (٣٨٣/٨)

٥١١ - أو بدل من لباس التقوى، أو عطف بيان له، و(خير) خبر لباس.

سميت "سوءة"، لأنه يسوء صاحبها انكشافها من جسده. اهـ (٥١٢)

-وأضاف البغوي- رحمه الله- ما نصه: فأمر الله سبحانه بالستر فقال: { قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ } (١) يستر عوراتكم، واحدها سوءة، سميت بها لأنه يسوء صاحبها انكشافها، فلا تطوفوا عراة، { وَرِيشًا } يعني: مالا في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي: يقال: تريش الرجل إذا تمول، وقيل: الريش الجمال، أي: ما يتجملون به من الثياب، وقيل: هو اللباس. اهـ (٥١٣)

{ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ }

-قال السعدي- رحمه الله- في تفسيره: واللباس الذي المقصود منه الجمال، وهكذا سائر الأشياء، كالطعام والشراب والمراكب، والمناكح ونحوها، قد يسر الله للعباد ضروريها، ومكمل ذلك، وبين لهم أن هذا ليس مقصودا بالذات، وإنما أنزله الله ليكون معونة لهم على عبادته وطاعته، ولهذا قال: { وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ } من اللباس الحسي، فإن لباس التقوى يستمر مع العبد، ولا يبلى ولا يبيد، وهو جمال القلب والروح. وأما اللباس الظاهري، فغاياته أن يستر العورة الظاهرة، في وقت من الأوقات، أو يكون جمالا للإنسان، وليس وراء ذلك منه نفع.

وأيضاً، فبتقدير عدم هذا اللباس، تنكشف عورته الظاهرة، التي لا يضره كشفها، مع الضرورة، وأما بتقدير عدم لباس التقوى، فإنها تنكشف عورته الباطنة، وينال الحزي والفضيحة. وقوله: { ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ } أي: ذلك المذكور لكم من اللباس، مما تذكرون به ما ينفعكم ويضركم وتشبهون باللباس الظاهر على الباطن. اهـ (٥١٤)

{ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧) }

٥١٢- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢/٣٦١/ )

(١٤٤١٧)

٥١٣- انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/٢٢٢)

٥١٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١ / ٢٨٥ )

## إعراب مفردات الآية (٥١٥)

(يا بني آدم) مثل الأولى (٥١٦)، (لا) ناهية جازمة (يفتنن) مضارع مبني على الفتح في محلّ جزم و(النون) للتوكيد و(كم) ضمير مفعول به (الشيطان) فاعل مرفوع (الكاف) حرف جرّ وتشبيه (ما) حرف مصدرى (أخرج) فعل ماض، والفاعل هو (أبوي) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء و(كم) ضمير مضاف إليه (من الجنة) جارّ ومجرور متعلّق ب (أخرج). والمصدر المؤوّل (ما أخرج) في محلّ جرّ بالكاف على حذف مضاف، متعلّق بمفعول مطلق عامله يفتننكم أي: فتنة كفتنة إخراج أبويكم... (ينزع) مضارع مرفوع، والفاعل هو (عن) حرف جرّ و(هما) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (ينزع)، (لباس) مفعول به منصوب و(هما) ضمير مضاف إليه (اللام) للتعليل (يري) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام و(هما) ضمير مفعول به، والفاعل هو (سوءات) مفعول به ثان منصوب وعلامة النصب الكسرة و(هما) مضاف إليه.

والمصدر المؤوّل (أن يريهما) في محلّ جرّ باللام متعلّق ب (ينزع). (إنّ) حرف مشبّه بالفعل - ناسخ - و(الهاء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (يري) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الألف، والفاعل هو و(كم) ضمير مفعول به (هو) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع توكيد للضمير المستتر (الواو) عاطفة (قبيل) معطوف على الضمير المستتر فاعل يري و(الهاء) ضمير مضاف إليه (من) حرف جرّ (حيث) اسم مبني على الضمّ في محلّ جرّ متعلّق ب (يراكم)، (لا) نافية (ترون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون... والواو فاعل و(هم) ضمير مفعول به (إنّا) مثل أنّه (جعلنا) فعل ماض مبني على السكون... (ونا) فاعل (الشياطين) مفعول به منصوب (أولياء) مفعول به ثان منصوب ومنع من التنوين لأنه ملحق بالاسم المنتهي بألف التانيث الممدودة (اللام) حرف جرّ (الذين) اسم موصول مبني في محلّ جرّ متعلّق بأولياء (لا) نافية (يؤمنون) مثل ترون...

## روائع البيان والتفسير:

{ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا }

٥١٥- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٨٤/٨)

٥١٦ - في الآية السابقة (٢٦).

-قال ابن كثير: يقول تعالى محذراً بني آدم من إبليس وقبيله، ومبيناً لهم عداوته القديمة لأبي البشر آدم، عليه السلام، في سعيه في إخراجه من الجنة التي هي دار النعيم، إلى دار التعب والعناء، والتسبب في هتك عورته بعدما كانت مستورة عنه، وما هذا إلا عن عداوة أكيدة، وهذا كقوله تعالى: { أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا } [ الكهف: ٥٠ ]. اهـ (٥١٧)

{ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }

-قال القرطبي في بيان هذه الجزئية من الآية ما مختصره وبتصرف يسير: قوله تعالى: {إنه يراكم هو وقبيله} " قبيله" جنوده. قال مجاهد: يعني الجن والشياطين. ابن زيد: "قبيله" نسله. وقيل: جيله. من حيث لا ترونهم قال بعض العلماء: في هذا دليل على أن الجن لا يرون، لقوله {من حيث لا ترونهم} قيل: جائر أن يروا، لأن الله تعالى إذا أراد أن يريهم كشف أجسامهم حتى ترى. قال النحاس: {من حيث لا ترونهم} يدل على أن الجن لا يرون إلا في وقت نبي، ليكون ذلك دلالة على نبوته، لأن الله جل وعز خلقهم خلقاً لا يرون فيه، وإنما يرون إذا نقلوا عن صورهم. وذلك من المعجزات التي لا تكون إلا في وقت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

ثم قال- رحمه الله:- وفي الخبر "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم" (٥١٨) وقال تعالى: {الذي يوسوس في صدور الناس}.. اهـ (٥١٩)

-وزاد السعدي- رحمه الله- في بيانها: يقول تعالى، محذراً لبني آدم أن يفعل بهم الشيطان كما فعل بأبيهم: { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ } بأن يزين لكم العصيان، ويدعوكم إليه، ويرغبكم فيه، فتتقادون له { كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ } وأنزلهما من المحل العالي إلى أنزل منه، فأنتم تريد أن يفعل بكم كذلك، ولا يألو جهده عنكم، حتى يفتنكم، إن استطاع، فعليكم أن تجعلوا الحذر منه في بالكم، وأن تلبسوا لأمة الحرب بينكم وبينه، وأن لا تغفلوا عن المواضع التي يدخل منها إليكم. ف { إِنَّهُ } يراقبكم على الدوام، و { يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ } من شياطين الجن { مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ } فعدم الإيمان هو الموجب لعقد الولاية بين الإنسان والشيطان. { إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ }

٥١٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٤٠٢/٣)

٥١٨- انظر حديث رقم: ١٦٥٨ في صحيح الجامع .

٥١٩--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة (١٨٦/٧)

يَتَوَكَّلُونَ \* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ { .اهـ (٥٢٠)

{ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَنْتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) }

إعراب مفردات الآية (٥٢١)

(الواو) استئنافية (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط في محلّ نصب متعلّق ب (قالوا) (فعلوا) فعل ماض مبني على الضمّ.. والواو فاعل (فاحشة) مفعول به منصوب (قالوا) مثل فعلوا (وجدنا) فعل ماض مبني على السكون.. (ونا) فاعل (على) حرف جرّ و(ها) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف حال من آباء (٥٢٢) أي عاكفين عليها (آباء) مفعول به منصوب و(نا) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (أمر) فعل ماض، والفاعل هو، و(نا) ضمير مفعول به (الباء) حرف جرّ و(ها) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (أمر)، (قل) فعل أمر والفاعل أنت (إنّ) حرف مشبّه بالفعل - ناسخ- (الله) لفظ الجلالة اسم إنّ منصوب (لا) نافية (يأمر) مضارع مرفوع والفاعل هو (بالفحشاء) جارّ ومجرور متعلّق ب (يأمر)، (الهمزة) للاستفهام الإنكاري التوبيخيّ (تقولون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل (على الله) جارّ ومجرور متعلّق ب (تقولون) بتضمينه معنى تتقولون (ما) اسم موصول (٥٢٣) مبني في محلّ نصب مفعول به (لا) نافية (تعلمون) مثل تقولون.

٥٢٠ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٢٨٦/ ١ )

٥٢١ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٨٧/٨)

٥٢٢ - هذا إذا كان الفعل متعدّيا لواحد ... وهو متعلّق بمحذوف مفعول به ثان إذا كان الفعل متعدّيا لاثنين.

٥٢٣ - أو نكرة موصوفة، والجملة بعده نعت له ... أمّا العائد فمحذوف في النوعين أي: تعلمونه.

## روائع البيان والتفسير:

{ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }

- قال الشنقيطي - رحمه الله - في بيانها ما نصه: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن الكفار إذا فعلوا فاحشة، استدلوا على أنها حق وصواب، بأنهم وجدوا آباءهم يفعلونها، وأنهم ما فعلوها، إلا لأنها صواب ورشد. وبين في موضع آخر: أن هذا واقع من جميع الأمم، وهو قوله تعالى: { وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون } [٤٣ \ ٢٣]. ورد الله عليهم هذا التقليد الأعمى في آيات كثيرة، كقوله: { أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون } [٢ \ ١٧٠]، وقوله: أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون } [٥ \ ١٠٤]، وقوله: { قال أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم } [٤٣ \ ٢٤]، وقوله: { إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون } [٣٧ \ ٦٩، ٧٠] إلى غير ذلك من الآيات. اهـ (٥٢٤)

- وزاد أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في بيانها فقال: فتأويل الكلام إذاً: وإذا فعل الذين لا يؤمنون بالله، الذين جعل الله الشياطين لهم أولياء، قبيحاً من الفعل، وهو "الفاحشة"، وذلك تعريهم للطواف بالبيت وتجردهم له، فغذلوا على ما أتوا من قبيح فعلهم وعوتبوا عليه، قالوا: "وجدنا على مثل ما نفعل آباءنا"، فنحن نفعل مثل ما كانوا يفعلون، ونقتدي بهديهم، ونستنّ بسنتهم، والله أمرنا به، فنحن نتبع أمره فيه". يقول الله جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: { قل }، يا محمد، لهم: { إن الله لا يأمر بالفحشاء }، يقول: لا يأمر خلقه بقبائح الأفعال ومساوئها "أتقولون"، أيها الناس، { على الله ما لا تعلمون }، يقول: أتروون على الله أنه أمركم بالتعري والتجرد من الثياب واللباس للطواف، وأنتم لا تعلمون أنه أمركم بذلك؟ اهـ (٥٢٥)

٥٢٤ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان (١٢/٢)

٥٢٥ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (٣٧٩/١٢)

{قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ  
{(٢٩)}

إعراب مفردات الآية (٥٢٦)

(قل) فعل أمر والفاعل أنت (أمر) فعل ماض (ربّ) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على ما قبل الياء، و(الياء) ضمير مضاف إليه (بالقسط) جارّ ومجرور متعلّق ب (أمر)، (الواو) عاطفة (أقيموا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل (وجوه) مفعول به منصوب و(كم) ضمير مضاف إليه (عند) ظرف منصوب متعلّق ب (أقيموا)، (كلّ) مضاف إليه مجرور (مسجد) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (ادعوا) مثل أقيموا و(الهاء) ضمير مفعول به (مخلصين) حال منصوبة من فاعل ادعوه، وعلامة النصب الياء (اللام) حرف جرّ و(الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمخلصين (الدين) مفعول به لاسم الفاعل منصوب. (الكاف) حرف جرّ وتشبيه (ما) حرف مصدرى (بدأ) فعل ماض و(كم) ضمير مفعول به، والفاعل هو. والمصدر المؤوّل (ما بدأكم) في محلّ جرّ بالكاف متعلّق بمحذوف مفعول مطلق عامله الفعل الآتي أي: تعودون عودا كبدء خلقكم. (تعودون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير:

{قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ }  
-قال السعدي-رحمه الله-في بيانها: { قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ } أي: بالعدل في العبادات والمعاملات، لا بالظلم والجور. { وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ } أي: توجهوا لله، واجتهدوا في تكميل العبادات، خصوصا "الصلاة" أقيموها، ظاهرا وباطنا، ونقوها من كل نقص ومفسد. { وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } أي: قاصدين بذلك وجهه وحده لا شريك له. والدعاء يشمل دعاء المسألة، ودعاء العبادة، أي: لا تراءوا ولا تقصدوا من الأغراض في دعائكم سوى عبودية الله ورضاه.  
{ كَمَا بَدَأَكُمْ } أول مرة { تَعُودُونَ } للبعث، فالقادر على بدء خلقكم، قادر على إعادته، بل الإعادة، أهون من البداءة. اهـ (٥٢٧)

-وزاد الشنقيطي في بيان قوله تعالى { كما بدأكم تعودون } فقال-رحمه الله-:

٥٢٦- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٨٩ / ٨)

٥٢٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٢٨٦/١ )

في هذه الآية الكريمة للعلماء وجهان من التفسير: الأول: أن معنى كما بدأكم تعودون أي كما سبق لكم في علم الله من سعادة أو شقاوة، فإنكم تصيرون إليه، فمن سبق له العلم بأنه سعيد صار إلى السعادة، ومن سبق له العلم بأنه شقي صار إلى الشقاوة، ويدل لهذا الوجه قوله بعده: { فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة } [٧ \ ٣٠]، وهو ظاهر كما ترى، ومن الآيات الدالة عليه أيضا قوله تعالى: { هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن } [٦٤ \ ٢]، وقوله: { ولذلك خلقهم الآية [١١ \ ١١٩]، أي ولذلك الاختلاف إلى شقي، وسعيد خلقهم }.

الوجه الثاني: أن معنى قوله: { كما بدأكم تعودون } [٧ \ ٢٩]، أي كما خلقكم أولا، ولم تكونوا شيئا، فإنه يعيدكم مرة أخرى، ويبعثكم من قبوركم أحياء بعد أن متم وصرتم عظاما رميما، والآيات الدالة على هذا الوجه كثيرة جدا، كقوله: { كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا } الآية [٢١ \ ١٠٤]، وقوله: { وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده } الآية [٣٠ \ ٢٧]، وقوله: { قل يحييها الذي أنشأها أول مرة } الآية [٣٦ \ ٧٩]، وقوله: { يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب } [٢٢ \ ٥] إلى غير ذلك من الآيات.

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أنه قد يكون في الآية وجهان، وكل واحد منهما حق، ويشهد له القرآن، فنذكر الجميع؛ لأنه كله حق، والعلم عند الله تعالى. اهـ (٥٢٨)

{ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُّهْتَدُونَ } (٣٠)

إعراب مفردات الآية (٥٢٩)

(فريقا) مفعول به مقدّم (٥٣٠) منصوب عامله هدى (هدى) فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (الواو) عاطفة (فريقا) مفعول به لفعل محذوف تقديره أضلّ (حق) فعل ماض (على) حرف جرّ و(هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (حق)، (الضلالة) فاعل

٥٢٨ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان (١٢/٢)

٥٢٩ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٩٠/٨)

٥٣٠ - أو حال منصوبة من فاعل تعودون، أي تعودون فريقا مهديًا، والجملة بعده نعت له.

مرفوع (٥٣١)، (إِثْمٌ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ) مثل إِنَّه يراكم (٥٣٢)، (أولياء) مفعول به ثان منصوب ومنع من التنوين لأنه ملحق بالاسم المنتهي بألف التانيث الممدودة (من دون) جازّ ومجرور متعلّق بنعت لأولياء (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (يحسبون) مضارع مرفوع..  
والواو فاعل (أَنْ) حرف مشبّه بالفعل للتوكيد - ناسخ - و(هم) ضمير في محلّ نصب سم أنّ (مهتدون) خبر أنّ مرفوع وعلامة الرفع الواو. والمصدر المؤوّل (أثّم مهتدون) في محلّ نصب سدّ مسدّ مفعولي يحسبون.

### روائع البيان والتفسير:

{ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ }  
- قال السعدي- رحمه الله في بيانها إجمالاً ما نصه: { فَرِيقًا } منكم { هَدَى } الله، أي: وفقهم للهداية، ويسر لهم أسبابها، وصرف عنهم موانعها. { وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ } أي: وجبت عليهم الضلالة بما تسببوا لأنفسهم وعملوا بأسباب الغواية.

ف { إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } { وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا } فحين انسلخوا من ولاية الرحمن، واستحبوا ولاية الشيطان، حصل لهم النصيب الوافر من الخذلان، ووكلوا إلى أنفسهم فخسروا أشد الخسران. { وَ } { هَم } { يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ } لأنهم انقلبت عليهم الحقائق، فظنوا الباطل حقاً والحق باطلاً وفي هذه الآيات دليل على أن الأوامر والنواهي تابعة للحكمة والمصلحة، حيث ذكر تعالى أنه لا يتصور أن يأمر بما تستفحشه وتنكره العقول، وأنه لا يأمر إلا بالعدل والإخلاص، وفيه دليل على أن الهداية بفضل الله ومَنِّه، وأن الضلالة بخذلانه للعبد، إذا تولى - بجهله وظلمه - الشيطان، وتسبب لنفسه بالضلال، وأن من حسب أنه مهتدٍ وهو ضالٌّ، أنه لا عذر له، لأنه متمكن من الهدى، وإنما أتاه حسبانه من ظلمه بترك الطريق الموصل إلى الهدى. اهـ (٥٣٣)

-وزاد الشنقيطي - رحمه الله- فائدة فقال بتصريف يسير: وبين تعالى في هذه الآية الكريمة، أن الكفار اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله، ومن تلك الموالاة طاعتهم لهم فيما يخالف ما شرعه الله تعالى، ومع ذلك يظنون أنفسهم على هدى.

٥٣١ - جاء الفاعل في حال التذكير لأن الفاعل المؤنث (الضلالة) مؤنث مجازي.

٥٣٢ - في الآية (٢٧) من هذه السورة.

٥٣٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٨٦/١)

وبين في موضع آخر: أن من كان كذلك فهو أخسر الناس عملاً، والعياذ بالله تعالى، وهو قوله جل وعلا:  
{ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا  
[١٨ \ ١٠٣، ١٠٤].

ثم قال - رحمه الله - منبهاً:

هذه النصوص القرآنية تدل على أن الكافر لا ينفعه ظنه أنه على هدى؛ لأن الأدلة التي جاءت بها الرسل لم تترك في الحق لبساً ولا شبهة، ولكن الكافر لشدة تعصبه للكفر لا يكاد يفكر في الأدلة التي هي كالشمس في رابعة النهار لجأها في الباطل، وعناداً فلذلك كان غير معذور. والعلم عند الله تعالى. اهـ (٥٣٤)

{ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) }

إعراب مفردات الآية (٥٣٥)

(يا بني آدم) مرّ إعرابها (٥٣٦)، (خذوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (زينة) مفعول به منصوب و(كم) ضمير مضاف إليه (عند) ظرف مكان منصوب (٥٣٧) متعلق ب (خذوا)، (كلّ مسجد) مثل الأولى (٥٣٨)، (الواو) عاطفة في المواضع الثلاثة (كلوا، اشربوا) مثل خذوا (لا) ناهية جازمة (تسرفوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.. والواو فاعل (إنّه لا يحبّ) مثل إنّّه يرى.. (٥٣٩) والفعل منفيّ ب (لا) (المسرفين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء.

روائع البيان والتفسير:

{ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }

- قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره ما مختصره وبتصرف يسير: هذه الآية الكريمة ردّ على المشركين فيما كانوا

٥٣٤ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان (١٣/٢)

٥٣٥ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٩٢ / ٨)

٥٣٦ - في الآية (٢٧) من هذه السورة.

٥٣٧ - أو زمان.

٥٣٨ - في الآية (٢٩) من هذه السورة.

٥٣٩ - في الآية (٢٧) من هذه السورة.

يعتمدونه من الطواف بالبيت عُرَاة، كما رواه مسلم عن ابن عباس قال: كانوا يطوفون بالبيت عرَاة، الرجال والنساء: الرجال بالنهار، والنساء بالليل. وكانت المرأة تقول:

اليومَ يبدؤ بعضُهُ أو كُلَّهُ... وما بدأ مِنْهُ فلا أَجَلَهُ...

فقال الله تعالى: { خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ } وقال العَوْفِيُّ، عن ابن عباس في قوله تعالى { خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ } الآية، قال: كان رجال يطوفون بالبيت عرَاة، فأمرهم الله بالزينة -والزينة: اللباس، وهو ما يوارى السوأة، وما سوى ذلك من جَيْدِ البَرِّ والمتاع -فأمرُوا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد. وكذا قال مجاهد، وعطاء، وإبراهيم النَّخعي، وسعيد بن جُبَيْر، وقتادة، والسُّدِّي، والضحاك، ومالك عن الزهري، وغير واحد من أئمة السلف في تفسيرها: أنها أنزلت في طوائف المشركين بالبيت عرَاة.. اهـ. (٥٤٠)

-وأضاف أبو جعفر الطبري - رحمه الله -: وقوله {إنه لا يجب المسرفين}، يقول: إن الله لا يحب المتعديين حدّه في حلال أو حرام، الغالين فيما أحلّ الله أو حرم، بإحلال الحرام وبتحريم الحلال، ولكنه يجب أن يحلّل ما أحلّ ويحرّم ما حرم، وذلك العدل الذي أمر به. اهـ (٥٤١)

{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢)}  
إعراب مفردات الآية (٥٤٢)

(قل) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (من) اسم استفهام مبني في محلّ رفع مبتدأ (حرّم) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (زينة) مفعول به منصوب (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (التي) اسم موصول مبني في محلّ نصب نعت لزينة (أخرج) مثل حرّم (لعباد) جارّ ومجرور متعلّق ب (أخرج)،

٥٤٠ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ / ٤٠٥)

٥٤١ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢ / ٣٩٥ / ١٤٥٣٣)

٥٤٢ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٨ / ٣٩٤)

و(الهاء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (الطيبات) معطوف على زينة منصوب وعلامة النصب الكسرة (من الرزق) جازّ ومجرور متعلق بحال من الطيبات (قل) مثل الأول (هي) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (اللام) حرف جرّ (الذين) اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ متعلق بمحذوف خبر المبتدأ هي (آمنوا) فعل ماض مبنيّ على الضمّ.. والواو فاعل (في الحياة) جازّ ومجرور متعلق ب (آمنوا) (٥٤٣)، (الدنيا) نعت للحياة مجرور مثله، وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة (خالصة) حال منصوبة من الضمير المستكنّ في الخبر المحذوف أي هي كائنة لهم يوم القيامة حالة كونها خالصة (يوم) ظرف زمان منصوب متعلق بخالصة (القيامة) مضاف إليه مجرور (الكاف) حرف جرّ (٥٤٤) وتشبيهه (ذا) اسم إشارة مبنيّ في محلّ جرّ متعلق بمحذوف مفعول مطلق عامله الفعل بعده و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (نفصل) مضارع مرفوع، والفاعل نحن للتعظيم (الآيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (لقوم) جازّ ومجرور متعلق ب (نفصل)، (يعلمون) مضارع مرفوع والواو فاعل.

### روائع البيان والتفسير:

{ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ }

- قال السعدي-رحمه الله -في تفسيرها: يقول تعالى منكرا على من تعنت، وحرّم ما أحل الله من الطيبات { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ } من أنواع اللباس على اختلاف أصنافه، والطيبات من الرزق، من مأكّل ومشرب بجميع أنواعه، أي: من هذا الذي يقدم على تحريم ما أنعم الله بها على العباد، ومن ذا الذي يضيق عليهم ما وسّعه الله؟".

وهذا التوسيع من الله لعباده بالطيبات، جعله لهم ليستعينوا به على عبادته، فلم يبحه إلا لعباده المؤمنين، ولهذا قال: { قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ } أي: لا تبعة عليهم فيها. ومفهوم الآية أن من لم يؤمن بالله، بل استعان بها على معاصيه، فإنها غير خالصة له ولا مباحة، بل يعاقب عليها وعلى التمتع بها، ويُسأل عن النعيم يوم القيامة. اهـ (٥٤٥)

٥٤٣ - يجوز أن يتعلّق بالخبر الذي تعلّق به (للذين آمنوا).

٥٤٤ - أو اسم بمعنى مثل في محلّ نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه صفة. أي فصلها تفصيلا مثل ذلك التفصيل.

٥٤٥ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٨٧/١)

## { كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله -: يقول تعالى ذكره: كما بينت لكم الواجب عليكم في اللباس والزينة، والحلال من المطاعم والمشارب والحرام منها، وميزت بين ذلك لكم، أيها الناس، كذلك أبين جميع أدلتي وحججي، وأعلام حلالتي وحرامي وأحكامي، لقوم يعلمون ما يُبَيِّن لهم، ويفقهون ما يُمَيِّز لهم. اهـ (٥٤٦)

{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) }

إعراب مفردات الآية (٥٤٧)

(قل) مثل السابق (٥٤٨)، (إنما) كافة ومكفوفة (حرم) فعل ماض (رب) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على ما قبل الياء و(الياء) ضمير في محلّ جر مضاف إليه (الفواحش) مفعول به منصوب (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب بدل من الفواحش (ظهر) مثل حرم (من) حرف و(ها) ضمير في محلّ جر متعلق بحال من فاعل ظهر (الواو) عاطفة (ما بطن) مثل ما ظهر ومعطوف عليه (الواو) عاطفة في المواضع الأربعة (الإثم، البغي) اسمان معطوفان على الفواحش منصوبان مثله (٥٤٩)، (بغير) جار ومجرور بمحذوف حال من البغي (الحق) مضاف إليه مجرور. (أن) حرف مصدري ونصب (تشركوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون... والواو فاعل (بالله) جار ومجرور متعلق ب (تشركوا)، (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به عامله تشركوا (لم) حرف نفي وجزم وقلب (ينزل) مضارع مجزوم والفاعل هو (الباء) حرف جر و(الهاء) في محلّ جر متعلق ب (ينزل)، (سلطانا) مفعول به منصوب. والمصدر المؤول (أن تشركوا) في محلّ نصب معطوف على البغي... أو مفعول به لفعل محذوف تقديره حرم

٥٤٦ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/٤٠٢/١٤٥٥٠)

٥٤٧ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٩٦/٨)

٥٤٨ - في الآية السابقة (٢٢).

٥٤٩ - يجوز أن يكون (الإثم) مفعولا به لفعل محذوف تقديره حرم، والعطف يصبح حينئذ من عطف الجمل.

أي حرم الشرك بالله (٥٥٠).  
(أن تقولوا على الله ما) مثل أن تشركوا بالله ما (٥٥١)، (لا نافية (تعلمون) مثل يعلمون (٥٥٢).

### روائع البيان والتفسير:

{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ }

- قال السعدي - رحمه الله - في تفسيرها: { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ } أي: الذنوب الكبار التي تستفحش وتستقبح لشناعتها وقبحها، وذلك كالزنا واللواط ونحوهما. وقوله: { مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ } أي: الفواحش التي تتعلق بحركات البدن، والتي تتعلق بحركات القلوب، كالكبر والعجب والرياء والنفاق، ونحو ذلك، { وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ } أي: الذنوب التي تؤثم وتوجب العقوبة في حقوق الله، والبغي على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فدخل في هذا الذنوب المتعلقة بحق الله، والمتعلقة بحق العباد. اهـ (٥٥٣)

- وأضاف ابن القيم - رحمه الله - في تفسيرها فائدة جليلة قال: وهذا دليل على أنها فواحش في نفسها لا تستحسنها العقول. فتعلق التحريم بها لفحشها. فإن ترتيب الحكم على الوصف المناسب المشتق.

يدل على أنه هو العلة المقتضية له. وهذا دليل في جميع الآيات التي ذكرناها. تدل على أنه حرمها لكونها فواحش، وحرم الخبيث لكونه خبيثا.

وأمر بالمعروف لكونه معروفا. والعلة يجب أن تغاير المعلول. فلو كان كونه فاحشة هو معنى كونه منهيًا عنه، وكونه خبيثا هو معنى كونه محرما: كانت العلة عين المعلول. وهذا محال. فتأمله وكذا تحريم الإثم والبغي دليل على أن هذا وصف ثابت له قبل التحريم. ومن هذا قوله تعالى: ١٧: ٣٣ { وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا } فعمل النهي في الموضوعين بكون المنهي عنه فاحشة. ولو كان جهة كونه فاحشة هو النهي لكان تعليلا للشيء بنفسه، وكان بمنزلة أن يقال: لا تقربوا الزنا فإنه يقول لكم لا تقربوه، أو فإنه منهي عنه. وهذا محال من وجهين.

أحدهما: أنه يتضمن إخلاء الكلام من الفائدة.

٥٥٠ - ويصبح العطف حينئذ من عطف الجمل.

٥٥١ - يجوز أن يكون (ما) نكرة موصوفة والجملة بعده نعت له، والعائد محذوف في كلا الإعرابين.

٥٥٢ - في الآية السابقة (٣٢).

٥٥٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (١ / ٢٨٧)

والثاني: أنه تعليل للنهي بالنهي! اهـ (٥٥٤)

{ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }

-قال السعدي- رحمه الله:- { وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا } أي: حجة، بل أنزل الحجة والبرهان على التوحيد. والشرك هو أن يشرك مع الله في عبادته أحد من الخلق، وربما دخل في هذا الشرك الأصغر كالرياء والحلف بغير الله، ونحو ذلك.

{ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه، فكل هذه قد حرمها الله، ونهى العباد عن تعاطيها، لما فيها من المفاسد الخاصة والعامة، ولما فيها من الظلم والتجري على الله، والاستطالة على عباد الله، وتغيير دين الله وشرعه. اهـ (٥٥٥)

٥٥٤ - تفسير القرآن الكريم - لابن القيم - ( ٢٤٧/١ )

٥٥٥ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٢٨٨/١ )

{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} (٣٤)

إعراب مفردات الآية (٥٥٦)

(الواو) استئنافية (لكل) جار ومجرور متعلق بخبر مقدم (أمة) مضاف إليه مجرور (أجل) مبتدأ مؤخر (الفاء) عاطفة (إذا) ظرف للمستقبل مبني في محل نصب متعلق بالجواب يستأخرون (جاء) فعل ماض (أجل) فاعل مرفوع و(هم) ضمير مضاف إليه (لا) حرف نفي (يستأخرون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (ساعة) ظرف زمان منصوب متعلق ب (يستأخرون)، (الواو) عاطفة (لا يستقدمون) مثل لا يستأخرون.

روائع البيان والتفسير:

{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}

-قال ابن كثير- رحمه الله- يقول تعالى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ { أي: قرن وجيل } أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ } أي: ميقاتهم المقدر لهم { لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً } عن ذلك { وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } اهـ(٥٥٧)  
-وزاد السعدي- رحمه الله-: أي: وقد أخرج الله بني آدم إلى الأرض، وأسكنهم فيها، وجعل لهم أجلا مسمى لا تتقدم أمة من الأمم على وقتها المسمى، ولا تتأخر، لا الأمم المجتمعة ولا أفرادها. اهـ(٥٥٨)

٥٥٦- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(٣٩٧/٨)

٥٥٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/ ٤٠٩)

٥٥٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(٢٨٨/١)

{ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (٣٥)

إعراب مفردات الآية (٥٥٩)

(يا بني آدم) مرّ إعرابها (٥٦٠)، (إن) حرف شرط جازم (ما) حرف زائد (يأتين) مضارع مبني على الفتح في محلّ جزم فعل الشرط... و(النون) للتوكيد و(كم) ضمير مفعول به (رسل) فاعل مرفوع (من) حرف جر و(كم) ضمير في محلّ جر متعلّق بمحذوف نعت لرسل (يقصون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون... والواو فاعل (عليكم) مثل منكم متعلّق ب (يقصون)، (آيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة المقدرة على ما قبل الياء... و(الياء) ضمير مضاف إليه (الفاء) رابطة لجواب الشرط الأول (من) اسم شرط جازم مبني في محلّ رفع مبتدأ (اتقى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الواو) عاطفة (أصلح) في محلّ جزم معطوف على (اتقى) فعل الشرط (الفاء) رابطة لجواب الشرط الثاني (لا) حرف للنفي مهمل (٥٦١)، (خوف) مبتدأ مرفوع (٥٦٢)، (عليهم) مثل منكم متعلّق بمحذوف خبر (الواو) عاطفة (لا) حرف زائد لتأكيد النفي (هم) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ (يجزون) مثل يقصون.

### روائع البيان والتفسير:

{ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } {

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في تفسيرها إجمالاً ما مختصره: يقول تعالى ذكره معرّفًا خلقه ما أعدّ لحزبه وأهل طاعته والإيمان به وبرسوله، وما أعدّ لحزب الشيطان وأوليائه والكافرين به وبرسوله: { يا بني آدم إنما يأتينكم رسل منكم }، يقول: إن يجئكم رسلي الذين أرسلهم إليكم بدعائكم إلى طاعتي، والانتهاة إلى أمري ونهيي { منكم }، يعني: من أنفسكم، ومن عشائركم وقبائلكم { يقصون عليكم آياتي }، يقول: يتلون عليكم

٥٥٩ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٣٩٨/١)

٥٦٠ - في الآية (٢٧) من هذه السورة.

٥٦١ - أو يعمل عمل ليس، واسمه (خوف) وخبره (عليهم)

٥٦٢ - جاز الابتداء بالنكرة لاعتمادها على النفي.

آيات كتابي، ويعرفونكم أدلتي وأعلامي على صدق ما جاؤوكم به من عندي، وحقيقة ما دعوكم إليه من توحيددي {فمن اتقى وأصلح}، يقول: فمن آمن منكم بما أتاه به رُسلي مما قص عليه من آياتي وصدّق، واتقى الله فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاه عما نهاه عنه على لسان رسوله {وأصلح}، يقول: وأصلح أعماله التي كان لها مفسدًا قبل ذلك من معاصي الله بالتحوُّب منها {فلا خوف عليهم}، يقول: فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله إذا وردوا عليه {ولا هم يحزنون}، على ما فاتهم من دنياهم التي تركوها، وشهواتهم التي تجنّبوها، اتباعًا منهم لنهي الله عنها، إذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك. اهـ(٥٦٣)

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٦)}

إعراب مفردات الآية (٥٦٤)

(الواو) عاطفة (الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع مبتدأ (كذبوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (بآيات) جار ومجرور متعلق ب (كذبوا)، و(نا) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (استكبروا) مثل كذبوا (عن) حرف جر و(ها) ضمير في محلّ جر متعلق ب (استكبروا) بتضمينه معنى ابتعدوا (أولاء) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ (٥٦٥)، و(الكاف) حرف خطاب (أصحاب) خبر مرفوع (النار) مضاف إليه مجرور (هم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (فيها) مثل عنها متعلّق ب (خالدون) وهو خبر المبتدأ هم مرفوع.

روائع البيان والتفسير:

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

-قال البغوي- رحمه الله - ما نصه: { وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا } تكبروا عن الإيمان بها، وإنما ذكر الاستكبار لأن كل مكذب وكافر متكبر. قال الله تعالى { إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ }

٥٦٣- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (

( ١٤٥٥٣/٤٠٦/١٢ )

٥٦٤- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

دمشق(٤٠٠ /٨)

٥٦٥ - يجوز أن يكون بدلا من اسم الموصول، وخبر الموصول هو أصحاب .

{ (الصفات ٣٥)، { أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } اهـ (٥٦٦) }  
- زاد السعدي - رحمه الله - في تفسير: { أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } فقال: كما استهانوا بآياته، ولازموا التكذيب بها، أهينوا بالعذاب الدائم الملازم. اهـ (٥٦٧)

{ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ  
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ  
{ (٣٧)

إعراب مفردات الآية (٥٦٨)

(الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (من) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ (أظلم) خبر مرفوع (من) حرف جر (من) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بأظلم (افترى) مثل اتقى (على الله) جار ومجرور متعلق ب (افترى)، (كذباً) مفعول به منصوب (٥٦٩)، (أو) حرف عطف (كذب) فعل ماض والفاعل هو (بآيات) مثل الأول متعلق ب (كذب)، و (الهاء) ضمير مضاف إليه (أولئك) مثل الأول (ينال) مضارع مرفوع و(هم) ضمير مفعول به (نصيب) فاعل مرفوع و(هم) مضاف إليه (من الكتاب) جار ومجرور متعلق بحال من نصيب (حتى) حرف ابتداء (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق ب (قالوا)، (جاءت) فعل ماض... و (التاء) للتأنيث و(هم) ضمير مفعول به (رسل) فاعل مرفوع و(نا) ضمير مضاف إليه (يتوفون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (هم) مثل السابق (قالوا) مثل كذبوا (أين) اسم استفهام مبني في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بمحذوف خبر مقدم (ما) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ مؤخر (كنتم) فعل ماض ناقص - ناسخ - مبني على السكون... و(تم) ضمير اسم كان (تدعون) مثل يقصون (من دون) جار ومجرور متعلق بحال من العائد المحذوف أي تدعونه من دون الله (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (قالوا) مثل كذبوا وكذلك (ضلوا)، (عنا) مثل عنها متعلق ب (ضلوا). (الواو) استغنافية

٥٦٦ - انظر معالم التنزيل للبخاري - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٢٢٧/٣)

٥٦٧ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٨٨/١)

٥٦٨ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٠٢ / ٨)

٥٦٩ - أو مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه مرادفه، إذ الافتراء مرادف الكذب... أو هو مصدر في موضع الحال.

(شهدوا) مثل كذبوا (على أنفس) جار ومجرور متعلق ب (شهدوا) و(هم) ضمير مضاف إليه (أنّ) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - و(هم) ضمير في محلّ نصب اسم أن (كانوا) مثل كنتم (كافرين) خبر كان منصوب وعلامة

والمصدر المؤوّل (أنهم كانوا كافرين) في محلّ جر بحرف جر محذوف متعلق ب (شهدوا) أي شهدوا على أنفسهم بكونهم كافرين أو بكفرهم.

### روائع البيان والتفسير:

{ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَاهُمْ نَصِيحُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ }

- قال القرطبي - رحمه الله - قوله تعالى: { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ } المعنى أي ظلم أشنع من الافتراء على الله تعالى والتكذيب بآياته. ثم قال: (أولئك يناهم نصيحتهم من الكتاب) أي ما كتب لهم من رزق وعمر وعمل، عن ابن زيد. ابن جبير: من شقاء وسعادة. ابن عباس: من خير وشر. الحسن وأبو صالح: من العذاب بقدر كفرهم. واختيار الطبري أن يكون المعنى: ما كتب لهم، أي ما قدر لهم من خير وشر ورزق وعمل وأجل. اهـ (٥٧٠)

- وأضاف ابن كثير - رحمه الله - قال محمد بن كعب القرظي (٥٧١): { أُولَئِكَ يَنَاهُمْ نَصِيحُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ } قال: عمله وورثه وعمره.

وكذا قال الربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم. وهذا القول قوي في المعنى، والسياق يدل عليه، وهو قوله: { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ } ويصير المعنى في هذه الآية كما في قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ\* مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } [ يونس: ٦٩، ٧٠ ] وقوله { وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ\* مُتَعَمِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ } - لقمان: ٢٣، ٢٤. اهـ (٥٧٢)

{ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ

٥٧٠ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة (٢٠٣/٧)

٥٧١ - محمد بن كعب بن سليم القرظي أبو حمزة من عباد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن مات سنة ثمان ومائة - مشاهير علماء الأنصار للدرامي (١٠٧/١)

٥٧٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٤١٠)

### أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ {

- قال السعدي- رحمه الله- في بيانها: { حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ } أي: الملائكة الموكلون بقبض أرواحهم واستيفاء آجالهم.

{ قَالُوا } لهم في تلك الحالة توبيخا وعتابا { أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } من الأصنام والأوثان، فقد جاء وقت الحاجة إن كان فيها منفعة لكم أو دفع مضرة. { قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا } أي: اضمحلوا وبطلوا، وليسوا مغنين عنا من عذاب الله من شيء.

{ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ } مستحقين للعذاب المهين الدائم.. اهـ (٥٧٣)

{ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَجْبِبْهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) }

إعراب مفردات الآية (٥٧٤)

(قال) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (ادخلوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والفاعل الضمير الواو (في أمم) جار ومجرور متعلق ب (ادخلوا) بحذف مضاف أي في بعض أمم (قد) حرف تحقيق (خلت) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين... و(التاء) للتأنيث (من قبل) جار ومجرور متعلق ب (خلت) (٥٧٥)، و(كم) ضمير مضاف إليه (من الجن) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لأمم (الواو) عاطفة (الإنس) معطوف على الجن مجرور (في النار) جار ومجرور متعلق ب (ادخلوا) (٥٧٦)، (كلما) ظرف بمعنى حين (٥٧٧) متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب لعنت (دخلت) فعل ماض، و(التاء) للتأنيث (أمة) فاعل مرفوع (لعنت) مثل دخلت (أخت) مفعول به منصوب و(ها) متعلق

٥٧٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (١ / ٢٨٨)

٥٧٤- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٠٣ / ٨)

٥٧٥ - يجوز أن يكون متعلقا بمحذوف نعت لأمم.

٥٧٦ - تعلق حرفا الجر (في) بعامل واحد لأن الأول ليس للظرفية بل للمعية أي: مصاحبين أما ... أو يجوز أن يكون الثاني بدل اشتمال من الأول، والظرفية في الأولى مجاز.

٥٧٧ - يجوز أن يكون لفظ (كل) فيه معنى الظرف و(ما) حرفا مصدريا ... والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه.

ضمير مضاف إليه. (حتى إذا) مر إعرابها (٥٧٨)، (اداركوا) مثل كذبوا (٥٧٩)، (في) حرف جر و(ها) ضمير في محلّ جر متعلّق ب (اداركوا)، (جميعا) حال منصوبة من فاعل اداركوا (قالت) مثل دخلت (أخرى) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف و(هم) ضمير مضاف إليه (لأولى) جار ومجرور متعلّق ب (قالت) وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الألف و(هم) مثل الأول (رب) منادى محذوف منه أداة النداء مضاف منصوب و(نا) ضمير مضاف إليه (ها) حرف تنبيه (أولاء) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ (أضلّوا) مثل كذبوا (٥٨٠) و(نا) ضمير مفعول به (الفاء) لربط المسبّب بالسبب (آت) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة و(هم) ضمير مفعول به أول (عذابا) مفعول به ثان منصوب (ضعفا) نعت ل (عذابا) منصوب، (من النار) جار ومجرور متعلّق بمحذوف نعت ثان ل (عذابا) (٥٨١)، (قال) مثل الأول (لكل) جار ومجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدم (ضعف) مبتدأ مؤخر مرفوع (الواو) عاطفة (لكن) حرف للاستدراك (لا) حرف نفي (تعلمون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

### روائع البيان والتفسير:

{ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا }

- قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيرها: يقول تعالى محبراً عما يقوله لهؤلاء المشركين به، المفترين عليه المكذبين بآياته: { ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ } أي: من أشكالكم وعلى صفاتكم، { قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ } أي: من الأمم السالفة الكافرة، { مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ } يحتمل أن يكون بدلا من قوله: { فِي أُمَّمٍ } ويحتمل أن يكون { فِي أُمَّمٍ } مع أمم.

وقوله: { كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا } كما قال الخليل، عليه السلام: { ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا } - العنكبوت: ٢٥

. وقوله تعالى: { إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ \* وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدَّبُهُمْ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ }

٥٧٨ - في الآية السابقة (٣٧).

٥٧٩ - في الآية (٣٦) من هذه السورة.

٥٨٠ - في الآية (٣٦) من هذه السورة.

٥٨١ - يجوز أن يتعلّق بمحذوف حال من (عذابا) لأنه وصف.

النَّارِ { - [ البقرة: ١٦٦، ١٦٧ ] . اهـ (٥٨٢)

-وزاد البغوي- رحمه الله - في تفسيره: { قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ } يعني: يقول الله لهم يوم القيامة ادخلوا في أُمَّمٍ، أي: مع جماعات، { قَدْ حَلَّتْ } مضت، { مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ } يعني كفار الأمم الخالية، { كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا } يريد أختها في الدين لا في النسب، فتلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى، وكل فرقة تلعن أختها ويلعن الأتباع القادة، ولم يقل أخاها لأنه عنى الأمة والجماعة. اهـ (٥٨٣)

{ حَتَّىٰ إِذَا آدَّارُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ }

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- ما مختصره: { حَتَّىٰ إِذَا آدَّارُكُوا فِيهَا جَمِيعًا } يقول تعالى ذكره: حتى إذا تداركت الأمم في النار جميعًا، يعني اجتمعت فيها. يقال: "قد آداركوا"، و"تداركوا"، إذا اجتمعوا.

يقول: اجتمع فيها الأولون من أهل الملل الكافرة والآخرون منهم.

وأضاف - رحمه الله- في تفسيره لقوله تعالى { قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ } ما مختصره: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن محاوراة الأحزاب من أهل الملل الكافرة في النار يوم القيامة. يقول الله تعالى ذكره: فإذا اجتمع أهل الملل الكافرة في النار فآداركوا، قالت أخرى أهل كل ملة دخلت النار الذين كانوا في الدنيا بعد أولى منهم تَفَدَّمَتِهَا وكانت لها سلفًا وإمامًا في الضلالة والكفر لأولها الذين كانوا قبلهم في الدنيا: ربنا هؤلاء أضلونا عن سبيلك، ودعونا إلى عبادة غيرك، وزينوا لنا طاعة الشيطان، فآتهم اليوم من عذابك الضعف على عذابنا.

ثم قال- رحمه الله-: وأما قوله: { قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ }، فإنه خبر من الله عن جوابه لهم، يقول: قال الله للذين يدعونه فيقولون: { رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ } : لكلكم، وأولكم وآخركم، وتابعوكم ومُتَّبِعُوكُمْ "ضعف"، يقول: مكرر عليه العذاب.

و"ضعف الشيء"، مثله مرة.

وأضاف بعد كلام:

٥٨٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٤١٠)

٥٨٣ - انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٢٢٨)

وقيل: إن "المضَعَفَ"، في كلام العرب، ما كان ضعفين، و"المضاعف"، ما كان أكثر من ذلك. وقوله: {ولكن لا تعلمون}، يقول: ولكنكم، يا معشر أهل النار، لا تعلمون ما قدر ما أعد الله لكم من العذاب، فلذلك تسأل الضعفَ منه الأمة الكافرة الأخرى لأختها الأولى. اهـ (٥٨٤)

**{ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذوقوا العذاب بما كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩) }**  
إعراب مفردات الآية (٥٨٥)

(الواو) عاطفة (قالت... لأخراهم) مثل قالت... لأولاهم (٥٨٦)، (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (ما) نافية (كان) فعل ماض ناقص - ناسخ - (اللام) حرف جر و(كم) ضمير في محلّ جر متعلّق بجر مقدم لكان (على) حرف جر و(نا) ضمير في محلّ جر متعلّق بفضل(من) حرف جر زائد (فضل) مجرور لفظاً مرفوع محلاً اسم كان مؤخر (الفاء) لربط المسبب بالسبب (ذوقوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (العذاب) مفعول به منصوب (الباء) حرف جر للسببية (ما) حرف مصدري (كنتم) فعل ماض ناقص ناسخ واسمه (تكسبون) مضارع مرفوع... والواو فاعل. والمصدر المؤوّل (ما كنتم تكسبون) في محلّ جر بالباء متعلّق ب (ذوقوا).

### روائع البيان والتفسير:

**{ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذوقوا العذاب بما كُنتُمْ تَكْسِبُونَ }**

- قال السعدي-رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: { وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ } . أي: الرؤساء، قالوا لأتباعهم: { فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ } أي: قد اشتركتنا جميعاً في الغي والضلال، وفي فعل أسباب العذاب، فأبي: فضل لكم علينا؟ { فذوقوا العذاب بما كُنتُمْ تَكْسِبُونَ } ولكنه من المعلوم أن عذاب الرؤساء وأئمة الضلال أبلغ وأشنع من عذاب الأتباع، كما أن نعيم أئمة الهدى ورؤسائه أعظم من ثواب الأتباع، قال تعالى: { الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ } فهذه الآيات

٥٨٤ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢ / ٤١٩ / ١٤٥٩٨ )

٥٨٥ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٠٦/٨)

٥٨٦ - في الآية السابقة (٣٨).

ونحوها، دلت على أن سائر أنواع المكذبين بآيات الله، مخلدون في العذاب، مشتركون فيه وفي أصله، وإن كانوا متفاوتين في مقداره، بحسب أعمالهم وعنادهم وظلمهم وافترائهم، وأن مودتهم التي كانت بينهم في الدنيا تنقلب يوم القيامة عداوة وملاعنة. اهـ (٥٨٧)

{ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) }

إعراب مفردات الآية (٥٨٨)

(إن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - (الذين) اسم موصول مبني في محلّ نصب اسم إن (كذبوا) فعل ماض مبني على الضم...  
والواو فاعل (آيات) جار ومجرور متعلّق ب (كذبوا)، و(نا) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (استكبروا) مثل كذبوا (عن) حرف جر و(ها) ضمير في محلّ جر متعلّق ب (استكبروا) بتضمينه معنى ترفعوا (لا) حرف نفي (تفتح) مضارع مبني للمجهول مرفوع (اللام) حرف جر و(هم) ضمير في محلّ جر متعلّق ب (تفتح)، (أبواب) نائب الفاعل مرفوع (السماء) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (لا) مثل الأول (يدخلون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (الجنة) مفعول به منصوب (حتى) حرف غاية وجر (يلج) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى (الجملة) فاعل مرفوع (في سمّ) جار ومجرور متعلّق ب (يلج)، (الخياط) مضاف إليه مجرور. والمصدر المؤوّل (أن يلعج الجملة) في محلّ جر ب (حتى) متعلّق ب (يدخلون). (الواو) استئنافية - أو اعتراضية - (الكاف) حرف جر وتشبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ جر متعلّق بمحذوف مفعول مطلق عامله نجزي و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (نجزي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء (المجرمين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء.

٥٨٧ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١ / ٢٨٨ )

٥٨٨ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٠٨/٨)

## روائع البيان والتفسير:

{ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله -: يقول تعالى ذكره: إن الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها، ولم يتبعوا رسلنا {واستكبروا عنها}، يقول: وتكبروا عن التصديق بها وأنفوا من اتباعها والانقياد لها تكبراً {لا تفتح لهم}، لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم {أبواب السماء}، ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله قول ولا عمل، لأن أعمالهم خبيثة، وإنما يُرفع الكلم الطيب والعمل الصالح، كما قال جل ثناؤه: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} . اهـ (٥٨٩)

- وزاد الحافظ بن كثير - رحمه الله - في تفسيرها ما مختصره وبتصرف فقال: قوله: { لا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ } قيل: المراد: لا يرفع لهم منها عمل صالح ولا دعاء.

قاله مجاهد، وسعيد بن جبیر. ورواه العوفي وعلي بن أبي طلحة، عن ابن عباس. وكذا رواه الثوري، عن ليث، عن عطاء، عن ابن عباس.

وقيل: المراد: لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء.

رواه الضحاك، عن ابن عباس. وقاله السدي وغير واحد، ويؤيده ما قال ابن جرير: عن البراء؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر، وأنه يُصعد بها إلى السماء، قال: "فيصعدون بها، فلا تمر على ملاً من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة؟ فيقولون: فلان، بأقبح أسمائه التي كان يُدعى بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء، فيستفتحون بابها له فلا يفتح له". ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: { لا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } الآية.

هكذا رواه، وهو قطعة من حديث طويل رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه، من طرق وقد رواه الإمام أحمد بطوله فقال:

عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار، فانتبهينا إلى القبر ولمَّا يُلحد. فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض، ورفع رأسه فقال: "استعيذوا بالله من عذاب القبر". مرتين أو ثلاثاً ثم قال: "إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال إلى الآخرة نزل إليه ملائكة من

٥٨٩ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢ / ٤٢١ /

السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحُوط من حُوط الجنة، حتى يجلسوا منه مدّ بصره. ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان".

قال: "فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط. ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض. فيصعدون بها فلا يمرون -يعني- بها على ملاء من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح له، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، فيقول الله، عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى".

قال: "فتعاد روحه، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت. فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة". "فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مدّ بصره".

قال: "ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعده. فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير. فيقول: أنا عمك الصالح. فيقول: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي".

قال: "وإن العبد الكافر، إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح، فيجلسون منه مدّ البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط الله وغضب". قال: "فَتُفَرَّقُ في جسده، فينتزعها كما ينتزع السُّقُود من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ریح جيفة وجدت على وجه الأرض. فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان ابن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له، فلا يفتح ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: { لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } فيقول الله، عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض

السفلى. فتطرح روحه طرحاً". ثم قرأ: { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيبٍ } [ الحج: ٣١ ]

"فتعاد روحه في جسده. ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه! لا أدري. فيقولان ما دينك؟ فيقول: هاه هاه! لا أدري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه! لا أدري. فينادي مناد من السماء: أن كذب، فأفرشوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار. فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك؛ هذا يومك الذي كنت توعده فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر. فيقول: أنا عمك الخبيث. فيقول: رب لا تقم الساعة" (٥٩٠)

وقد قال ابن جرير في قوله: { لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ } قال: لا تفتح لأعمالهم، ولا لأرواحهم. وهذا فيه جمع بين القولين، والله أعلم.

وقوله: { وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } هكذا قرأه الجمهور، وفسروه بأنه البعير. قال ابن مسعود: هو الجمل ابن الناقة. وفي رواية: زوج الناقة. وقال الحسن البصري: حتى يدخل البعير في حرق الإبرة. وكذا قال أبو العالية، والضحاك. وكذا روى علي بن أبي طلحة، والعمري عن ابن عباس. اهـ

{ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ }

-قال السعدي- رحمه الله- في بيانها ما نصه: قوله عن أهل النار { وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ } وهو البعير المعروف { فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } أي: حتى يدخل البعير الذي هو من أكبر الحيوانات جسماً، في حرق الإبرة، الذي هو من أضيق الأشياء، وهذا من باب تعليق الشيء بالمحال، أي: فكما أنه محال دخول الجمل في سم الخياط، فكذلك المكذبون بآيات الله محال دخولهم الجنة، قال تعالى: { إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ } [ ص ٢٨٩ ] وقال هنا { وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ } أي: الذين كثر إجرامهم واشتد طغيانهم. اهـ (٥٩١)

٥٩٠ - انظر حديث رقم: ١٦٧٦ في صحيح الجامع .

٥٩١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١ / ٢٨٨ )

{لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١)}

إعراب مفردات الآية (٥٩٢)

(لهم) مثل الأول متعلق بخبر مقدم (من جهنم) جار ومجرور متعلق بحال من مهاد- نعت تقدم على المنعوت- (مهاد) مبتدأ مؤخر مرفوع (الواو) عاطفة (من فوق) جار ومجرور متعلق بخبر مقدم و(هم) ضمير مضاف إليه (غواش) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء المحذوفة لأنه اسم منقوص وكذلك نجزي الظالمين) مثل وكذلك نجزي المجرمين

روائع البيان والتفسير:

{لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ }

- قال البغوي- رحمه الله- في تفسيرها: { لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ } أي: فراش، { وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ } أي: لحف، وهي جمع غاشية، يعني ما غشاهم وغطاهم، يريد إحاطة النار بهم من كل جانب، كما قال الله، "لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل" (الزمر، ١٦)، { وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ } .اهـ (٥٩٣)  
- وزاد أبو جعفر الطبري- رحمه الله-: وأما قوله { وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ } فإنه يقول: وكذلك نثيب ونكافئ من ظلم نفسه، فأكسبها من غضب الله ما لا قبل لها به بكفره بربه، وتكذيبه أنبياءه.اهـ (٥٩٤)

٥٩٢- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٠٩ / ١)

٥٩٣- انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٢٢٩/٣)

٥٩٤- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (٤٣٦/١٢ / ١٤٦٥٧)

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٤٢)}  
إعراب مفردات الآية (٥٩٥)

(الواو) استئنافية (الذين) موصول مبتدأ (آمنوا) مثل كذبوا (٥٩٦)، (الواو) عاطفة (عملوا) مثل كذبوا (٥٩٧)، (الصالحات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (لا) حرف نفي (نكلف) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (نفسا) مفعول به منصوب (إلا) حرف للحصر (وسع) مفعول به ثان منصوب، و(ها) ضمير مضاف إليه (أولاء) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ و(الكاف) حرف خطاب (أصحاب) خبر مرفوع (الجنة) مضاف إليه مجرور (هم) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (في) حرف جر و(ها) ضمير في محل جر متعلق بخالدون (خالدون) خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو.

### روائع البيان والتفسير:

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

- قال السعدي - رحمه الله - في تفسيرها إجمالاً ما نصه: لما ذكر الله تعالى عقاب العاصين الظالمين، ذكر ثواب المطيعين فقال: { وَالَّذِينَ آمَنُوا } بقلوبهم { وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } بجوارحهم، فجمعوا بين الإيمان والعمل، بين الأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة، بين فعل الواجبات وترك المحرمات، ولما كان قوله: { وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } لفظاً عاماً يشمل جميع الصالحات الواجبة والمستحبة، وقد يكون بعضها غير مقدور للعبد، قال تعالى: { لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } أي: بمقدار ما تسعه طاقتها، ولا يعسر على قدرتها، فعليها في هذه الحال أن تتقي الله بحسب استطاعتها، وإذا عجزت عن بعض الواجبات التي يقدر عليها غيرها سقطت عنها كما قال تعالى: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا } { مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } فلا واجب مع العجز، ولا محرم مع الضرورة.. اهـ (٥٩٨)

٥٩٥- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤١١/٨)

٥٩٦- في الآية (٤٠) من هذه السورة.

٥٩٧- في الآية (٤٠) من هذه السورة.

٥٩٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٨٩/١)

{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)}  
إعراب مفردات الآية (٥٩٩)

(الواو) عاطفة (نزعنا) فعل ماض وفاعله (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (في صدور) جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة ما و(هم) ضمير مضاف إليه (من غلّ) جار ومجرور متعلق بحال من العائد في الصلة أو من الموصول (تجري)، مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدّرة على الياء (من تحت) جارّ ومجرور متعلّق ب (تجري) (٦٠٠) (هم) مثل الأول (الأنهار) فاعل مرفوع (الواو) عاطفة (قالوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (الحمد) مبتدأ مرفوع (لله) جار ومجرور متعلق بخبر محذوف (الذي) اسم موصول في محلّ جر نعت للفظ الجلالة (هدى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف و(نا) ضمير مفعول به، والفاعل هو، (اللام) حرف جر (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ جر متعلق ب (هدى)، (الواو) عاطفة (٦٠١) (ما) نافية (كنا) فعل ماض ناقص - ناسخ - واسمه (اللام) لام الجحود (نهتدي) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام (لولا) حرف امتناع لوجود فيه معنى الشرط (أن) حرف مصدري (هدانا) مثل الأول (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع. والمصدر المؤول (أن نهتدي) في محلّ جر باللام متعلق بمحذوف خبر

والمصدر المؤول (أن هدانا الله) في محلّ رفع مبتدأ خبره محذوف وجوبا، والتقدير: لولا هداية الله لنا موجودة. (اللام) لام القسم لقسم مقدر (قد) حرف تحقيق (جاء) فعل ماض و(التاء) تاء التانيث (رسل) فاعل مرفوع (ربّ) مضاف إليه مجرور و(نا) ضمير مضاف إليه (بالحق) جار ومجرور متعلق بحال من رسل أي جاؤوا متلبسين بالحق (الواو) عاطفة (نودوا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم... والواو نائب الفاعل (أن) حرف تفسير (٦٠٢) (تلكم) اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محلّ رفع مبتدأ... و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب و(الميم) لجمع الذكور (الجنة) بدل من اسم الإشارة أو

٥٩٩- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤١٤/٨)

٦٠٠ - أو بمحذوف حال من الأنهار.

٦٠١ - أو استئنافية، والجملة بعدها لا محلّ لها على الاستئناف.

٦٠٢ - أو مخفف من (أن) الثقيلة واسمه ضمير الشأن محذوف، والجملة بعده خبر.

عطف بيان له (٦٠٣) مرفوع (أورثتم) فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون... و(تم) ضمير نائب الفاعل و(الواو) زائدة هي إشباع حركة الضم و(ها) ضمير مفعول به (الباء) حرف جر (ما) حرف مصدري (كنتم) فعل ماض ناقص - ناسخ - واسمه (تعملون) مضارع مرفوع والواو فاعل. والمصدر المؤول (ما كنتم...) في محل جر بالباء متعلق ب (أورثتموها).

### روائع البيان والتفسير:

{ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرِي مِنَ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ }

- قال البغوي - رحمه الله - في بيانها ما مختصره: { وَنَزَعْنَا } وأخرجنا، { مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ } من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم إخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم. { تَجْرِي مِنَ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ } روى الحسن عن علي رضي الله عنه قال: فينا والله أهل بدر نزلت: { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِيحْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ }.

وقال علي رضي الله عنه أيضا: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال لهم الله عز وجل: { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ } اهـ (٦٠٤)

- وأضاف أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في تفسيره لقوله تعالى { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ } ما نصه:

يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، حين أدخلوا الجنة، ورأوا ما أكرمهم الله به من كرامته، وما صرف عنهم من العذاب المهين الذي ابتلي به أهل النار بكفرهم برهم، وتكذيبهم رُسله: (الحمد لله الذي هدانا لهذا)، يقول: الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي أكسبنا هذا الذي نحن فيه من كرامة الله وفضله، وصرف عذابه عنا { وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله }، يقول: وما كنا لنرشد لذلك، لولا أن أرشدنا الله له ووفقنا بمنته

٦٠٣ - يجوز أن يكون خيرا لاسم الإشارة، والجملة بعده حالا منه.

٦٠٤ - انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٢٢٩/٣)

وطوله. اهـ (٦٠٥)

{ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَتْلُوا الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

- قال السعدي- رحمه الله- في بيانها ما نصه: { لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ } أي: حين كانوا يتمتعون بالنعيم الذي أخبرت به الرسل، وصار حق يقين لهم بعد أن كان علم يقين لهم، قالوا لقد تحققنا، ورأينا ما وعدتنا به الرسل، وأن جميع ما جاءوا به حق اليقين، لا مرية فيه ولا إشكال، { وَنُودُوا } تهنئة لهم، وإكراماً، وتحية واحتراماً، { أَنْ تَتْلُوا الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا } أي: كنتم الوارثين لها، وصارت إقطاعاً لكم، إذ كان إقطاع الكفار النار، أورثتموها { بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }.

قال بعض السلف: أهل الجنة نجوا من النار بعفو الله، وأدخلوا الجنة برحمة الله، واقتسموا المنازل وورثوها بالأعمال الصالحة وهي من رحمته، بل من أعلى أنواع رحمته. اهـ (٦٠٦)

{ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) }

إعراب مفردات الآية (٦٠٧)

(الواو) استئنافية (نادى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف (أصحاب) فاعل مرفوع (الجنة) مضاف إليه مجرور (أصحاب) مفعول به منصوب (النار) مضاف إليه مجرور (أن) تفسيريّة (٦٠٨)، (قد) حرف تحقيق (وجدنا) فعل ماض مبني على السكون... (ونا) فاعل (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (وعدنا) فعل ماض ومفعوله (ربّ) فاعل مرفوع و(نا) ضمير مضاف إليه (حقاً) مفعول به ثان

٦٠٥ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/٤٣٩/١٤٦٦٤)

٦٠٦ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (١/٢٨٩)

٦٠٧ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤١٦/٨)

٦٠٨ - أو مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف أي: أنه قد وجدنا ... وخبرها الجملة بعدها.

منصوب (٦٠٩)، (الفاء) عاطفة (هل) حرف استفهام (وجدتم) مثل وجدنا (ما وعد ربكم حقًا) مثل ما وعدنا ربنا حقًا والمفعول الأول محذوف أي وعدكم أو وعدنا... (قالوا) فعل ماض وفاعله (نعم) حرف جواب (الفاء) استثنائية (أذن) فعل ماض (مؤذّن) فاعل مرفوع (بين) ظرف مكان منصوب متعلّق ب (أذن) (٦١٠)، و(هم) ضمير مضاف إليه (أن) مثل الأول (٦١١)، (لعنة) مبتدأ مرفوع (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (على الظالمين) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر المبتدأ.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ }

-قال ابن كثير- رحمه الله- في تفسيرها إجمالاً: يخبر تعالى بما يخاطب أهل الجنة أهل النار إذا استقروا في منازلهم، وذلك على وجه التفرقة والتوبيخ: { أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ } " أن " هاهنا مفسّرة للقول المحذوف، و"قد" للتحقيق، أي: قالوا لهم: { قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ } كما أخبر تعالى في سورة "الصفات" عن الذي كان له قرين من الكفار: { فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ \* قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لِتُزَيِّرِي \* وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ \* أَمَّا نَحْنُ مُعْتَبِئِينَ \* إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ } [ الآيات: ٥٥-٥٩ ] أي: ينكر عليه مقالته التي يقولها في الدنيا، ويفرعه بما صار إليه من العذاب والنكال، وكذا تفرعهم الملائكة يقولون لهم: { هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ \* أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ \* اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [الطور: ١٤-١٦] وكذلك قرع رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى القلب يوم بدر، فنادى: "يا أبا جهل بن هشام، ويا عتبة بن ربيعة، ويا شيبه بن ربيعة -وسمى رءوسهم-: هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقًا". وقال عمر: يا رسول الله، تخاطب قومًا قد جيفوا؟ فقال: "والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا".: "يا أبا جهل بن هشام،

٦٠٩ - أو حال إن كان الفعل متعديًا لواحد بمعنى لقينا.

٦١٠ - أو متعلّق بمحذوف نعت لمؤذّن.

٦١١ - أو مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف أي: أنه لعنة الله على الظالمين.

يا عتبة بن ربيعة(٦١٢)، يا شيبه بن ربيعة(٦١٣)، ويا فلان بن فلان: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً". فقال له عمر: يا رسول الله، ما تُكَلِّم من أقوام قد جيفوا؟ فقال: "والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبون" (٦١٤).  
وقوله: { فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ } أي: أعلم معلم وناادي مُناد: { أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } أي: مستقرة عليهم. اهـ(٦١٥)

### { الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ } (٤٥) إعراب مفردات الآية (٦١٦)

(الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم (٦١٧)، (يصدّون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (عن سبيل) جارّ ومجرور متعلّق ب (يصدّون)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (يبيغون) مثل يصدّون و(ها) ضمير مفعول به (عوجاً) مصدر في موضع الحال بتأويل مشتقّ أي معوجّة، منصوب (الواو) عاطفة- أو حالّيّة- (هم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (بالآخرة) جارّ ومجرور متعلّق ب (كافرون) وهو خبر المبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الواو.

٦١٢ - قلت: عتبة بن ربيعة سيد من سادات قريش، وشخصية بارزة عند ظهور الإسلام، عرف برجاحة عقله فنصح قريشا أن يسلموا بالنبي محمد أو يخلوا بينه وبين القبائل بعد أن اجتمع بالرسول وسمع منه ونعته الرسول بقوله أبا الوليد أكبارا له. أسلم ابنه أبو حذيفة بن عتبة، خرج للمبارزه في بدر مع عبيدة بن الحارث وكانا مسنين فقطع رجل عبيدة ومات وهو عائد من بدر، أما عتبه فقد أجهز عليه حمزة وعلي، أسلمت ابنته هند مع زوجها أبو سفيان يوم فتح مكة، ومن أبناءه الصحابية أم أبان بنت عتبة بن ربيعة والصحابي أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة بن ربيعة والصحابية فاطمة بنت عتبة بن ربيعة.

٦١٣ - قلت: شيبه بن ربيعة هو شقيق عتبة بن ربيعة قتل في معركة بدر أثناء المبارزة الشهيرة التي كان بطلاها أسد الله حمزة بن عبد المطلب وفتى الإسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما . وقد كان مقتله هو وأخوه عتبة على يد علي وحمزة يوم بدر. وهو والد الصحابية رملة بنت شيبه.

٦١٤ - صحح الألباني إسناده في صحيح سنن النسائي من حديث أن- رضي الله عنه- برقم/ ٢٠٧٥

٦١٥ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ / ٤١٧)

٦١٦ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(٨/)

٦١٧ - أو في محلّ جرّ نعت للظالمين في الآية السابقة (٤٤) ... أو في محلّ نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره أعني.

## روائع البيان والتفسير:

{ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ }

- قال البغوي- رحمه الله- في تفسيرها: { الَّذِينَ يَصُدُّونَ } أي: يصرفون الناس، { عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } طاعة الله، { وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا } أي: يطلبونها زيغا وميلا أي: يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد. قال ابن عباس: يصلون لغير الله، ويعظمون ما لم يعظمه الله. والعِوَج -بكسر العين- في الدين والأمر والأرض وكل ما لم يكن قائما، وبالفتح في كل ما كان قائما كالحائط والرمح ونحوهما. { وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ } اهـ. (٦١٨)

-وزاد السعدي- رحمه الله في بيانها فقال: والله تعالى يريد أن تكون مستقيمة، ويعتدل سير السالكين إليه، { وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ } وهذا الذي أوجب لهم الانحراف عن الصراط، والإقبال على شهوات النفوس المحرمة، عدم إيمانهم بالبعث، وعدم خوفهم من العقاب ورجائهم للثواب، ومفهوم هذا النداء أن رحمة الله على المؤمنين، وبرّه شامل لهم، وإحسانه متواتر عليهم. اهـ. (٦١٩)

{ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَثُلًا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) }

إعراب مفردات الآية (٦٢٠)

(الواو) استئنافية (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بخبر مقدم و(هما) ضمير في محل جر مضاف إليه (حجاب) مبتدأ مؤخر مرفوع (الواو) عاطفة (على الأعراف) جارّ ومجرور متعلق بخبر مقدم (رجال) مبتدأ مؤخر (يعرفون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (كثلا) مفعول به منصوب (بسيما) جارّ ومجرور متعلق ب (يعرفون) وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة على الألف و(هم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (نادوا) فعل ماض مبني على الضمّ المقدرّ على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين...

٦١٨- انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٢٣١/٣)

٦١٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٨٩/١)

٦٢٠- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤١٩/٨)

والواو فاعل (أصحاب) مفعول به منصوب (الجنة) مضاف إليه مجرور (أن سلام) مثل أن لعنة (٦٢١)، (على) حرف جرّ و(كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف خبر المبتدأ سلام (لم) حرف نفي وجزم وقلب (يدخلوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون... والواو فاعل و(ها) ضمير مفعول به (الواو) استئنافية (هم) ضمير مبتدأ (يطمعون) مثل يعرفون.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَيَبِينُهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمَا }

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في تفسيرها: يعني جل ثناؤه بقوله: { ويبينهما حجاب }، وبين الجنة والنار حجاب، يقول: حاجز، وهو: السور الذي ذكره الله تعالى فقال: { فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ }، [سورة الحديد: ١٣]. وهو "الأعراف" التي يقول الله فيها: { وعلى الأعراف رجال }، كذلك.

وأما قوله: { وعلى الأعراف رجال }، فإن "الأعراف" جمع، واحدها "عُرف"، وكل مرتفع من الأرض عند العرب فهو "عُرف"، وإنما قيل لعُرف الديك "عُرف"، لارتفاعه على ما سواه من جسده، ومنه قول الشماخ بن ضرار (٦٢٢):

وَوَطَّلْتُ بِأَعْرَافِ تَعَالَى، كَأَنَّهَا... رِمَاحٌ نَحَاها وَجْهَةَ الرِّيحِ رَاكِزٌ

يعني بقوله: "بأعراف"، بنشوز من الأرض. اهـ (٦٢٣)

- وأضاف الشنقيطي - رحمه الله - فائدة في تفسيره لقوله تعالى: { يعرفون كلا بسيماهم } قال ما نصه: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الأعراف، يعرفون كلا من أهل الجنة، وأهل النار بسيماهم، ولم

٦٢١ - في الآية (٤٤) من هذه السورة... وجاز بالابتداء بالنكرة لأنها دالة على عموم ففيها معنى الدعاء.

٦٢٢ - الشماخ بن ضرار: بن حرملة بن سنان بن أمامة بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان الغطفاني، يكنى أبا سعيد، وأبا كثير، وأمه معاذة بنت بيجر بن خلف من بنات الخرشب، ويقال: إنهن أنجب نساء العرب. كان شاعرا مشهورا. قال أبو الفرج الأصبهاني أدرك الجاهلية والإسلام وقال ابن الكلبي: كان الشماخ أوصف الناس للحمير وللقوس. وقال أبو الفرج في الأغاني: كان للشماخ أخوان شقيقان جزء بن ضرار، ومزرد بن ضرار، واسمه يزيد - انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني بتصرف (٢٨٨/٣)

٦٢٣ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢)

( ١٤٦٧٠/٤٤٩/ )

يبين هنا سيما أهل الجنة، ولا أهل النار، ولكنه أشار لذلك في مواضع آخر، كقوله: {يوم تبيض وجوه وتسود وجوه} [٣ \ ١٠٦].

فبياض الوجوه وحسنها سيما أهل الجنة، وسوادها وقبحها وزرقة العيون سيما أهل النار، كما قال أيضا في سيما أهل الجنة: {تعرف في وجوههم نضرة النعيم} [٨٣ \ ٢٤]، وقال: {وجوه يومئذ ناضرة} الآية [٧٥ \ ٢٢]، وقال في سيما أهل النار: {كأنما أعشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما} الآية [١٠ \ ٢٧]، وقال: {ووجوه يومئذ عليها غبرة} الآية [٨٠ \ ٤٠]، وقال: {ونخشر المجرمين يومئذ زرقا} [٢٠ \ ١٠٢]. اهـ (٦٢٤)

{وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ}

- قال البغوي- رحمه الله- ما نصه: أي: إذا رأوا أهل الجنة قالوا سلام عليكم، { لَمْ يَدْخُلُوهَا } يعني: أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة، { وَهُمْ يَطْمَعُونَ } في دخولها، قال أبو العالية: ما جعل الله ذلك الطمع فيهم إلا كرامة يريد بهم، قال الحسن: الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم إلى ما يطمعون. اهـ (٦٢٥)

{وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧)}

إعراب مفردات الآية (٦٢٦)

(الواو) عاطفة (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط في محلّ نصب متعلّق بالجواب قالوا (صرفت) فعل ماض مبنيّ للمجهول... والتاء للتأنيث (أبصار) نائب الفاعل مرفوع و(هم) ضمير مضاف إليه (تلقاء) ظرف مكان منصوب متعلّق ب (صرفت)، (أصحاب) مضاف إليه مجرور (النار) مضاف إليه مجرور (قالوا) فعل ماض وفاعله (ربّ) منادى مضاف منصوب حذف منه أداة النداء و(نا) ضمير مضاف إليه (لا) حرف جازم ناه (تجعل) مضارع مجزوم و(نا) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (مع) ظرف مكان منصوب متعلّق بفعل (تجعل)، (القوم) مضاف إليه مجرور (الظالمين) مثل القوم وعلامة الجرّ الياء.

٦٢٤ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان(١٥/٢)

٦٢٥ - انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٢٣٣/٣)

٦٢٦ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(٤٢١ /٨)

## روائع البيان والتفسير:

{ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

- قال أبو جعفر الطبري-رحمه الله- في بيانها: يقول تعالى ذكره: وإذا صرفت أبصار أصحاب الأعراف { تلقاء أصحاب النار } يعني: حياهم ووجاههم فنظروا إلى تشويه الله لهم { قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين }، الذين ظلموا أنفسهم، فأكسبوها من سخطك ما أورثهم من عذابك ما هم فيه. اهـ(٦٢٧)

{ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ } (٤٨)

إعراب مفردات الآية (٦٢٨)

(الواو) استئنافية (نادى أصحاب الأعراف رجالا) مثل نادى أصحاب الجنة أصحاب (٦٢٩)، (يعرفونهم بسيماهم) مثل يعرفون كلاً بسيماهم(٦٣٠)، (قالوا) مثل السابق (٦٣١)، (ما) حرف نفي (أغنى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف (عن) حرف جرّ و(كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (أغنى)، (جمع) فاعل مرفوع و(كم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (ما) حرف مصدريّ (كنتم) فعل ماض ناقص- ناسخ- مبني على السكون و(تم) ضمير اسم كان (تستكبرون) مضارع مرفوع... والواو فاعل. والمصدر المؤوّل (ما كنتم تستكبرون) في محلّ رفع معطوف على المصدر الصريح جمعكم.

## روائع البيان والتفسير:

{ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ }

٦٢٧- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/٤٦٦/١٤٧٣٣)

٦٢٨- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(٤٢٤/٨)

٦٢٩ - في الآية (٤٤) من هذه السورة.

٦٣٠ - في الآية (٤٦) من هذه السورة.

٦٣١- في الآية السابقة (٤٧).

-قال ابن كثير- رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: يقول الله تعالى مخبراً عن تقريع أهل الأعراف لرجال من صناديد المشركين وقادتهم، يعرفونهم في النار بسيماهم: { مَا أَعْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ } أي: كثرتمكم، { وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ } أي: لا ينفعكم كثرتمكم ولا جموعكم من عذاب الله، بل صرتم إلى ما صرتم فيه من العذاب والنكال. اهـ (٦٣٢)

-وأضاف السعدي- رحمه الله- في تفسيرها ما مختصره: { مَا أَعْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ } في الدنيا، الذي تستدفعون به المكاره، وتتوسلون به إلى مطالبكم في الدنيا، فالיום اضمحل، ولا أغني عنكم شيئاً، وكذلك، أي شيء نفعكم استكباركم على الحق وعلى من جاء به وعلى من اتبعه. اهـ (٦٣٣)

{ أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩) }

إعراب مفردات الآية (٦٣٤)

(الهمزة) للاستفهام (ها) حرف تنبيه (أولاء) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع خبر (أقسمتم) فعل ماض مبني على السكون. و(تم) ضمير فاعل (لا) حرف نفي (ينال) مضارع مرفوع و(هم) ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (برحمة) جارّ ومجرور متعلق ب (ينال)، (ادخلوا) فعل أمر مبني على حذف حرف النون... والواو فاعل (الجنة) مفعول به منصوب (لا) حرف نفي مهمل (٦٣٥)، (خوف) مبتدأ مرفوع (٦٣٦)، (عليكم) مثل عنكم متعلق بمحذوف خبر (الواو) عاطفة (لا) زائدة لتأكيد النفي (أنتم) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (تحزنون) مثل تستكبرون.

## روائع البيان والتفسير:

{ أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ }

٦٣٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٤٢٢/٣)

٦٣٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٩٠/١)

٦٣٤ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٢٢/٨)

٦٣٥ - أو عامل عمل ليس و(خوف) اسمه و(عليكم) خبره.

٦٣٦ - جاء المبتدأ نكرة لأنه اعتمد على نفي.

-قال السعدي-رحمه الله- في تفسيرها إجمالاً ما نصه: ثم أشاروا لهم إلى أناس من أهل الجنة كانوا في الدنيا فقراء ضعفاء يستهزئ بهم أهل النار، فقالوا لأهل النار: { أَهْؤُلَاءِ } الذين أدخلهم الله الجنة { الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ } احتقاراً لهم وازدراء وإعجاباً بأنفسكم، قد حنثتم في أيمانكم، وبدا لكم من الله ما لم يكن لكم في حساب، { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ } بما كنتم تعملون، أي: قيل لهؤلاء الضعفاء إكراماً واحتراماً: ادخلوا الجنة بأعمالكم الصالحة { لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ } فيما يستقبل من المكاره { وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ } على ما مضى، بل آمنون مطمئنون فرحون بكل خير.

وهذا كقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ \* وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ } إلى أن قال { فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ \* عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ } واختلف أهل العلم والمفسرون من هم أصحاب الأعراف وما أعمالهم؟

والصحيح من ذلك أنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلا رجحت سيئاتهم فدخلوا النار ولا رجحت حسناتهم فدخلوا الجنة فصاروا في الأعراف ما شاء الله ثم إن الله تعالى يدخلهم برحمته الجنة فإن رحمته تسبق وتغلب غضبه ورحمته وسعت كل شيء. اهـ (٦٣٧)

{ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى  
الْكَافِرِينَ (٥٠) }

إعراب مفردات الآية (٦٣٨)

(الواو) استئنافية (نادى أصحاب... الجنة أن) مثل نادى أصحاب.. النار أن (٦٣٩). (أفيضوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (على) حرف جرّ و(نا) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (أفيضوا) (من الماء) جارّ ومجرور متعلّق ب (أفيضوا)، (أو) حرف عطف (من) حرف جرّ (ما) اسم موصول مبني في محلّ جرّ متعلّق ب (أفيضوا)، (رزق) فعل ماض (وكم) ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (قالوا) فعل ماض وفاعله (إنّ) حرف مشبّه بالفعل - ناسخ - (الله) لفظ الجلالة اسم إنّ منصوب (حرّم) فعل ماض و(هما) ضمير مفعول به والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (على الكافرين) جارّ ومجرور متعلّق ب (حرّمهما)، وعلامة الجرّ الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى  
الْكَافِرِينَ }

- قال القرطبي - رحمه الله - في تفسيره ما مختصره: قوله تعالى: { ونادى } قيل: إذا صار أهل الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار فقالوا: يا ربنا إن لنا قرابات في الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم. وأهل الجنة لا يعرفونهم لسواد وجوههم. فيقولون: { أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله } فبين أن ابن آدم لا يستغني عن الطعام والشراب وإن كان في العذاب. { قالوا إن الله حرّمهما على الكافرين } يعني طعام الجنة وشرابها. والإفاضة التوسعة، يقال: أفاض عليه نعمه. اهـ (٦٤٠)

- وأضاف السعدي - رحمه الله -: فأجابهم أهل الجنة بقولهم: { إن الله حرّمهما } أي: ماء الجنة وطعامها { على الكافرين } وذلك جزاء لهم على كفرهم بآيات الله، واتخاذهم دينهم الذي أمروا أن يستقيموا عليه،

٦٣٨ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٢٥ / ٨)

٦٣٩ - في الآية (٤٤) من هذه السورة.

٦٤٠ -- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة (٢١٥ / ٧)

ووعدوا بالجزاء الجزيل عليه. اهـ (٦٤١)

{ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هَوًىٰ وَعَزَّوْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا }  
يَجْحَدُونَ (٥١)

إعراب مفردات الآية (٦٤٢)

(الذين) اسم موصول مبني في محلّ جرّ نعت للكافرين (٦٤٣)، (اتخذوا) مثل قالوا (دين) مفعول به أول منصوب و(هم) ضمير مضاف إليه (هوا) مفعول به ثان منصوب (الواو) عاطفة (لعبا) معطوف على (هوا) منصوب مثله (الواو) عاطفة (غرّت) فعل ماضٍ. و(التاء) للتأنيث و(هم) ضمير مفعول به (الحياة) فاعل مرفوع (الدنيا) نعت للحياة مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدّرة على الألف (الفاء) استئنافية (اليوم) ظرف زمان منصوب متعلّق ب (ننساهم) وهو مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدّرة على الألف... و(هم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (الكاف) حرف جرّ وتشبيه (٦٤٤)، (ما) حرف مصدرى (نسوا) مثل اتخذوا وقالوا (لقاء) مفعول به منصوب (يوم) مضاف إليه مجرور و(هم) ضمير مضاف إليه (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ جرّ نعت ليوم (٦٤٥). والمصدر المؤول (ما نسوا...) في محلّ جرّ بالكاف متعلّق بمحذوف مفعول مطلق (الواو) عاطفة (ما) مثل الأول (كانوا) فعل ماضٍ ناقص - ناسخ - مبني على الضمّ... والواو اسم كان (بآيات) جارّ ومجرور متعلّق ب (يجحدون)، و(نا) ضمير مضاف إليه (يجحدون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

٦٤١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٩٠/١)

٦٤٢ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٢٦/٨)

٦٤٣ - أو في محلّ رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم... والجملة الاسمية استئناف بياني... ويجوز أن يكون في محلّ نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره أعني أو أذمّ.

٦٤٤ - أو هي للتعليل.

٦٤٥ - أو بدل أو عطف بيان له.

## روائع البيان والتفسير:

{ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُؤُا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ }

- قال البغوي- رحمه الله- في تفسيرها إجمالاً: { الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُؤُا وَلَعِبًا } وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة وأخواتها، والمكاء والتصدية حول البيت، وسائر الخصال الذميمة، التي كانوا يفعلونها في الجاهلية. وقيل: دينهم أي عيدهم، { وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ } نتركهم في النار، { كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا } أي: كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا، { وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ } - وزاد السعدي في بيانها فقال- رحمه الله - { وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا } بزيتها وزخرفها وكثرة دعائها، فاطمأنوا إليها ورضوا بها وفرحوا، وأعرضوا عن الآخرة ونسوها. { فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ } أي: نتركهم في العذاب { كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا } فكأنهم لم يخلقوا إلا للدنيا، وليس أمامهم عرض ولا جزاء.

{ وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ } والحال أن جحودهم هذا، لا عن قصور في آيات الله وبيناته. اهـ (٦٤٦)

{ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (٥٢)

إعراب مفردات الآية (٦٤٧)

(الواو) استئنافية (اللام) لام القسم لقسم مقدر (جئنا) فعل ماض مبني على السكون.. و(نا) ضمير فاعل و(هم) ضمير مفعول به (بكتاب) جارّ ومجرور متعلق ب (جئناهم)، (فصلناه) مثل جئناهم (على علم) جارّ ومجرور متعلق بحال من الهاء- أي مشتقاً على علم- أو من الفاعل أي ونحن عالمون (هدى) حال منصوبة على حذف مضاف أي ذا هدى، وعلامة نصب الفتحة المقدّرة على الألف (الواو) عاطفة (رحمة) معطوف على هدى منصوب (لقوم) جارّ ومجرور متعلق ب (هدى ورحمة) أو بنعت لهما (يؤمنون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

## روائع البيان والتفسير:

{ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }

٦٤٦- انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٢٣٤/٣)

٦٤٧- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٢٨ /٨)

-قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسيرها ما مختصره: يقول تعالى مخبراً عن إعداره إلى المشركين بإرسال الرسول إليهم بالكتاب الذي جاء به الرسول، وأنه كتاب مفصل مبين، كما قال تعالى: { الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ } الآية [ هود: ١ ] .

وقوله: { فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ } أي: على علم منا بما فصلناه به، كما قال تعالى: { أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ } [ النساء: ١٦٦ ] . اهـ (٦٤٨)

-وأضاف السعدي- رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: { وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ } أي: بينا فيه جميع المطالب التي يحتاج إليها الخلق { عَلَىٰ عِلْمٍ } من الله بأحوال العباد في كل زمان ومكان، وما يصلح لهم وما لا يصلح، ليس تفصيله تفصيل غير عالم بالأمر، فتجهله بعض الأحوال، فيحكم حكماً غير مناسب، بل تفصيل من أحاط علمه بكل شيء، ووسعت رحمته كل شيء.

{ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } أي: تحصل للمؤمنين بهذا الكتاب الهداية من الضلال، وبيان الحق والباطل، والغي والرشد، ويحصل أيضاً لهم به الرحمة، وهي: الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، فينتفى عنهم بذلك الضلال والشقاء.

وهؤلاء الذين حق عليهم العذاب، لم يؤمنوا بهذا الكتاب العظيم، ولا انقادوا لأوامره ونواهيه، فلم يبق فيهم حيلة إلا استحقاقهم أن يحل بهم ما أخبر به القرآن. اهـ (٦٤٩)

{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ حَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }

٦٤٨- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٤٢٥)

٦٤٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (١/ ٢٩٠)

{(٥٣)}

إعراب مفردات الآية (٦٥٠)

(٥٣)

(هل) حرف استفهام بمعنى النفي (ينظرون) مثل يؤمنون (٦٥١)، (إلا) حرف للحصر (تأويل) مفعول به منصوب و(الهاء) ضمير مضاف إليه (يوم) ظرف زمان منصوب متعلق ب (يقول)، (يأتي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء (تأويل) فاعل مرفوع و(الهاء) مثل الأول (يقول) مثل يأتي (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل (نسوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل و(الهاء) مفعول به (من) حرف جرّ (قبل) اسم مبني على الضم في محل جرّ متعلق ب (نسوه)، (قد) حرف تحقيق (جاءت) فعل ماض. و(التاء) للتأنيث (رسل) فاعل مرفوع (ربّ) مضاف إليه مجرور و(نا) ضمير مضاف إليه (بالحقّ) جارّ ومجرور متعلق بحال من رسل أي مؤيدين بالحقّ (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر (هل) مثل الأول من غير نفي (اللام) حرف جرّ و(نا) ضمير في محل جرّ متعلق بخبر مقدّم (من) حرف جرّ زائد (شفعاء) مجرور لفظاً مرفوع محلاً مبتدأ مؤخر (الفاء) فاء السببية (يشفعوا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء (لنا) مثل الأول متعلق ب (يشفعوا). والمصدر المؤوّل (أن يشفعوا). معطوف على شفعاء، والتقدير هل لنا شفعاء فشفعاء لنا. (أو) حرف عطف (نردّ) مضارع مبني للمجهول مرفوع، ونائب الفاعل نحن، وفي الكلام استفهام مقدّر أي هل نردّ (فنعمل) مثل فيشفعوا (غير) مفعول به منصوب (الذي) اسم موصول مبني في محل جرّ مضاف إليه (كنّا) فعل ماض ناقص - ناسخ - مبني على السكون...

و(نا) ضمير اسم كان (نعمل) مضارع مرفوع... والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن. والمصدر المؤوّل (أن نعمل... معطوف على مصدر متصيّد من الكلام السابق... والتقدير: هل ثمة ردّ لنا فعمل آخر... (قد) حرف تحقيق (خسروا) مثل نسوا (أنفس) مفعول به منصوب و(هم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (ضلّ) مثل جاء (عن) حرف جرّ و(هم) ضمير في محل جرّ متعلق ب (ضلّ) بتضمينه معنى بعد (ما) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل (٦٥٢)، والعائد محذوف (كانوا) فعل ماض ناقص واسمه (يفترون) مثل ينظرون.

٦٥٠- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

دمشق(٤٣٠/٨)

٦٥١ - في الآية السابقة (٥٢).

٦٥٢ - أو هو حرف مصدرّي... والمصدر المؤوّل في محل رفع فاعل.

## روائع البيان والتفسير:

{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }  
- قال ابن كثير- في تفسيرها إجمالاً ما نصه:؛ { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ } أي: ما وعد من العذاب والنكال والجنة والنار. قاله مجاهد وغير واحد.

وقال مالك: ثوابه. وقال الربيع: لا يزال يجيء تأويله أمر، حتى يتم يوم الحساب، حتى يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، فيتم تأويله يومئذ.

{ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ } أي: يوم القيامة، قاله ابن عباس - { يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ } أي: تركوا العمل به، وتناسوه في الدار الدنيا: { قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا } أي: في خلاصنا مما نحن فيه، { أَوْ نُرَدُّ } إلى الدار الدنيا { فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ } كما قال تعالى: { وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } [ الأنعام: ٢٧، ٢٨ ] كما قال هاهنا: { قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } أي: قد خسروا أنفسهم بدخولهم النار وخلودهم فيه، { وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } أي: ذهب عنهم ما كانوا يعبدونهم من دون الله فلا ينصرونهم، ولا يشفعون لهم ولا ينقذونهم مما هم فيه. اهـ (٦٥٣)

{إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)}  
إعراب مفردات الآية (٦٥٤)

(إِنَّ) حرف مشبّه بالفعل (ربّ) اسم إنّ منصوب (كم) ضمير مضاف إليه (الله) لفظ الجلالة خبر مرفوع (الذي) موصول في محلّ رفع نعت للفظ الجلالة (خلق) فعل ماضٍ، والفاعل هو (السموات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (الواو) عاطفة (الأرض) معطوف على السموات منصوب مثله (في ستة) جارّ ومجرور متعلّق ب (خلق)، (أيام) مضاف إليه مجرور (ثمّ) حرف عطف (استوى) مثل خلق، والفتح مقدّر على الألف (على العرش) جارّ ومجرور متعلّق ب (استوى)، (يغشي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (الليل) مفعول به أوّل منصوب (النهار) مفعول به ثانٍ منصوب (يطلب) مضارع مرفوع و(الهاء) ضمير مفعول به والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الليل (٦٥٥)، (حثيثا) مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو صفة أي طلبا حثيثا (٦٥٦) (الواو) عاطفة في المواضع الثلاثة (الشمس، القمر، النجوم) معطوفة على السموات منصوبة (مسخرات) حال منصوبة من الألفاظ الثلاثة وعلامة النصب الكسرة (بأمر) جارّ ومجرور متعلّق بمسخرات و(الهاء) ضمير مضاف إليه (ألا) حرف استفتاح وتنبية (اللام) حرف جرّ و(الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بجرّ مقدم (الخلق) مبتدأ مؤخّر (الواو) عاطفة (الأمر) معطوف على الخلق مرفوع مثله (تبارك) مثل خلق «٦٥٧»، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (ربّ) نعت للفظ الجلالة مرفوع (العالمين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الياء.

## روائع البيان والتفسير:

{إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ

٦٥٤ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٣٢ / ٨)

٦٥٥ - إذا كان الاسمان يصلح كلّ منهما أن يكون فاعلا ومفعولا به وجب جعل الفاعل في المعنى متقدّما على المفعول في المعنى لدفع الالتباس.

٦٥٦ - يجوز أن يكون حالا من فاعل يطلب أي حاثًا أو من مفعوله أي محثوثا.

٦٥٧ - يجعله بعضهم جامدا فلا يأتي منه المضارع ولا الأمر.

حَيْثِيًّا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَحَّرَاتٍ بِأَمْرِهٖ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ {

- قال السعدي - رحمه الله - في تفسيرها: يقول تعالى مبينا أنه الرب المعبود وحده لا شريك له: { إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } وما فيهما على عظمهما وسعتهما، وإحكامهما، وإتقانها، وبديع خلقهما.

{ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } أولها يوم الأحد، وآخرها يوم الجمعة، فلما قضاها وأودع فيهما من أمره ما أودع { اسْتَوَى } تبارك وتعالى { عَلَى الْعَرْشِ } العظيم الذي يسع السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، استوى استواء يليق بجلاله وعظمته وسلطانه، فاستوى على العرش، واحتوى على الملك، ودبر الممالك، وأجرى عليهم أحكامه الكونية، وأحكامه الدينية، ولهذا قال: { يُعْشِي اللَّيْلَ } المظلم { النَّهَارَ } المضيء، فيظلم ما على وجه الأرض، ويسكن الآدميون، وتأوى المخلوقات إلى مساكنها، ويستريحون من التعب، والذهاب والإياب الذي حصل لهم في النهار.

{ يَطْلُبُهُ حَيْثِيًّا } كلما جاء الليل ذهب النهار، وكلما جاء النهار ذهب الليل، وهكذا أبدا على الدوام، حتى يطوي الله هذا العالم، وينتقل العباد إلى دار غير هذه الدار.

{ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَحَّرَاتٍ بِأَمْرِهٖ } أي: بتسخيره وتدييره، الدال على ما له من أوصاف الكمال، فخلقها وعظمتها دال على كمال قدرته، وما فيها من الإحكام والانتظام والإتقان دال على كمال حكمته، وما فيها من المنافع والمصالح الضرورية وما دونها دال على سعة رحمته وذلك دال على سعة علمه، وأنه الإله الحق الذي لا تنبغي العبادة إلا له.

{ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ } أي: له الخلق الذي صدرت عنه جميع المخلوقات علويها وسفليها، أعيانها وأوصافها وأفعالها والأمر المتضمن للشرائع والنبوات، فالخلق: يتضمن أحكامه الكونية القدرية، والأمر: يتضمن أحكامه الدينية الشرعية، وشم أحكام الجزاء، وذلك يكون في دار البقاء، { تَبَارَكَ اللَّهُ } أي: عظم وتعالى وكثر خيره وإحسانه، فتبارك في نفسه لعظمة أوصافه وكمالها، وبارك في غيره بإحلال الخير الجزيل والبر الكثير، فكل بركة في الكون، فمن آثار رحمته، ولهذا قال: ف { تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }.

ولما ذكر من عظمته وجلاله ما يدل ذوي الأبواب على أنه وحده، المعبود المقصود في الحوائج كلها أمر بما يترتب على ذلك، فقال: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } \* وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ { اهـ (٦٥٨)

-وزاد الشنقيطي بيانا وفائدة جليلة لقوله تعالى: { ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار } فقال - رحمه

الله - ما مختصره:

هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات كقوله: {يد الله فوق أيديهم} [٤٨ \ ١٠] ونحو ذلك ؛ أشكلت على كثير من الناس إشكالا ضل بسببه خلق لا يحصى كثرة، فصار قوم إلى التعطيل وقوم إلى التشبيه، سبحانه وتعالى علوا كبيرا عن ذلك كله والله جل وعلا أوضح هذا غاية الإيضاح، ولم يترك فيه أي لبس ولا إشكال، وحاصل تحرير ذلك أنه جل وعلا بين أن الحق في آيات الصفات متركب من أمرين:

أحدهما: تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الحوادث في صفاتهم سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

والثاني: الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله: {أأنتم أعلم أم الله} [٢ \ ١٤٠]، ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قال فيه: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى} [٥٣ \ ٣، ٤] فمن نفى عن الله وصفا أثبتته لنفسه في كتابه العزيز، أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم زاعما أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله جل وعلا، فقد جعل نفسه أعلم من الله ورسوله بما يليق بالله جل وعلا. سبحانه هذا بهتان عظيم.

ومن اعتقد أن وصف الله يشابه صفات الخلق، فهو مشبه ملحد ضال، ومن أثبت لله ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم مع تنزيهه جل وعلا عن مشابهة الخلق، فهو مؤمن جامع بين الإيمان بصفات الكمال والجلال، والتنزيه عن مشابهة الخلق، سالم من ورطة التشبيه والتعطيل، والآية التي أوضح الله بها هذا. هي قوله تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} [٤٢ \ ١١] فنفى عن نفسه جل وعلا مماثلة الحوادث بقوله: ليس كمثله شيء وأثبت لنفسه صفات الكمال والجلال بقوله: {وهو السميع البصير} فصرح في هذه الآية الكريمة بنفي المماثلة مع الإتصاف بصفات الكمال والجلال والظاهر أن السر في تعبيره بقوله: وهو السميع البصير دون أن يقول مثلا:

وهو العلي العظيم أو نحو ذلك من الصفات الجامعة ؛ أن السمع والبصر يتصف بهما جميع الحيوانات، فبين أن الله متصف بهما، ولكن وصفه بهما على أساس نفي المماثلة بين وصفه تعالى، وبين صفات خلقه، ولذا جاء بقوله: {وهو السميع البصير} بعد قوله: {ليس كمثله شيء} ففي هذه الآية الكريمة إيضاح للحق في آيات الصفات لا لبس معه ولا شبهة البتة وهو العلي العظيم أو نحو ذلك من الصفات الجامعة ؛ أن السمع والبصر يتصف بهما جميع الحيوانات، فبين أن الله متصف بهما، ولكن وصفه بهما على أساس نفي المماثلة بين وصفه تعالى، وبين صفات خلقه، ولذا جاء بقوله: {وهو السميع البصير} بعد قوله: {ليس كمثله

شيء { ففي هذه الآية الكريمة إيضاح للحق في آيات الصفات لا لبس معه ولا شبهة البتة. اهـ (٦٥٩)

{ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) }

إعراب مفردات الآية (٦٦٠)

(ادعوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (ربّ) مفعول به منصوب و(كم) ضمير مضاف إليه (تضرّعا) مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل (٦٦١)، (الواو) عاطفة (خفية) معطوفة على (تضرّعا) منصوب (إنه) حرف مشبّه بالفعل - ناسخ - واسمه (لا) حرف نفي (يحبّ) مضارع مرفوع والفاعل هو (المعتدين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء.

روائع البيان والتفسير:

{ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }

- قال ابن كثير - رحمه الله - في بيانها ما مختصره: أرشد سبحانه وتعالى عباده إلى دعائه، الذي هو صلاحهم في دنياهم وأخراهم، فقال تعالى: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً } قيل معناه: تذلا واستكانة، و { خُفْيَةً } كما قال: { وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ [ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ] [ الأعراف: ٢٠٥ ] وفي الصحيحين، عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: رفع الناس أصواتهم بالدعاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس، ازْبِعُوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائبًا، إن الذي تدعونه سميع قريب (٦٦٢) الحديث.

وقال ابن جرّيج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس في قوله: { تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً } قال: السر.

٦٥٩ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان (١٨/٢)

٦٦٠ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٣٣ / ٨)

٦٦١ - يجوز أن يكون مفعولا لأجله، أو مفعولا مطلقا نائبا عن المصدر لأنه معبر عن نوعه أي دعاء التضرّع والخفاء.

٦٦٢ - أخرج البخاري برقم / ٢٧٧٠ - باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير - سياق غير ما ذكره المصنف ولفظه " قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنه معكم إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده " ، وأخرجه بالفاظ أخرى متقاربة ومسلم بلفظ مغاير برقم / ٤٨٧٣ - باب استحباب خفض الصوت بالذكر

وقال ابن جرير: { تَضَرُّعًا } تذللًا واستكانة لطاعته. { وَخُفْيَةً } يقول: بخشوع قلوبكم، وصحة اليقين بوحدايته وربوبيته فيما بينكم وبينه، لا جهازًا ومراءاة. اهـ (٦٦٣)

-وأضاف أبو جعفر الطبري- رحمه الله-: وأما قوله: {إنه لا يحب المعتدين}، فإن معناه: إن ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حدّه الذي لعباده في دعائه ومسألته ربّه، ورفع صوته فوق الحد الذي حدّ لهم في دعائهم إياه، ومسألتهم، وفي غير ذلك من الأمور. اهـ (٦٦٤)

{ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } (٥٦)

إعراب مفردات الآية (٦٦٥)

(الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تفسدوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون... والواو فاعل (في الأرض) جارّ ومجرور متعلّق ب (تفسدوا)، (بعد) ظرف زمان منصوب متعلّق ب (تفسدوا)، (إصلاح) مضاف إليه مجرور و(ها) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (ادعوه خوفًا وطمعًا) مثل ادعوا ربكم تضرعًا وخفية (إنّ) مثل الأول، (رحمة) اسم إنّ منصوب (الله) مضاف إليه مجرور (قريب) خبر إنّ مرفوع (من المحسنين) جارّ ومجرور متعلّق بقريب.

٦٦٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٤٢٧)

٦٦٤- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/ ٤٨٦) (١٤٧٧٩)

٦٦٥- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٨/ ٤٣٤)

## روائع البيان والتفسير:

{وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ }

- قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في تفسيرها بما مختصره وبتصرف: يعني تعالى ذكره بقوله: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}، لا تشركوا بالله في الأرض ولا تعصوه فيها، وذلك هو الفساد فيها. ثم قال- رحمه الله:-

{بعد إصلاحها} يقول: بعد إصلاح الله إياها لأهل طاعته، بابتعائه فيهم الرسل دعاء إلى الحق، وإيضاحه حججه لهم {وادعوه خَوْفًا وَطَمَعًا}، يقول: وأخلصوا له الدعاء والعمل، ولا تشركوا في عملكم له شيئاً غيره من الآلهة والأصنام وغير ذلك، وليكن ما يكون منكم في ذلك خَوْفًا من عقابه، وطمعًا في ثوابه. وإنَّ مَنْ كان دعاؤه إياه على غير ذلك، فهو بالآخرة من المكذبين، لأنَّ من لم يخف عقاب الله ولم يرجُ ثوابه، لم يبالي ما ركب من أمر يسخطه الله ولا يرضاه {إنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}، يقول تعالى ذكره: إنَّ ثواب الله الذي وعد المحسنين على إحسانهم في الدنيا، قريب منهم، وذلك هو رحمته، لأنه ليس بينهم وبين أن يصيروا إلى ذلك من رحمته وما أعدَّ لهم من كرامته إلا أن تفارق أرواحهم أجسادهم. اهـ(٦٦٦)

-وزاد ابن القيم- رحمه الله- في بيانها فوائد جليلة فقال ما مختصره: إنما كرر الأمر بالدعاء لما ذكره معه من الخوف والطمع. فأمر أولاً بدعائه تضرعاً وخفية، ثم أمر بأن يكون الدعاء أيضاً خوفاً وطمعاً، وفصل بين الجملتين بجملتين إحداهما خبرية متضمنة للنهي، وهي قوله {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} والثانية طلبية، وهي قوله: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} والجملتان مقررتان مقويتان للجملتين الأولى، مؤكدتان لمضمونها. ثم لما تم تقريرها وبيان ما يضادها ويناقضها أمر بدعائه خوفاً وطمعاً، ثم قرر ذلك وأكد مضمونه بجملته خبرية، وهي قوله: {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} فتعلق هذه الجملة بقوله: {وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا} كتعلق قوله: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} بقوله: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً}.

ولما كان قوله تعالى: {وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا} مشتملاً على جميع مقامات الإيمان والإحسان، وهي الحب والخوف والرجاء، عقبها بقوله:

{أَنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} أي إنما ينال الرحمة من دعاه خوفاً وطمعاً، فهو المحسن والرحمة قريب منه. لأن مدار الإحسان على هذه الأصول الثلاثة.

لما كان دعاء التضرع والخفية يقابله الاعتداء بعدم التضرع والخفية عقب ذلك بقوله: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

٦٦٦- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/٤٨٧)

المُعْتَدِينَ}.

وأضاف - رحمه الله بعد كلام: {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}. فيه تنبيه ظاهر على أن فعل هذا المأمور به هو الإحسان المطلوب منكم، ومطلوبكم أنتم من الله هو رحمته القريبة من المحسنين الذين فعلوا ما أمروا به من دعائه خوفا وطمعا، فقرب مطلوبكم منكم وهو الرحمة بحسب أدائكم لمطلوبه منكم وهو الإحسان الذي هو في الحقيقة إحسان إلى أنفسكم.

فإن الله هو الغني الحميد، { وَإِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ }، وقوله: {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} له دلالة بمنطوقه ودلالة بإيمائه وتعليله ودلالة بمفهومه فدلالته بمنطوقه على قرب الرحمة من أهل الإحسان ودلالته بتعليله وإيمائه على أن هذا القرب مستحق بالإحسان فهو السبب في قرب الرحمة منهم ودلالته بمفهومه على بعد الرحمة من غير المحسنين. فهذه ثلاث دلالات لهذه الجملة، وإنما أختص أهل الإحسان بقرب الرحمة منهم لأنها إحسان من الله أرحم الراحمين وإحسانه تعالى إنما يكون لأهل الإحسان لأن الجزاء من جنس العمل فكما أحسنوا بأعمالهم أحسن إليهم برحمته. وأما من لم يكن من أهل الإحسان فإنه لما بعد عن الإحسان بعدت عنه الرحمة بعدا يبعد وقربا بقرب، فمن تقرب بالإحسان تقرب الله إليه برحمته ومن تباعد عن الإحسان تباعد الله عنه برحمته. والله سبحانه يحب المحسنين ويغض من ليس من المحسنين، ومن أحبه الله فرحمته أقرب شيء منه ومن أبغضه فرحمته أبعد شيء منه. والإحسان هاهنا هو فعل المأمور به سواء كان إحسانا إلى الناس أو إلى نفسه. فأعظم الإحسان الإيمان والتوحيد والإنابة إلى الله والإقبال عليه والتوكل عليه وأن يعبد الله كأنه يراه إجلالا ومهابة وحياء ومحبة وخشية فهذا هو مقام الإحسان كما

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «و قد سأله جبريل عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه» وإذا كان هذا هو الإحسان فرحمة الله قريب من صاحبه، فإن الله إنما يرحم أهل توحيد المؤمنين به وإنما كتب رحمته: {لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} والذين يتبعون رسوله فهؤلاء هم أهل الرحمة، كما أنهم هم المحسنون، وكما أحسنوا جوزوا بالإحسان. وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ يعني هل جزاء من أحسن عبادة ربه إلا أن يحسن ربه إليه؟ قال ابن عباس: هل جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إلا الجنة؟. اهـ (٦٦٧)

{وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِيَلْدِ مِيَّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ

فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧)

إعراب مفردات الآية (٦٦٨)

(الواو) عاطفة- أو استثنائية- (هو) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ (الذي) اسم موصول في محلّ رفع خبر (يرسل) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو- أي الله- (الرياح) مفعول به منصوب (بشرا) حال منصوبة من الرياح (بين) ظرف مكان منصوب متعلّق ب (بشرا)، (يدي) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء (رحمة) مضاف إليه مجرور و(الهاء) مضاف إليه. (حتى) حرف ابتداء (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط في محلّ نصب متعلّق بالجواب سقناه (أقلت) فعل ماضٍ. (والتاء) للتأنيث والفاعل هي أي الرياح (سحابا) مفعول به منصوب (ثقالا) نعت ل (سحابا) منصوب (٦٦٩)، (سقنا) فعل ماضٍ وفاعله و(الهاء) ضمير مفعول به (٦٧٠) (لبلد) جار ومجرور متعلّق ب (سقناه)، (ميت) نعت لبلد مجرور (الفاء) عاطفة (أنزلنا) مثل سقنا (الباء) حرف جر و(الهاء) ضمير في محلّ جر متعلّق ب (أنزلنا)، (الماء) مفعول به منصوب (الفاء) عاطفة (أخرجنا به) مثل أنزلنا به والباء للسببية في كل منهما (من كل) جار ومجرور متعلّق ب (أخرجنا)، (الثمرات) مضاف إليه مجرور. (الكاف) حرف جر وتشبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ جر متعلّق بمحذوف مفعول مطلق عامله نخرج و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (نخرج) مضارع مرفوع والفاعل نحن للتعظيم (الموتى) مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على الألف (لعل) حرف مشبه للفعل - ناسخ - للترجي.

و(كم) ضمير في محلّ نصب اسم لعل (تذكرون) مضارع مرفوع والواو فاعل.

٦٦٨- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٣٥ / ٨)

٦٦٩ - جاء (ثقالا) جمعا مراعاة لمعنى سحاب، وهو اسم جمع جنسيّ.

٦٧٠ - جاء الضمير مفردا مذكّرا مراعاة للفظ سحاب.

## روائع البيان والتفسير:

{ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِيَلْدَ مَيْتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }

- قال السعدي- رحمه الله- في تفسيرها إجمالاً ما نصه: يبين تعالى أثراً من آثار قدرته، ونفحة من نفحات رحمته فقال: { وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ } أي: الرياح المبشرات بالغيث، التي تثيره بإذن الله من الأرض، فيستبشر الخلق برحمة الله، وترتاح لها قلوبهم قبل نزوله.

{ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ } الرياح { سَحَابًا ثِقَالًا } قد آثاره بعضها، وألفه ريح أخرى، وألقه ريح أخرى { سُقْنَاهُ لِيَلْدَ مَيْتٍ } قد كادت تهلك حيواناته، وكاد أهله أن يياسوا من رحمة الله، { فَأَنْزَلْنَا بِهِ } أي: بذلك البلد الميت { الْمَاءَ } الغزير من ذلك السحاب وسخر الله له ريحا تدره وتفرقه بإذن الله.

{ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ } فأصبحوا مستبشرين برحمة الله، راتعين بخير الله، وقوله: { كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } أي: كما أحيينا الأرض بعد موتها بالنبات، كذلك نخرج الموتى من قبورهم، بعد ما كانوا رفاتا متمزقين، وهذا استدلال واضح، فإنه لا فرق بين الأمرين، فمنكر البعث استبعادا له - مع أنه يرى ما هو نظيره - من باب العناد، وإنكار المحسوسات.

وفي هذا الحث على التذكر والتفكير في آلاء الله والنظر إليها بعين الاعتبار والاستدلال، لا بعين الغفلة والإهمال. اهـ (٦٧١)

{ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ } (٥٨)

إعراب مفردات الآية (٦٧٢)

(الواو) استئنافية (البلد) مبتدأ مرفوع (الطيب) نعت للبلد مرفوع مثله (يخرج) مضارع مرفوع (نبات) فاعل مرفوع و(الهاء) ضمير مضاف إليه (بإذن) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من نبات (٦٧٣) (رب) مضاف إليه مجرور و(الهاء) مثل الأول (الواو) عاطفة (الذي) موصول في محل رفع مبتدأ (خبث) فعل ماض

٦٧١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٩١/١)

٦٧٢- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٣٨ / ٨)

٦٧٣- أو متعلق ب (يخرج) إذا كانت الباء للسببية.

والفاعل هو- وهو العائد- (لا) حرف ناف (يخرج) مثل الأول والضمير الفاعل يعود على النبات (إلا) أداة حصر (نكدا) حال منصوبة (٦٧٤) (كذلك نصرف الآيات) مثل كذلك نخرج الموتى (٦٧٥)، (لقوم) جار ومجرور متعلق ب (نصرف)، (يشكرون) مثل تذكرون (٦٧٦).

### روائع البيان والتفسير:

{ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ }  
-قال البغوي- رحمه الله- في تفسيرها ما نصه: قوله عز وجل: { وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ } هذا مثل ضربه الله عز وجل للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل البلد الطيب، يصيبه المطر فيخرج نباته بإذن ربه، { وَالَّذِي حَبُثَ } يريد الأرض السبخة التي { لَا يَخْرِجُ } نباتها، { إِلَّا نَكِدًا } قرأ أبو جعفر بفتح الكاف، وقرأ الآخرون بكسرها، أي: عسرا قليلا بعناء ومشقة.

فالأول: مثل المؤمن الذي إذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع به، والثاني: مثل الكافر الذي يسمع القرآن فلا يؤثر فيه، كالبلد الخبيث الذي لا يتبين أثر المطر فيه { كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ } نبينها، { لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ } اهـ (٦٧٧)

-وزاد السعدي بياناً وفائدة في تفسير قوله تعالى { كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ } فقال: أي: نوعها ونبينها ونضرب فيها الأمثال ونسوقها لقوم يشكرون الله بالاعتراف بنعمه، والإقرار بها، وصرفها في مرضاة الله، فهم الذين ينتفعون بما فصل الله في كتابه من الأحكام والمطالب الإلهية، لأنهم يرونها من أكبر النعم الواصلة إليهم من ربهم، فيتلقونها مفتقرين إليها فرحين بها، فيتدبرونها ويتأملونها، فيبين لهم من معانيها بحسب استعدادهم، وهذا مثال للقلوب حين ينزل عليها الوحي الذي هو مادة الحياة، كما أن الغيث مادة الحياة، فإن القلوب الطيبة حين يجيئها الوحي، تقبله وتعلمه وتثبت بحسب طيب أصلها، وحسن عنصرها. وأما القلوب الخبيثة التي لا خير فيها، فإذا جاءها الوحي لم يجد محلاً قابلاً بل يجدها غافلة معرضة، أو معارضة، فيكون كالمطر الذي يمر على السباح والرمال والصخور، فلا يؤثر فيها شيئاً، وهذا كقوله تعالى: {

٦٧٤ - أو هو مفعول مطلق نائب عن المصدر- فهو صفة- أي خروجاً نكداً.

٦٧٥ - في الآية السابقة (٥٧).

٦٧٦ - في الآية السابقة (٥٧).

٦٧٧- انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٢٣٩)

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا... { الآيات. اهـ (٦٧٨)

{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ  
(٥٩) }

إعراب مفردات الآية (٦٧٩)

(اللام) لام القسم لقسم مقدر (قد) حرف تحقيق (أرسلنا) فعل ماض مبني على السكون... و(نا) ضمير في محلّ رفع فاعل (نوحا) مفعول به منصوب (إلى قوم) جار ومجرور متعلق ب (أرسلنا)، و(الهاء) ضمير مضاف إليه (الفاء) عاطفة (قال) فعل ماض والفاعل هو (يا) حرف نداء (قوم) منادى مضاف منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف... و(الياء) ضمير في محلّ جر مضاف إليه (اعبدوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (ما) حرف نفي (اللام) حرف جر و(كم) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (من) حرف جر زائد (إله) مجرور لفظا مرفوع محلا مبتدأ مؤخر (غير) نعت لإله تبعه في المحلّ فهو مرفوع و(الهاء) ضمير مضاف إليه (إن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ- و(الياء) ضمير في محلّ نصب اسم إن (أخاف) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (على) حرف جر و(كم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (أخاف)، (عذاب) مفعول به منصوب (يوم) مضاف إليه مجرور (عظيم) نعت ليوم مجرور.

### روائع البيان والتفسير:

{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ  
{

- قال السعدي- رحمه الله- في بيانها: لما ذكر تعالى من أدلة توحيده جملة صالحة، أيد ذلك بذكر ما جرى للأنبياء الداعين إلى توحيده مع أممهم المنكرين لذلك، وكيف أيد الله أهل التوحيد، وأهلك من عاندتهم ولم يَنْقُدْ لهم، وكيف اتفقت دعوة المرسلين على دين واحد ومعتقد واحد، فقال عن نوح - أول المرسلين - : { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ { يدعوهم إلى عبادة الله وحده، حين كانوا يعبدون الأوثان { فَقَالَ { لهم: { يَا

٦٧٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١ / ٢٩٢ )

٦٧٩- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٣٩/٨)

قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ { أي: وحده } { مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } لأنه الخالق الرازق المدبّر لجميع الأمور، وما سواه مخلوق مدبّر، ليس له من الأمر شيء، ثم خوفهم إن لم يطيعوه عذاب الله، فقال: { إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } وهذا من نصحه عليه الصلاة والسلام وشفقته عليهم، حيث خاف عليهم العذاب الأبدي، والشقاء السرمدى، كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم، فلما قال لهم هذه المقالة، ردوا عليه أقبح رد. اهـ (٦٨٠)

-وزاد ابن كثير- رحمه الله- فائدة في تفسيرها فقال ما مختصره: قال عبد الله بن عباس وغير واحد من علماء التفسير: وكان أول ما عبدت الأصنام، أن قومًا صالحين ماتوا، فبنى قومهم عليهم مساجدًا وصوروا صور أولئك فيها، ليتذكروا حالهم وعبادتهم، فيتشبهوا بهم. فلما طال الزمان، جعلوا تلك الصور أجسادًا على تلك الصور. فلما تبادى الزمان عبدوا تلك الأصنام وسموها بأسماء أولئك الصالحين "ودًا وسواعًا ويَعُوثَ وَيَعُوقَ ونسرا". فلما تفاقم الأمر بعث الله، سبحانه وتعالى -وله الحمد والمنة -رسوله نوحًا يأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، فقال: { يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } أي: من عذاب يوم القيامة إن لقيتم الله وأنتم مشركون به. اهـ (٦٨١)

### { قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٦٠) }

إعراب مفردات الآية (٦٨٢)

(قال) مثل الأول (الملاء) فاعل مرفوع (من قوم) جار ومجرور متعلق بحال من الملاء و(الهاء) ضمير مضاف إليه (إنّا) مثل إني (اللام) هي المرحلقة تفيد التوكيد (نرى) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن و(الكاف) ضمير في محل نصب مفعول به (في ضلال) جار ومجرور متعلق ب (نراك)، (مبين) نعت لضلال مجرور.

### روائع البيان والتفسير:

### { قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }

٦٨٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٩٢/١)

٦٨١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٤٣١/٣)

٦٨٢- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٤٠ /٨)

-قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسيرها ما نصه: { قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ } أي: الجمهور والسادة والقادة والكبراء منهم: { إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } أي: في دعوتك إيانا إلى ترك عبادة هذه الأصنام التي وجدنا عليها آباءنا. وهكذا حال الفجار إنما يرون الأبرار في ضلالة، كما قال تعالى: { وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ } [المطففين: ٣٢]، { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكُ قَدِيمٌ } [الأحقاف: ١١] إلى غير ذلك من الآيات. اهـ (٦٨٣)

-وزاد السعدي- رحمه الله- في بيانها فقال: { قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ } أي: الرؤساء الأغنياء المتبوعون الذين قد جرت العادة باستكبارهم على الحق، وعدم انقيادهم للرسول، { إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } فلم يكفهم - قبحهم الله - أنهم لم ينقادوا له، بل استكبروا عن الانقياد له، وقدحوا فيه أعظم قدح، ونسبوه إلى الضلال، ولم يكتفوا بمجرد الضلال حتى جعلوه ضلالاً مبيناً واضحاً لكل أحد.

وهذا من أعظم أنواع المكابرة، التي لا تروج على أضعف الناس عقلاً وإنما هذا الوصف منطبق على قوم نوح، الذين جاءوا إلى أصنام قد صوروها ونحتوها بأيديهم، من الجمادات التي لا تسمع ولا تبصر، ولا تغني عنهم شيئاً، فنزلوها منزلة فاطر السماوات، وصرفوا لها ما أمكنهم من أنواع القربات، فلولا أن لهم أذهانا تقوم بها حجة الله عليهم لحكم عليهم بأن المجانين أهدى منهم، بل هم أهدى منهم وأعقل. اهـ (٦٨٤)

### { قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) }

إعراب مفردات الآية (٦٨٥)

(قال) مثل الأول (يا قوم) مثل الأولى (ليس) فعل ماض ناقص - ناسخ - جامد (الباء) حرف جر و(الياء) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر ليس مقدم (ضلالة) اسم ليس مؤخر مرفوع (الواو) عاطفة (لكن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - للاستدراك و(الياء) ضمير في محل نصب اسم لكن (رسول) خبر مرفوع (من رب) جار ومجرور متعلق بنعت لرسول (العالمين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

### روائع البيان والتفسير:

### { قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ }

٦٨٣ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ / ٤٣٢)

٦٨٤ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (١ / ٢٩٢)

٦٨٥ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٨ / ٤٤١)

- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في تفسيرها: يقول تعالى ذكره: قال نوح لقومه مجيباً لهم: يا قوم، لم أمركم بما أمرتكم به من إخلاص التوحيد لله، وإفراده بالطاعة دون الأنداد والآلهة، زوالاً مني عن محجة الحق، وضلالاً لسبيل الصواب، وما بي ما تظنون من الضلال، ولكي رسول إليكم من رب العالمين بما أمرتكم به: من إفراده بالطاعة، والإقرار له بالوحدانية، والبراءة من الأنداد والآلهة. اهـ (٦٨٦)

{أَبْلِغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (٦٢)

إعراب مفردات الآية (٦٨٧)

(أبلغ) مثل أخاف و(كم) ضمير مفعول به (رسالات) مفعول به ثان منصوب وعلامة النصب الكسرة (رب) مضاف إليه مجرور و(الياء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (أنصح) مثل أخاف (لكم) مثل عليكم متعلق ب (أنصح)، (الواو) عاطفة (أعلم) مثل أخاف (من الله) جار ومجرور متعلق ب (أعلم) (٦٨٨)، (ما) اسم موصول (٦٨٩) في محل نصب مفعول به (لا) حرف نافية (تعلمون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير:

{أَبْلِغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

- قال السعدي - رحمه الله - في بيانها إجمالاً ما نصه: {أَبْلِغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ} أي: وظيفتي تبليغكم، ببيان توحيدته وأوامره ونواهيته، على وجه النصيحة لكم والشفقة عليكم، {وَأَعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} فالذي يتعين أن تطيعوني وتنقادوا لأمري إن كنتم تعلمون. اهـ (٦٩٠)

- وذكر ابن كثير في تفسيرها فائدة جليلة قال - رحمه الله -: وهذا شأن الرسول، أن يكون بليغاً فصيحاً

٦٨٦ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/٥٠٠/١٤٧٩١)

٦٨٧ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٤٢/٨)

٦٨٨ - يجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف حال من (ما) أو من العائد أي أعلم ما لا تعلمونه كائنا من الله.

٦٨٩ - أو نكرة موصوفة، والجملة بعده في محل نصب نعت له، والعائد محذوف.

٦٩٠ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (١/٢٩٢)

ناصحاً بالله، لا يدركهم أحد من خلق الله في هذه الصفات، كما جاء في صحيح مسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم عرفة، وهم أوفر ما كانوا وأكثر جمعا: "أيها الناس، إنكم مسئولون عني، فما أنتم قائلون؟" قالوا: نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت، فجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكتها عليهم ويقول: "اللهم اشهد، اللهم اشهد (٦٩١). اهـ (٦٩٢)

{أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣)}

إعراب مفردات الآية (٦٩٣)

(الهمزة) للاستفهام الإنكاري (الواو) عاطفة (عجبتهم) مثل أرسلنا (أن) حرف مصدري (جاء) فعل ماضٍ و(كم) ضمير مفعول به (ذكر) فاعل مرفوع (من رب) مثل الأول متعلق بنعت لذكر و(كم) ضمير مضاف إليه (على رجل) جار ومجرور متعلق بنعت ثان لذكر (من) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بنعت لرجل (اللام) للتعليل (ينذر) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام و(كم) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (لتتقوا) مثل لينذر، وعلامة النصب حذف النون... والواو فاعل. والمصدر المؤول (أن جاءكم...) في محل جر بحرف جر محذوف تقديره من... متعلق ب (عجبتهم). والمصدر المؤول (أن ينذر) في محل جر باللام متعلق (جاءكم).

ب

والمصدر المؤول (أن تتقوا) في محل جر باللام متعلق ب (جاءكم) لأنه معطوف على المصدر (أن ينذر) (الواو) عاطفة (لعلكم ترحمون) مثل لعلكم تذكرون (٦٩٤)... والفعل مبني للمجهول، والواو نائب الفاعل.

روائع البيان والتفسير:

{أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }

- قال السعدي- رحمه الله- في بيانها: { أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ } أي: كيف تعجبون من حالة لا ينبغي العجب منها، وهو أن جاءكم التذكير والموعظة والنصيحة، على يد رجل منكم، تعرفون حقيقته وصدقه وحاله؟" فهذه الحال من عناية الله بكم وبره وإحسانه الذي يتلقى بالقبول والشكر،

٦٩١- جزء من حديث أخرجه مسلم برقم/ ٢١٣٧- باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم

٦٩٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٤٣٢)

٦٩٣- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٤٣/٨)

٦٩٤- في الآية (٥٧) من هذه السورة.

وقوله: { لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } أي: لينذركم العذاب الأليم، وتفعلوا الأسباب المنجية من استعمال تقوى الله ظاهراً وباطناً، وبذلك تحصل عليهم وتنزل رحمة الله الواسعة. اهـ (٦٩٥)

{ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ }  
إعراب مفردات الآية (٦٩٦)

(الفاء) استئنافية (كذبوا) فعل ماضٍ وفاعله و(الهاء) ضمير مفعول به (الفاء) عاطفة (أنجينا) مثل أرسلنا و(الهاء) مثل السابق (الواو) عاطفة (الذين) موصول في محلّ نصب معطوف على الضمير المفعول في (أنجينا)، (مع) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف الصلة المحذوفة و(الهاء) ضمير مضاف إليه (في الفلك) جارٍ ومجرور متعلق بالصلة المحذوفة (الواو) عاطفة (أغرقنا) مثل أرسلنا (الذين) موصول في محلّ نصب مفعول به (كذبوا) مثل الأول (آيات) جارٍ ومجرور متعلق ب (كذبوا)، و(نا) ضمير مضاف إليه (إنهم) مثل إني (كانوا) فعل ماضٍ ناقص - ناسخ - مبني على الضم... والواو اسم كان (قوما) خبر كان منصوب (عمين) نعت لقوم منصوب وعلامة النصب الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ }

- قال البغوي - رحمه الله - { فَكَذَّبُوهُ } يعني: كذبوا نوحاً، { فَأَنْجَيْنَاهُ } من الطوفان، { وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ } في السفينة، { وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ } أي: كفاراً، قال ابن عباس: عميت قلوبهم عن معرفة الله. قال الزجاج: عموا عن الحق والإيمان، يقال رجل عم عن الحق وأعمى في البصر. وقيل: العمي والأعمى كالخضر والأخضر. قال مقاتل: عموات عن نزول العذاب بهم وهو الغرق. اهـ (٦٩٧)

- وزاد ابن كثير - رحمه الله - في تفسيرها بياناً فقال: وقوله: { إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ } أي: عن الحق، لا يبصرونه ولا يهتدون له.

فبين تعالى في هذه القصة أنه انتقم لأوليائه من أعدائه، وأنجى رسوله والمؤمنين، وأهلك أعداءهم

٦٩٥ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٩٣/١)

٦٩٦ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٤٤ / ٨)

٦٩٧ - انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٢٤٢/ ٣)

من الكافرين، كما قال تعالى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ \* يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَهُمْ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ } [ غافر: ٥١، ٥٢ ]  
وهذه سنة الله في عباده في الدنيا والآخرة، أن العقابة للمتقين والظفر والغلب لهم، كما أهلك قوم نوح -عليه السلام- بالغرق ونجى نوحا وأصحابه المؤمنين. اهـ (٦٩٨)

{ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ } (٦٥)

إعراب مفردات الآية (٦٩٩)

(الواو) استئنافية (إلى عاد) جار ومجرور متعلق بفعل محذوف تقديره أرسلنا (أخا) مفعول به منصوب وعلامة النصب الألف و(هم) ضمير مضاف إليه (هودا) بدل من (أخاهم) أو عطف بيان منصوب (قال يا قوم... إليه غيره) مرّ إعرابها (٧٠٠)، (الهمزة) للاستفهام (الفاء) عاطفة (لا) نافية (تتقون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ }

- قال السعدي - رحمه الله في تفسيره: أي: { و } أرسلنا { إِلَىٰ عَادٍ } الأولى، الذين كانوا في أرض اليمن { أَخَاهُمْ } في النسب { هُودًا } عليه السلام، يدعوهم إلى التوحيد وينهاهم عن الشرك والطغيان في الأرض.

ف { قَالَ } لهم: { يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ } سخطه وعذابه، إن أقمتهم على ما

٦٩٨ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ / ٤٣٢)

٦٩٩ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٤٥ / ٨)

٧٠٠ - في الآية (٥٩) من هذه السورة.

أنتم عليه، فلم يستجيبوا ولا انقادوا. اهـ (٧٠١)  
-وأضاف أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في بيانها: قال هود: {يا قوم اعبدوا الله} فأفردوا له العبادة، ولا تجعلوا معه إلهًا غيره، فإنه ليس لكم إله غيره {أفلا تتقون} ربكم فتحذرونه، وتخافون عقابه بعبادتكم غيره، وهو خالقكم ورازقكم دون كل ما سواه. اهـ (٧٠٢)

{ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) }

إعراب مفردات الآية (٧٠٣)

(قال الملاء) مرّ إعرابها (٧٠٤)، (الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع نعت للملاء (كفروا) فعل ماض وفاعله (من قوم) جار ومجرور متعلق بحال من فاعل كفروا و(الهاء) ضمير مضاف إليه (إننا لنراك في سفاهة) مثل إننا لنراك في ضلال (٧٠٥)، (الواو) عاطفة (إننا لنظنك من الكاذبين) مثل إننا لنراك في ضلال (٧٠٦)... والجار والمجرور مفعول ثان ل (نظنك).

روائع البيان والتفسير:

{ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ }

-قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره ما نصه: { قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ } -والملاء هم: الجمهور والسادة والقادة منهم - : { إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ } أي: في ضلالة حيث دعوتنا إلى ترك عبادة الأصنام، والإقبال إلى عبادة الله وحده لا شريك له كما تعجب الملاء من قريش من الدعوة إلى إله واحد { فَقَالُوا } { أَجْعَلُ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ } .

٧٠١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة( ١/ ٢٩٣ )

٧٠٢- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/ ٥٠٣/ ١٤٧٩٤ )

٧٠٣- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(١/ ٤٤٧ )

٧٠٤ - في الآية (٦٠) من هذه السورة.

٧٠٥ - في الآية (٦٠) من هذه السورة.

٧٠٦ - في الآية (٦٠) من هذه السورة.

{ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ } أي: ليست كما تزعمون، بل جئتم بالحق من الله الذي خلق كل شيء، فهو رب كل شيء ومليكه { أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ }

وهذه الصفات التي يتصف بها الرسل البلاغة والنصح والأمانة. اهـ (٧٠٧)

-وزاد السعدي- رحمه الله- في بيانها فقال:

{ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ } أي: ما نراك إلا سفيها غير رشيد، ويغلب على ظننا أنك من جملة الكاذبين، وقد انقلبت عليهم الحقيقة، واستحكمت عما هم حيث رموا نبيهم عليه السلام بما هم متصفون به، وهو أبعد الناس عنه، فإنهم السفهاء حقا الكاذبون.

وأي سفه أعظم ممن قابل أحق الحق بالرد والإنكار، وتكبر عن الانقياد للمرشدين والنصحاء، وانقاد قلبه وقاله لكل شيطان مريد، ووضع العبادة في غير موضعها، فبعد من لا يغني عنه شيئا من الأشجار والأحجار؟" وأي كذب أبلغ من كذب من نسب هذه الأمور إلى الله تعالى؟"

{ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ } بوجه من الوجوه، بل هو الرسول المرشد الرشيد. اهـ (٧٠٨)

٧٠٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٤٣٢)

٧٠٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (١/ ٢٩٣)

{ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) }

إعراب مفردات الآية (٧٠٩)

(قال يا قوم... رب العالمين) مر إعراب (٧١٠).

### روائع البيان والتفسير:

{ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ }

- أي: ليست كما تزعمون، بل جئتكم بالحق من الله الذي خلق كل شيء، فهو رب كل شيء ومليكه. قاله

ابن كثير-رحمه الله- في تفسيره. اهـ (٧١١)

{ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) }

إعراب مفردات الآية (٧١٢)

(أبلغكم رسالات ربي) مرّ إعرابها (٧١٣)، (الواو) حالية (أنا) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (اللام)

حرف جر و(كم) ضمير في محلّ جر متعلق بناصح... وهو خبر المبتدأ مرفوع (أمين) خبر ثان مرفوع.

### روائع البيان والتفسير:

{ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ }

- قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في تفسيرها ما نصه: يعني بقوله: {أبلغكم رسالات ربي}، أؤدي ذلك

إليكم، أيها القوم {وأنا لكم ناصح}، يقول: وأنا لكم في أمري إياكم بعبادة الله دون ما سواه من الأنداد

والآلهة، ودعائكم إلى تصديقي فيما جئتكم به من عند الله، ناصح، فاقبلوا نصيحتي، فأني أمين على وحي

٧٠٩- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٤٨/٨)

٧١٠- في الآية (٦١) من هذه السورة.

٧١١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٤٣٤)

٧١٢- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٤٨/٨)

٧١٣- في الآية (٦٢) من هذه السورة.

الله، وعلى ما ائتمني الله عليه من الرسالة، لا أكذب فيه ولا أزيد ولا أبذل، بل أبلغ ما أمرت كما أمرت. اهـ (٧١٤)

{أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩)}

إعراب مفردات الآية (٧١٥)

(أو عجبتم أن جاءكم... لينذركم) مرّ إعرابها (٧١٦)، (الواو) عاطفة (اذكروا) فعل أمر مبني على حذف النون.... والواو فاعل (إذ) اسم مبني في محلّ نصب مفعول به عامله اذكروا (٧١٧)، (جعل) فعل ماضٍ و(كم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ربكم (خلفاء) مفعول به ثانٍ منصوب، ومنع من التنوين لأنه ملحق بالممدود على وزن فعلاء (من بعد) جارٍ ومجرور متعلق بمحذوف نعت لخلفاء (قوم) مضاف إليه مجرور (نوح) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (زادكم) مثل جعلكم (في الخلق) جارٍ ومجرور متعلق ب (زادكم) (٧١٨) (بسطة) مفعول به ثانٍ منصوب (الفاء) رابطة لجواب الشرط المقدر (اذكروا) مثل الأول (آلاء) مفعول به منصوب (الله) مضاف إليه مجرور (لعل) حرف مشبه بالفعل و(كم) ضمير في محلّ نصب اسم لعل (تفلقون) مضارع مرفوع والواو فاعل.

## روائع البيان والتفسير:

٧١٤ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/٥٠٤/١٤٧٩٤)

٧١٥ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٤٩/٨)

٧١٦ - في الآية (٦٣) من هذه السورة.

٧١٧ - قد يخلص إذ للظرفية المحضة فيتعلق بمحذوف تقديره نعمة أي: اذكروا نعمة ربكم إذ جعلكم

٧١٨ - أو بمحذوف حال من (بسطة) - نعت تقدّم على المنعوت

{ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ  
وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }

- قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيرها إجمالاً ما نصه: أي: لا تعجبوا أن بعث الله إليكم رسولا من أنفسكم لينذركم أيام الله ولقائه، بل احمداوا الله على ذاكم، { وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ } أي: واذكروا نعمة الله عليكم إذ جعلكم من ذرية نوح، الذي أهلك الله أهل الأرض بدعوته، لما خالفوه وكذبوه، { وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً } أي: زاد طولكم على الناس بسطة، أي: جعلكم أطول من أبناء جنسكم، كما قال تعالى: في قصة طالوت: { وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ } [ البقرة: ٢٤٧ ] { فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ } أي: نعمه ومننه عليكم. اهـ (٧١٩)

{ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠) }

إعراب مفردات الآية (٧٢٠)

(قالوا) فعل ماض مبني على الضم والواو فاعل (الهمزة) للاستفهام الإنكاري (جئت) فعل ماض مبني على السكون وفاعله و(نا) ضمير مفعول به (اللام) للتعليل (نعبد) مضارع والفاعل نحن وهو منصوب بأن مضمرة بعد اللام (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (وحد) حال منصوبة من لفظ الجلالة، و(الهاء) ضمير مضاف إليه.

والمصدر المؤول (أن نعبد) في محلّ جر باللام متعلق ب (جئتنا). (الواو) عاطفة (نذر) مضارع منصوب معطوف على (نعبد)، والفاعل نحن (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (كان) فعل ماض ناقص - ناسخ - واسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود على آباء (٧٢١).

(يعبد) مضارع مرفوع، ومفعوله محذوف أي يعبد (آباء) فاعل يعبد مرفوع و(نا) ضمير مضاف إليه (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر (ائت) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت و(نا) ضمير مفعول به (الباء) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق ب (ائت)، (تعد) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت و(نا) ضمير مفعول به (إن) حرف شرط جازم (كنت) فعل ماض ناقص - ناسخ - مبني على

٧١٩- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٤٣٤)

٧٢٠- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٥٠/٨)

٧٢١ - تنازع على لفظ الآباء الفعلان (كان، يعبد)، ويجوز أن يكون اسم كان لفظ آباؤنا.

السكون في محلّ جزم فعل الشرط، و(التاء) ضمير اسم كنت (من الصادقين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر كنت.

### روائع البيان والتفسير:

{ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ }

- قال السعدي-رحمه الله- في بيانها: { قَالُوا } متعجبين من دعوته، ومخبرين له أنهم من المحال أن يطيعوه: { أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا } قبحهم الله، جعلوا الأمر الذي هو أوجب الواجبات وأكمل الأمور، من الأمور التي لا يعارضون بها ما وجدوا عليه آباءهم، فقدموا ما عليه الآباء الضالون من الشرك وعبادة الأصنام، على ما دعت إليه الرسل من توحيد الله وحده لا شريك له، وكذبوا نبيهم، وقالوا: { فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ } وهذا استفتاح منهم على أنفسهم. اهـ (٧٢٢)

{ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَظْبٌ أُجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ فَانْتَضِرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٧١) }

إعراب مفردات الآية (٧٢٣)

(قال) مثل الأول (قد) حرف تحقيق (وقع) مثل قال (على) حرف جرّ و(كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (قال) (من ربّ) جارّ ومجرور متعلّق ب (وقع) بتضمينه معنى وجب (٧٢٤)، و(كم) ضمير مضاف إليه (رجس) فاعل مرفوع (الواو) عاطفة (غضب) معطوف على رجس مرفوع (الهمزة) للاستفهام الإنكاري (تجادلون) مثل تتقون و(النون) للوقاية و(الياء) مفعول به (في أسماء) جارّ ومجرور متعلّق ب (تجادلون) (٧٢٥)، (سمّيتم) مثل عجبتم و(الواو) زائدة حركة إشباع الميم، (ها) ضمير مفعول به (أنتم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع توكيد للضمير المتصل فاعل سمّيتم (الواو) عاطفة (آباء) معطوف على الضمير المتصل فاعل

٧٢٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة( ١ / ٢٩٤ )

٧٢٣- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(٤٥١/٨)

٧٢٤ - أو متعلّق بمحذوف حال من رجس- نعت تقدّم على المنعوت-.

٧٢٥ - على حذف مضاف أي في ذوي أسماء سميتموها.

سمّيتم و(كم) ضمير مضاف إليه (ما) نافية (نزل) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (الباء) حرف جرّ و(ها) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (نزل) على حذف مضاف أي بعبادتها (من) حرف جرّ زائد (سلطان) مجرور لفظاً منصوب محلاً مفعول به (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر (انتظروا) مثل اعبدوا (إني) مثل إنا (مع) ظرف مكان منصوب متعلّق بالمنتظرين و(كم) ضمير مضاف إليه (من المنتظرين) جارّ ومجرور متعلّق بخبر إنّ.

### روائع البيان والتفسير:

{ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَغِصَبٌ أُنْجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ }

-قال القرطبي- رحمه الله- ما مختصره: طلبوا العذاب الذي خوفهم به وحذرهم منه. فقال لهم: { قد وقع عليكم}. ومعنى وقع أي وجب. يقال: وقع القول والحكم أي وجب! ومثله: { ولما وقع عليهم الرجز }. أي نزل بهم. { وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض }. والرجس العذاب وقيل: عني بالرجس الرين على القلب بزيادة الكفر. (أنجادلوني في أسماء) يعني الأصنام التي عبدها، وكان لها أسماء مختلفة. ما نزل الله بها من سلطان أي من حجة لكم في عبادتها. فالاسم هنا بمعنى المسمى. نظيره { إن هي إلا أسماء سميتوها } وهذه الأسماء مثل العزى من العز والأعز واللالات، وليس لها من العز والإلهية شيء. اهـ (٧٢٦)

-وأضاف أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في بيانها: وأما قوله: { أُنْجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ } فإنه يقول: أخاصمونني في أسماء سميتوها أصناماً لا تضر ولا تنفع { أنتم وأباؤكم ما نزل الله بها من سلطان } يقول: ما جعل الله لكم في عبادتكم إياها من حجة تحتجون بها، ولا معذرة تعتذرون بها، لأن العبادة إنما هي لمن ضرّ ونفع، وأثاب على الطاعة وعاقب على المعصية، ورزق ومنع. فأما الجماد من الحجارة والحديد والنحاس، فإنه لا نفع فيه ولا ضرر، إلا أن تتخذ منه آلة، ولا حجة لعابد عبده من دون الله في عبادته إياه، لأن الله لم يأذن بذلك، فيعتذر من عبده بأنه يعبده اتباعاً منه أمر الله في عبادته إياه. ولا هو إذ كان الله لم يأذن في عبادته مما يرجى نفعه، أو يخاف ضرره، في عاجل أو آجل، فيعبد رجاء نفعه، أو دفع ضره - { فانتظروا إني معكم من المنتظرين } يقول: فانتظروا حكم الله فينا وفيكم { إني معكم من المنتظرين } حكمه

وفصل قضائه فينا وفيكم. اهـ (٧٢٧)

{ فَأُنْجِيَنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢) }

إعراب مفردات الآية (٧٢٨)

(الفاء) عاطفة (أنجينا) فعل ماض وفاعله و(الهاء) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (الذين معه) مَرَّ إعرابها (٧٢٩) (برحمة) جارٌّ ومجرور متعلق ب (أنجينا) والباء سببية (من) حرف جرّ و(نا) ضمير في محلّ جرّ متعلق بنعت لرحمة (الواو) عاطفة (قطعنا) مثل أنجينا (دابِر) مفعول به منصوب (الذين) اسم موصول مبني في محلّ جرّ مضاف إليه (كذّبوا) مثل كفروا (بآيات) جارٌّ ومجرور متعلق ب (كذّبوا) و(نا) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (ما) نافية، (كانوا) فعل ماض ناقص - ناسخ - مبني على الضمّ... والواو ضمير اسم كان (مؤمنين) خبر كان منصوب وعلامة النصب الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{ فَأُنْجِيَنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ }

- قال السعدي - رحمه الله -: في بيانها إجمالاً ما نصه: { فَأُنْجِيَنَاهُ } أي: هودا { وَالَّذِينَ } آمنوا { مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا } فإنه الذي هداهم للإيمان، وجعل إيمانهم سبباً ينالون به رحمته فأنجاهم برحمته، { وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } أي: استأصلناهم بالعذاب الشديد الذي لم يبق منهم أحداً، وسلط الله عليهم الريح العقيم، ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم، فأهلكوا فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم، فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الذين أقيمت عليهم الحجج، فلم ينقادوا لها، وأمروا بالإيمان فلم يؤمنوا فكان عاقبتهم الهلاك، والخزي والفضيحة. اهـ (٧٣٠)

- وأضاف ابن كثير - رحمه الله - في تفسيرها:

٧٢٧ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢ / ٥٢٣ / ١٤٨٠٨ )

٧٢٨ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٥٢/٨)

٧٢٩ - في الآية السابقة (٦٤).

٧٣٠ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١ / ٢٩٤ )

وقد ذكر الله، سبحانه، صفة إهلاكهم في أماكن آخر من القرآن، بأنه أرسل عليهم الريح العقيم، ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالرميم، كما قال في الآية الأخرى: { وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ \* سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ حَاوِيَةٍ \* فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ } [الحاقة: ٦-٨] لما تمردوا وعتوا أهلكتهم الله بريح عاتية، فكانت تحمل الرجل منهم فترفعه في الهواء ثم تنكسه على أم رأسه فتتلع رأسه حتى تُبينه من بين جثته؛ ولهذا قال: { كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ حَاوِيَةٍ } اهـ (٧٣١)

{ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم (٧٣) }  
إعراب مفردات الآية (٧٣٢)

(وإلى ثمود... إله غيره) مرّ إعراب نظيرها في الآية (٦٥) من هذه السورة (قد) حرف تحقيق (جاءت) فعل ماض، والتاء للتأنيث و(كم) ضمير مفعول به (بيينة) فاعل ومرفوع (من رب) جار ومجرور متعلق ب (جاءتكم) (٧٣٣)، و(كم) ضمير مضاف إليه (ها) حرف تنبيه (ذه) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ (ناقة) خبر مرفوع (٧٣٤)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (اللام) حرف جر و(كم) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف حال من آية (٧٣٥) - نعت تقدم على المنعوت - (آية) حال من ناقة منصوبة والعامل فيها معنى الإشارة (الفاء) لربط المسبب بالسبب (٧٣٦)، (ذروا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل و(ها) ضمير مفعول به (تأكل) مضارع مجزوم جواب الطلب، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي (في أرض) جار ومجرور متعلق ب (تأكل)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة

٧٣١ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ / ٤٣٥)

٧٣٢ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٥٦ / ٨)

٧٣٣ - أو متعلق بنعت لبيبة.

٧٣٤ - يجوز أن يكون بدلا من ذه أو عطف بيان، و(لكم) هو الخبر لاسم الإشارة.

٧٣٥ - يجوز أن يكون متعلقا بمحذوف خبر ثان لاسم الإشارة.

٧٣٦ - أو رابطة لجواب شرط مقدّر.

(تمسوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون والواو فاعل و(ها) ضمير مفعول به (بسوء) جار ومجرور متعلق ب (تمسوها)، (الفاء) فاء السببية (يأخذ) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء و(كم) ضمير مفعول به (عذاب) فاعل مرفوع (أليم) نعت لعذاب مرفوع. والمصدر المؤول (أن يأخذكم...) معطوف على مصدر متصيد من الكلام السابق أي: لا يكن منكم مس بسوء فأخذكم بعذاب.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ }

- قال ابن كثير رحمه الله-: فقوله تعالى: { وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا } أي: ولقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحا، { قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } جميع الرسل يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء: ٢٥] وقال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [النحل: ٣٦]. اهـ (٧٣٧)

-وزاد أبو جعفر الطبري -رحمه الله- ما مختصره: ومعنى الكلام: وإلى بني ثمود أخاهم صالحا. {قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره}، يقول: قال صالح لثمود: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له، فما لكم إله يجوز لكم أن تعبدوه غيره، وقد جاءكم حجة وبرهان على صدق ما أقول، وحقيقة ما إليه أدعو، من إخلاص التوحيد لله، وإفراده بالعبادة دون ما سواه، وتصديقي على أني له رسول. وبيّنتي على ما أقول وحقيقة ما جئتكم به من عند ربي، وحجتي عليه، هذه الناقة التي أخرجها الله من هذه الهضبة، دليلا على نبوتي وصدق مقالتي، فقد علمتم أن ذلك من المعجزات التي لا يقدر على مثلها أحد إلا الله. اهـ (٧٣٨)

{ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

-قال السعدي- رحمه الله -في بيانها إجمالاً ما نصه: { قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ } أي: خارق من خوارق

٧٣٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٤٤٠)

٧٣٨- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/ ٥٢٤)

العادات، التي لا تكون إلا آية سماوية لا يقدر الناس عليها، ثم فسرها بقوله: { هَذِهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ } أي: هذه ناقة شريفة فاضلة لإضافتها إلى الله تعالى إضافة تشريف، لكم فيها آية عظيمة. وقد ذكر وجه الآية في قوله: { لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ }.

وكان عندهم بئر كبيرة، وهي المعروفة ببئر الناقة، يتناوبونها هم والناقة، للناقة يوم تشربها ويشربون اللبن من ضرعها، ولهم يوم يردونها، وتصدر الناقة عنهم.

وقال لهم نبيهم صالح عليه السلام { فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ } فلا عليكم من مئونتها شيء، { وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ } أي: بعقره أو غيره، { فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } اهـ. (٧٣٩)

{ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤) }  
إعراب مفردات الآية (٧٤٠)

(الواو) عاطفة (ادكروا إذ... بعد عاد) مرّ إعراب نظيرها (٧٤١)، (الواو) عاطفة (بوأكم) فعل ماض ومفعوله والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (في الأرض) جار ومجرور متعلّق ب (بوأكم)، (تتخذون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (من سهول) جار ومجرور متعلّق بمحذوف مفعول به ثان (٧٤٢)، (ها) ضمير مضاف إليه (قصورا) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (تتحتون) مثل تتخذون (الجبال) مفعول به منصوب (بيوتا) حال مقدرة (٧٤٣) منصوبة بتأويل مشتق أي مسكونة (فادكروا آلاء الله) مرّ إعرابها (٧٤٤)، (الواو) عاطفة (لا تعنوا) مثل لا تمسوا (في الأرض) جار ومجرور متعلّق ب (تعنوا)، (مفسدين) حال منصوبة

٧٣٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٩٤/١)

٧٤٠- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٥٨ /٨)

٧٤١ - في الآية (٦٩) من هذه السورة.

٧٤٢ - أو متعلّق بمحذوف حال من (قصورا) إذا كان الفعل متعدّيا لواحد .. كما يجوز تعليقه بالفعل.

٧٤٣ - لأن البيوت لم تكن موجودة حال النحت .. ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا بتضمين تحتون معنى تتخذون .. أو هو مفعول به و(الجبال) منصوب على نزع الخافض أي من الجبال.

٧٤٤ - في الآية (٦٩) من هذه السورة.

مؤكدة من ضمير الفاعل، وعلامة النصب الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ }

-قال السعدي في بيانها إجمالاً ما نصه: { وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ } في الأرض تتمتعون بها وتدركون مطالبكم { مِنْ بَعْدِ عَادٍ } الذين أهلكهم الله، وجعلكم خلفاء من بعدهم، { وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ } أي: مكن لكم فيها، وسهل لكم الأسباب الموصلة إلى ما تريدون وتبتغون { تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا } أي: من الأراضي السهلة التي ليست بجبال، تتخذون فيها القصور العالية والأبنية الحصينة، { وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا } كما هو مشاهد إلى الآن من أعمالهم التي في الجبال، من المساكن والحجر ونحوها، وهي باقية ما بقيت الجبال، { فَادْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ } أي: نعمه، وما حولكم من الفضل والرزق والقوة، { وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ } أي: لا تخربوا الأرض بالفساد والمعاصي، فإن المعاصي تدع الديار العامرة بلاقع، وقد أخلت ديارهم منهم، وأبقت مساكنهم موحشة بعدهم. اهـ (٧٤٥)

{ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا  
إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٧٥) }  
إعراب مفردات الآية (٧٤٦)

(قال المملأ... من قومه) مرّ إعراب نظيرها (٧٤٧)، (اللام) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلّق ب (قال)، (استضعفوا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم... والواو ضمير في محلّ رفع نائب الفاعل (لمن) مثل للذين وهو بدل من الأول بإعادة الجار في محلّ جر (آمن) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد (من) حرف جر و(هم) ضمير في محلّ جر متعلّق بمحذوف حال من ضمير الفاعل في (آمن)، (الهمزة) للاستفهام (تعلمون) مثل تتخذون (أنّ) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (صالحا) اسم أن منصوب (مرسل) خبر أن مرفوع (من رب) جار ومجرور متعلّق ب (مرسل)، و(الهاء) ضمير مضاف إليه. والمصدر المؤول (أن صالحا مرسل...) في محلّ نصب سد مسد مفعولي تعلمون. (قالوا) فعل ماض مبني على الضم والواو فاعل (إن) حرف مشبه بالفعل - ناسخ - و(نا) ضمير في محلّ نصب اسم إن (الباء) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلّق ب (مؤمنون)، (أرسل) فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي صالح (الباء) حرف جر و(الهاء) ضمير في محلّ جر متعلّق ب (أرسل)، (مؤمنون) خبر إن مرفوع وعلامة الرفع الواو.

### روائع البيان والتفسير:

{ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا  
إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ }  
- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في تفسيرها: يعني جل ثناؤه بقوله: { قال المملأ الذين استكبروا من قومه

{ قال الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح عن اتباع صالح والإيمان بالله وبه { للذين استضعفوا }، يعني: لأهل المسكنة من تباع صالح والمؤمنين به منهم، دون ذوي شرفهم وأهل السؤدد منهم { تعلمون أن صالحا مرسل من ربه }، أرسله الله إلينا وإليكم، قال الذين آمنوا بصالح من المستضعفين منهم: إنا بما أرسل الله به

٧٤٦- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٥٩/٨)

٧٤٧ - في الآية (٦٦) من هذه السورة.

صالحًا من الحقّ والهدى مؤمنون، يقول: مصدّقون مقرّون أنه من عند الله، وأن الله أمر به. اهـ (٧٤٨)

{ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٧٦) }

إعراب مفردات الآية (٧٤٩)

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٧٦)

(قال الذين استكبروا) مثل قال الملاء الذين استكبروا (٧٥٠)، (إنّا) مثل المتقدم (بالذي) مثل للذين متعلّق ب (كافرون)، (آمنتم) فعل ماض مبني على السكون... و(تم) ضمير فاعل (به) مثل المتقدم متعلّق ب (آمنتم)، (كافرون) خبر إن مرفوع وعلامة الرفع الواو.

روائع البيان والتفسير:

{ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ }

- حملهم الكبر أن لا ينقادوا للحق الذي انقاد له الضعفاء. قاله السعدي - رحمه الله - في تفسيره. اهـ (٧٥١)

{ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) }

إعراب مفردات الآية (٧٥٢)

(الفاء) استئنافية (عقروا) مثل قالوا (الناقاة) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (عتوا) مثل قالوا، والبناء على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين (عن أمر) جار ومجرور متعلّق ب (عتوا)، (رب) مضاف إليه مجرور و(هم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (قالوا) مثل الأول (يا) أداة نداء (صالح) منادى مفرد

٧٤٨ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢ / ٥٤٢ / ١٤٨٢٤ )

٧٤٩ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٦٠ / ٨)

٧٥٠ - في الآية (٦٦) من هذه السورة.

٧٥١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١ / ٢٩٥ )

٧٥٢ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٦١ / ٨)

علم مبني على الضم في محلّ نصب (اثنتا بما تعدنا إن كنت من المرسلين) مرّ إعراب نظيرها (٧٥٣).

### روائع البيان والتفسير:

{ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله- ما نصه: { فَعَقَرُوا النَّاقَةَ } التي توعدهم إن مسوها بسوء أن يصيبهم عذاب أليم، { وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ } أي: قسوا عنه، واستكبروا عن أمره الذي من عتا عنه أذاقه العذاب الشديد. لا جرم أحل الله بهم من النكال ما لم يحل بغيرهم { وَقَالُوا } مع هذه الأفعال متجرئين على الله، معجزين له، غير مبالين بما فعلوا، بل مفتخرين بها: { يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا } إن كنت من الصادقين من العذاب. اهـ (٧٥٤)

{ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ } (٧٨)

إعراب مفردات الآية (٧٥٥)

(الفاء) عاطفة (أخذت) مثل جاءت و(هم) ضمير مفعول به (الرجفة) فاعل مرفوع (الفاء) عاطفة (أصبحوا) فعل ماض ناقص - ناسخ - مبني على الضم... والواو ضمير اسم أصبح (٧٥٦)، (في دار) جار ومجرور متعلق بجاثمين و(هم) ضمير مضاف إليه (جاثمين) خبر أصبح منصوب وعلامة النصب الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ }

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- ما مختصره وبتصرف يسير: يقول تعالى ذكره: فأخذت الذين عقروا الناقة

٧٥٣ - في الآية (٧٠) من هذه السورة.

٧٥٤ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٩٥/١)

٧٥٥ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٦٢ / ٨)

٧٥٦ - يجوز أن يكون الفعل تاقماً، والواو فاعلاً، و(جاثمين) حالاً.

من ثمود {الرجفة}، وهي الصيحة.

و"الرجفة"، "الفعلة"، من قول القائل: "رَجَفَ بفلان كذا يَرْجُفُ رَجْفًا"، وذلك إذا حَرَّكَه وزعزعه، كما قال

الأخطل (٧٥٧): إِمَّا تَرْنِي حَنَائِي الشَّيْبُ مِنْ كِبَرٍ... كَالنَّسْرِ أَرْجُفُ، وَالْإِنْسَانَ مَهْدُودُ

ثم قال - رحمه الله -: وإنما عني ب"الرجفة"، ها هنا الصيحة التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك، لأن ثمود هلكت بالصيحة، فيما ذكر أهل العلم.

وأضاف - رحمه الله -: وقوله: { فأصبحوا في دارهم جاثمين }، يقول: فأصبح الذين أهلك الله من ثمود { في دارهم }، يعني في أرضهم التي هلكوا فيها وبلدتهم. اهـ (٧٥٨)

**{ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِي رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (٧٩) }**

إعراب مفردات الآية (٧٥٩)

(الفاء) عاطفة (تولى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي صالح (عن) حرف جر و(هم) ضمير في محل جر متعلق ب (تولى)، (الواو) عاطفة (قال) مثل الأول (يا قوم) مثل الأولى (٧٦٠) (اللام) لام القسم لقسم مقدر (قد) حرف تحقيق (أبلغت) مثل آمنتم و(كم) ضمير مفعول به (رسالة) مفعول به ثان منصوب (ربي) مثل ربهم (٧٦١) (الواو) عاطفة (نصحت) مثل آمنتم (اللام) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق ب (نصحت) (الواو) عاطفة (لكن) حرف للاستدراك لا عمل له (لا) نافية (تحبون) مثل تتخذون (الناصحين) مفعول به منصوب وعلامة نصب

٧٥٧ -قلت: الأخطل التغلبي ويكنى أبو مالك ولد عام ١٩ هـ، الموافق عام ٦٤٠م، وهو شاعر عربي ينتمي إلى قبيلة تغلب، وكان مسيحيًا، وقد مدح خلفاء بني أمية بدمشق في الشام، وأكثر في مدحهم، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل.

توفي الأخطل في السبعين من عمره سنة ٩٢ هـ، الموافق عام ٧١٠م، في السنة الخامسة من خلافة الوليد بن عبد الملك.

٧٥٨ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/٥٤٤/١٤٨٢٤)

٧٥٩ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٨/)

٧٦٠ - في الآية (٧٣) من هذه السورة.

٧٦١ - في الآية ٧٧ من هذه السورة.

الياء.

## روائع البيان والتفسير:

{ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ }

- قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيرها ما مختصره وبتصرف يسير: هذا تقرير من صالح، عليه السلام، لقومه، لما أهلكهم الله بمخالفتهم إياه، وتمردهم على الله، وإبائهم عن قبول الحق، وإعراضهم عن الهدى إلى العمى - قال لهم صالح ذلك بعد هلاكهم تقريراً وتوبيخاً وهم يسمعون ذلك، كما ثبت في الصحيحين: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على أهل بدر، أقام هناك ثلاثاً، ثم أمر براحلته فشُدَّت بعد ثلاث من آخر الليل فركبها ثم سار حتى وقف على القليب، قليب بدر، فجعل يقول: "يا أبا جهل بن هشام، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبه بن ربيعة، ويا فلان بن فلان: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً". فقال له عمر: يا رسول الله، ما تُكَلِّم من أقوام قد جيفوا؟ فقال: "والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبون" (٧٦٢).

ثم قال - رحمه الله -:

وهكذا صالح، عليه السلام، قال لقومه: { لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ } أي: فلم تنتفعوا بذلك، لأنكم لا تحبون الحق ولا تتبعون ناصحاً؛ ولهذا قال: { وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ } . اهـ (٧٦٣)

-وزاد السعدي - رحمه الله - فائدة جليظة في بيانها فقال: واعلم أن كثيراً من المفسرين يذكرون في هذه القصة أن الناقة قد خرجت من صخرة صماء ملساء اقترحوها على صالح وأنها تمخضت تمخض الحامل فخرجت الناقة وهم ينظرون وأن لها فصيلاً حين عقروها رعى ثلاث رغيات وانفلق له الجبل ودخل فيه وأن صالحاً عليه السلام قال لهم: آية نزول العذاب بكم، أن تصبحوا في اليوم الأول من الأيام الثلاثة ووجوهكم مصفرة، واليوم الثاني: حمرة، والثالث: مسودة، فكان كما قال.

وكل هذا من الإسرائيليات التي لا ينبغي نقلها في تفسير كتاب الله، وليس في القرآن ما يدل على شيء منها بوجه من الوجوه، بل لو كانت صحيحة لذكرها الله تعالى، لأن فيها من العجائب والعبث والآيات ما لا يهمله تعالى ويدع ذكره، حتى يأتي من طريق من لا يوثق بنقله، بل القرآن يكذب بعض هذه المذكورات، فإن صالحاً

٧٦٢ - سبق تخريجه في هذا الجزء

٧٦٣ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ / ٤٤٣)

قال لهم: { تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ } أي: تنعموا وتلذذوا بهذا الوقت القصير جدا، فإنه ليس لكم من المتاع واللذة سوى هذا، وأي لذة وتمتع لمن وعدهم نبيهم وقوع العذاب، وذكر لهم وقوع مقدماته، فوفقت يوما فيوما، على وجه يعمهم ويشملهم احمرار وجوههم، واصفرارها واسودادها من العذاب. هل هذا إلا مناقض للقرآن، ومضاد له؟". فالقرآن فيه الكفاية والهداية عن ما سواه. نعم لو صح شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يناقض كتاب الله، فعلى الرأس والعين، وهو مما أمر القرآن باتباعه { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا } وقد تقدم أنه لا يجوز تفسير كتاب الله بالأخبار الإسرائيلية، ولو على تجويز الرواية عنهم بالأمر التي لا يجزم بكذبها، فإن معاني كتاب الله يقينية، وتلك أمور لا تصدق ولا تكذب، فلا يمكن اتفاقهما. اهـ (٧٦٤)

{ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) }  
إعراب مفردات الآية (٧٦٥)

(الواو) استئنافية (لوطا) مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر (٧٦٦)، (إذ) اسم ظرفي بدل من (لوطا) في محلّ نصب (قال) فعل ماض، والفاعل هو (لقوم) جار ومجرور متعلق ب (قال)، و(الهاء) ضمير في محلّ جر مضاف إليه (الهمزة) للاستفهام الإنكاري التوبيخي (تأتون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (الفاحشة) مفعول به منصوب (ما) نافية (سبق) مثل قال و(كم) ضمير مفعول به (الباء) حرف جر و(ها) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف حال من أحد أي متلبسا بها (من) حرف جر زائد (أحد) مجرور لفظا مرفوع محلا فاعل سبق (من العالمين) جار ومجرور متعلق بنعت لأحد.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) }

- قال السعدي-رحمه الله- في بيانها: أي: { و } اذكر عبدنا { لوطاً } عليه الصلاة والسلام، إذ أرسلناه إلى قومه يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن الفاحشة التي ما سبقهم بها أحد من العالمين، فقال: { أَتَأْتُونَ

٧٦٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٢٩٥/١ )

٧٦٥- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٦٥ /٨)

٧٦٦ - جاء في حاشية الجمل: «لم يقدر هنا أرسلنا، لأن الإرسال لم يكن وقت قوله المذكور، فالظرف هنا مانع من تقدير الإرسال...» اهـ.

الْفَاحِشَةُ { أي: الخصلة التي بلغت - في العظم والشناعة - إلى أن استغرقت أنواع الفحش، { مَا سَبَقَكُمْ  
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ } فكونها فاحشة من أشنع الأشياء، وكونهم ابتدعوها وابتكروها، وسنوها لمن  
بعدهم، من أشنع ما يكون أيضا. اهـ (٧٦٧)

- وزاد ابن كثير - رحمه الله - في بيانها ما مختصره: فبعثه الله - تعالى - إلى أهل "سُدُوم" وما حولها من القرى،  
يدعوهم إلى الله، عز وجل، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم والمحارم والفواحش التي  
اخرعوها، لم يسبقهم بها أحد من بني آدم ولا غيرهم، وهو إتيان الذكور. وهذا شيء لم يكن بنو آدم تعهده  
ولا تألفه، ولا يخطر ببالهم، حتى صنع ذلك أهل "سُدُوم" عليهم لعائن الله.

وقال الوليد بن عبد الملك (٧٦٨) الخليفة الأموي، باني جامع دمشق: لولا أن الله، عز وجل، قص علينا خبر  
لوط، ما ظننت أن ذكراً يعلو ذكراً. اهـ (٧٦٩)

{ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١) }

إعراب مفردات الآية (٧٧٠)

(إنّ) حرف مشبّه بالفعل - ناسخ - و(كم) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (اللام) المزلحقة للتوكيد (تأتون)

٧٦٧ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٩٦/١)

٧٦٨ - الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس: من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٨٦ هـ فوجه  
القواد لفتح البلاد، وكان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد.  
وامتدت في زمنه حدود الدولة العربية إلى بلاد الهند، فتركستان، فأطراف الصين، شرقاً، فبلغت مسافتها مسيرة ستة أشهر بين  
الشرق والغرب والجنوب والشمال. وكان ولوعا بالبناء والعمران، فكتب إلى والي المدينة يأمره بتسهيل الثنايا وحفر الآبار، وأن يعمل  
فواره، فعملها وأجرى ماءها. - انظر الاعلام للزركلي (١٢١/٨)

٧٦٩ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٤٤٥/٣)

٧٧٠ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦ هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -  
دمشق (٤٦٦/٨)

مثل الأول (الرجال) مفعول به منصوب (شهوة) مفعول لأجله منصوب (٧٧١)، (من دون) جارّ ومجرور في محلّ نصب حال من الرجال أي متجاوزين بفتح الواو، أو من الفاعل أي متجاوزين بكسر الواو (النساء) مضاف إليه مجرور (بل) حرف إضراب وابتداء (أنتم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (قوم) خبر مرفوع (مسرفون) نعت لقوم مرفوع وعلامة الرفع الواو.

### روائع البيان والتفسير:

{إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ }

-قال ابن كثير - رحمه الله- في تفسيرها: أي: عدلتم عن النساء، وما خلق لكم ربكم منهن إلى الرجال، وهذا إسراف منكم وجهل؛ لأنه وضع الشيء في غير محله؛ ولهذا قال لهم في الآية الأخرى: { قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ } [الحجر: ٧١] فأرشدهم إلى نسائهم، فاعتذروا إليه بأنهم لا يشتهونهن، { قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتِ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ } [هود: ٧٩] أي: لقد علمت أنه لا أرب لنا في النساء، ولا إرادة، وإنك لتعلم مرادنا من أضيافك. اهـ. (٧٧٢)

-وأضاف السعدي في بيانه للآية ما نصه: أي: كيف تذرون النساء اللاتي خلقهن الله لكم، وفيهن المستمتع الموافق للشهوة والبطرة، وتقبلون على أدبار الرجال، التي هي غاية ما يكون في الشناعة والخبث، ومحلّ تخرج منه الأنتان والأخبث، التي يستحيي من ذكرها فضلا عن ملامستها وقربها، { بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ } أي: متجاوزون لما حده الله متجرتون على محارمه. اهـ. (٧٧٣)

{ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ } (٨٢)

إعراب مفردات الآية (٧٧٤)

(الواو) استئنافية (ما) نافية (كان) فعل ماض ناقص - ناسخ - (جواب) خبر كان مقدّم منصوب (قوم)

٧٧١ - أو مصدر في موضع الحال أي مشهين .. وإذا قدر (تأتون) بمعنى تشتهون فيكون (شهوة) مفعولا عن المصدر فهو اسم مصدر.

٧٧٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ / ٤٤٥)

٧٧٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٩٦/١)

٧٧٤ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٦٧ / ٨)

مضاف إليه مجرور و(الهاء) ضمير مضاف إليه (إلا) حرف للحصر (أن) حرف مصدرى (قالوا) فعل ماض مبني على الضم.. والواو فاعل (أخرجوا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل و(هم) ضمير مفعول به (من قرية) جارّ ومجرور متعلق ب (أخرجوا)، و(كم) ضمير مضاف إليه. والمصدر المؤول (أن قالوا...) في محلّ رفع اسم كان مؤخّر. (إنهم) مثل إنكم (أناس) خبر إنّ مرفوع (يتطهرون) مثل تأتون.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ }

- قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في تفسيرها إجمالاً ما مختصره: يقول تعالى ذكره: وما كان جواب قوم لوط للوط، إذ ونّجهم على فعلهم القبيح، وركوبهم ما حرم الله عليهم من العمل الخبيث، إلا أن قال بعضهم لبعض: أخرجوا لوطاً وأهله ولذلك قيل: {أخرجوهم}، فجمع، وقد جرى قبل ذكر "لوط" وحده دون غيره. وقد يحتمل أن يكون إنما جمع بمعنى: أخرجوا لوطاً ومن كان على دينه من قريبتكم فاكتفى بذكر "لوط" في أول الكلام عن ذكر أتباعه، ثم جمع في آخر الكلام، كما قيل: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ }، [الطلاق: ١]. ثم قال- رحمه الله-: {إنهم أناس يتطهرون}، يقول: إن لوطاً ومن تبعه أناس يتنزهون عما نفعله نحن من إتيان الرجال في الأدبار. اهـ(٧٧٥)

{ فَأُنْجِنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٨٣) }

إعراب مفردات الآية (٧٧٦)

(فأنجيناها وأهلها) مرّ اعراب نظيرها (٧٧٧)، (إلا) حرف للاستثناء (امرأة) مستثنى بإلا منصوب و(الهاء) ضمير مضاف إليه (كانت) فعل ماض ناقص - ناسخ-، و(التاء) للتأنيث، واسمه ضمير مستتر تقديره هي (من الغابرين) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر كانت، وعلامة الجرّ الياء.

روائع البيان والتفسير:

{ فَأُنْجِنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ }

- أي: الباقين المعذبين، أمره الله أن يسري بأهله ليلا فإن العذاب مصبح قومه فسرى بهم، إلا امرأته أصابها ما أصابهم. قاله السعدي-رحمه الله- في تفسيره اهـ (٧٧٨)  
-وزاد ابن كثير -رحمه الله- ما مختصره: يقول تعالى: فأنجينا لوطاً وأهله، ولم يؤمن به أحد منهم سوى أهل بيته فقط، كما قال تعالى: { فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [الذريات: ٣٥، ٣٦] إلا امرأته فإنها لم تؤمن به، بل كانت على دين قومها. اهـ (٧٧٩)

٧٧٦- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٦٧/٨)

٧٧٧- في الآية (٧٢) من هذه السورة.

٧٧٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٩٦/ ١)

٧٧٩- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٤٤٥/ ٣)

{ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ } (٨٤)

إعراب مفردات الآية (٧٨٠)

(الواو) حالية (٧٨١)، (أمطرنا) مثل أنجينا (على) حرف جرّ و(هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (أمطرنا) بتضمينه  
مفعول به منصوب (الفاء) استئنافية (انظر) فعل أمر والفاعل أنت (كيف) اسم استفهام مبني في محلّ نصب  
خبر كان مقدّم (كان) مثل الأول (عاقبة) اسم كان مرفوع (المجرمين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الياء.  
أرسلنا (مطرا).

روائع البيان والتفسير:

{ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ }

- قال ابن كثير - رحمه الله - في بيانها ما نصه: وقوله: { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا } مفسر بقوله: { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ } [هود ٨٢، ٨٣] ولهذا قال: { فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ } أي: انظر - يا محمد - كيف كان عاقبة من تجهم على معاصي الله وكذب رسله. اهـ (٧٨٢)

٧٨٠- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٦٧/٨)

٧٨١- جاء الإمطار قبل الإنجاء إذ أمطروا أولاً ثم كانت نجاة لوط وأهله، ولهذا كان من المناسب أن تكون الجملة حالية .. ويجوز أن تكون مقطوعة على الاستئناف.

٧٨٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ٤٤٦)

{ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ  
وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ  
(٨٥)

إعراب مفردات الآية (٧٨٣)

(وإلى مدين أخاهم... من إله غيره) مرّ إعراب نظيرها (٧٨٤)، (قد جاءتكم بينة من ربكم) مرّ إعرابها  
(٧٨٥)، (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (أوفوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (الكيل)  
مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (الميزان) معطوف على الكيل منصوب (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة  
(تبخسوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.. والواو ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل (الناس)  
مفعول به منصوب (أشياء) مفعول به ثان منصوب و(هم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (لا تفسدوا)  
مثل لا تبخسوا (في الأرض) جازّ وجرور متعلّق ب (تفسدوا)، (بعد) ظرف زمان منصوب متعلّق ب  
(تفسدوا)، (إصلاح) مضاف إليه مجرور و(ها) ضمير في محلّ جرّ مضاف إليه (ذلكم) اسم إشارة مبني في  
محلّ رفع مبتدأ..

و(اللام) للبعد و(كم) حرف خطاب (خير) خبر مرفوع (اللام) حرف جرّ و(كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق  
ب (خير)، (إن) حرف شرط جازم (كنتم) فعل ماض ناقص - ناسخ - مبني على السكون. و(بم) ضمير  
اسم كان، وهو في محلّ جزم فعل الشرط (مؤمنين) خبر كنتم منصوب وعلامة نصب الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ  
وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ }

- قال السعدي - رحمه الله في تفسيرها إجمالاً ما مختصره: أي: { و } أرسلنا إلى القبيلة المعروفة بمدين {  
أخاهم} في النسب { شعيبًا } يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويأمرهم بإيفاء المكيال والميزان،

٧٨٣- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان -  
دمشق (٤٦٩/٨)

٧٨٤ - في الآية (٦٥) من هذه السورة.

٧٨٥ - في الآية (٧٣) من هذه السورة.

وأن لا يخسوا الناس أشياءهم. اهـ (٧٨٦)

- وأضاف ابن كثير - رحمه الله - في بيانها ما مختصره وبتصرف يسير: وتطلق مدين على القبيلة، وعلى المدينة، وهي التي بقرب "معان" من طريق الحجاز، قال الله تعالى: { وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْتَأْذِنُونَ } [القصص: ٢٣] وهم أصحاب الأيكة.

ثم أضاف - رحمه الله -: { قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } هذه دعوة الرسل كلهم، { قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ } أي: قد أقام الله الحجج والبيانات على صدق ما جئتمكم به. ثم وعظهم في معاملتهم الناس بأن يوفوا المكيال والميزان، ولا يخسوا الناس أشياءهم، أي: لا يخونوا الناس في أموالهم ويأخذوها على وجه البخس، وهو نقص المكيال والميزان خفية وتدليسًا، كما قال تعالى: { وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ \* أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ \* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } [المطففين: ١-٦] وهذا تهديد شديد، ووعيد أكيد، نسأل الله العافية منه. اهـ (٧٨٧)

{ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ }

- قال البغوي - رحمه الله - في تفسيرها ما نصه: أي: بيعث الرسل والأمر بالعدل، وكل نبي بعث إلى قوم فهو صلاحهم، { ذَلِكُمْ } الذي ذكرت لكم وأمرتكم به، { خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ } مصدقين بما أقول. اهـ (٧٨٨)

- وأضاف ابن القيم - رحمه الله - ما مختصره: قال أكثر المفسرين: لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله -: فساد في الأرض، بل فساد الأرض في الحقيقة إنما هو بالشرك به ومخالفة أمره. قال تعالى: { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ }.  
ثم قال - رحمه الله -:

وبالجملة فالشرك والدعوة إلى غير الله وإقامة معبود غيره ومطاع متبع غير رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو أعظم الفساد في الأرض، ولا صلاح لها ولا لأهلها إلا بأن يكون الله وحده هو المعبود، والدعوة له لا لغيره،

٧٨٦ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٢٩٦/١ )

٧٨٧ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ( ٤٤٧/٣ )

٧٨٨ - انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ( ٢٥٦/٣ )

والطاعة والإتباع لرسوله ليس إلا، وغيره إنما تجب طاعته إذا أمر بطاعة الرسول. فإذا أمر بمعصيته وخلاف شريعته فلا سمع له ولا طاعة. فإن الله أصلح الأرض برسوله ودينه، وبالأمر بتوحيده، ونهى عن إفسادها بالشرك به وبمخالفة رسوله.

ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله، وكل شر في العالم وقتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك فسببه مخالفة رسوله والدعوة إلى غير الله ورسوله.

ومن تدبر هذا حق التدبر وتأمل أحوال العالم منذ قام إلى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين- وجد هذا الأمر كذلك في خاصة نفسه وفي حق غيره عموماً وخصوصاً. ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. اهـ (٧٨٩)

{ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَتَرْتُمْ وَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦) }

إعراب مفردات الآية (٧٩٠)

(الواو) عاطفة (لا تقعدوا) مثل لا تبخسوا (بكل) جارّ ومجرور متعلّق ب (تقعدوا) (٧٩١)، (صراط) مضاف إليه مجرور (توعدون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون..

والواو فاعل (الواو) عاطفة (تصدون) مثل توعدون (عن سبيل) جارّ ومجرور متعلّق ب (تصدون)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه (من) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (آمن) فعل ماض، والفاعل هو وهو العائد (الباء) حرف جرّ و(الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (آمن)، (الواو) عاطفة (تبغون) مثل توعدون و(ها) ضمير مفعول به (عوجاً) مصدر في موضع الحال أي معوجة منصوب (الواو) عاطفة (اذكروا) مثل أوفوا (إذ) ظرف مبني في محلّ نصب على الظرفية متعلّق بمحذوف هو مفعول الفعل اذكروا.. أي اذكروا نعمة الله في هذا الوقت (٧٩٢)، (كنتم) مثل الأول (قليلاً) خبر كنتم منصوب (الواو) عاطفة (كثرت) فعل

٧٨٩- تفسير القرآن الكريم. لابن القيم - ( ٢٦٣/١ )

٧٩٠- انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٧١ /٨)

٧٩١ - والباء للإلصاق، أو للظرفية .. ويجوز أن تكون للمصاحبة فالتعليق بمحذوف حال من الفاعل أي متلبسين بكلّ صراط.

٧٩٢ - يجوز نصب (إذ) على المفعولية حيث يقع الذكر على الوقت الذي يتحدث عنه.

ماض، والفاعل هو أي الله و(كم) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (انظروا) مثل أوفوا (كيف كان عاقبة  
المفسدين) مثل كيف كان عاقبة المجرمين (٧٩٣).

### روائع البيان والتفسير:

{ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا  
فَكَثَرْتُمْ وَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }

- قال السعدي-رحمه الله في تفسيرها: { وَلَا تَقْعُدُوا } للناس { بِكُلِّ صِرَاطٍ } أي: طريق من الطرق التي  
يكثُر سلوكها، تحذرون الناس منها و { تُوعِدُونَ } من سلكها { وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } من أراد  
الاهتداء به { وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا } أي: تبغون سبيل الله تكون معوجة، وتميلونها اتباعا لأهوائكم، وقد كان  
الواجب عليكم وعلى غيركم الاحترام والتعظيم للسبيل التي نصبها الله لعباده ليسلكوها إلى مرضاته ودار  
كرامته، ورحمهم بما أعظم رحمة، وتصدون لنصرتها والدعوة إليها والذب عنها، لا أن تكونوا أنتم قطاع  
طريقها، الصادين الناس عنها، فإن هذا كفر لنعمة الله ومحادة لله، وجعل أقوم الطرق وأعد لها مائلة، وتشنعون  
على من سلكها.

{ وَاذْكُرُوا } نعمة الله عليكم { إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ } أي: نماكم بما أنعم عليكم من الزوجات والنسل،  
والصحة، وأنه ما ابتلاكم بوباء أو أمراض من الأمراض المقللة لكم، ولا سلط عليكم عدوا يجتاحكم ولا  
فرقكم في الأرض، بل أنعم عليكم باجتماعكم، وإدراج الأرزاق وكثرة النسل.

{ وَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } فإنكم لا تجدون في جموعهم إلا الشتات، ولا في ربوعهم إلا الوحشة  
والانبتات ولم يورثوا ذكرا حسنا، بل أتبعوا في هذه الدنيا لعنة، ويوم القيامة أشد خزيا وفضيحة. اهـ (٧٩٤)

-وزاد أبو جعفر الطبري-رحمه الله- في بيان قوله تعالي: { وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ } فقال:

يذكرهم شعيب نعمة الله عندهم بأن كثّر جماعتهم بعد أن كانوا قليلا عددهم، وأن رفعهم من الذلة  
والخساسة، يقول لهم: فاشكروا الله الذي أنعم عليكم بذلك، وأخلصوا له العبادة، واتفقوا عقوبته بالطاعة،  
واحذروا نقمته بترك المعصية { وَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }، يقول: وانظروا ما نزل بمن كان قبلكم من  
الأمم حين عتوا على ربهم وعصوا رسله، من المثالات والنقمة، وكيف وجدوا عقبي عصيانهم إياه؟ ألم يهلك

٧٩٣- في الآية (٨٤) من هذه السورة.

٧٩٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة ( ٢٩٧/١ )

بعضهم غرقاً بالطوفان، وبعضهم رجماً بالحجارة، وبعضهم بالصيحة؟ و"الإفساد"، في هذا الموضع، معناه: معصية الله. اهـ (٧٩٥)

{وَأِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧)}

إعراب مفردات الآية (٧٩٦)

(الواو) استئنافية (إن) حرف شرط جازم (كان) فعل ناقص - ناسخ - مبني في محلّ جزم فعل الشرط (طائفة) اسم كان مرفوع (من) حرف جر و(كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف نعت لطائفة (آمنوا) فعل ماض مبني على الضمّ.. والواو فاعل (الباء) حرف جرّ (الذي) اسم موصول مبني في محلّ جرّ متعلّق ب (آمنوا)، (أرسلت) فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون. و(التاء) ضمير نائب الفاعل (به) مثل الأول متعلّق ب (أرسلت) (٧٩٧)، (الواو) عاطفة (طائفة) معطوف على اللفظ الأول، وقد حذف نعته لدلالة نعت الأول عليه (لم) حرف نفي وقلب وجزم (يؤمنوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.. والواو فاعل(الفاء) رابطة لجواب الشرط (اصبروا) مثل أوفوا (حتى) حرف غاية وجرّ (يحكم) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد (حتى)، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (بين) ظرف منصوب متعلّق ب (يحكم)، و(نا) ضمير مضاف إليه. والمصدر المؤول (أن يحكم الله) في محلّ جرّ ب (حتى) متعلّق ب (اصبروا). (الواو) حالية (هو) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (خير) خبر مرفوع (الحاكمين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الياء.

### روائع البيان والتفسير:

{وَأِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ }

٧٩٥ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة ( ١٢ / ٥٦٠ / ١٤٨٥٢ )

٧٩٦ - انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٤٧٢/٨)

٧٩٧ - أو بمحذوف حال من النائب الفاعل في (أرسلت).

- قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيرها: قوله: { وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا } أي: قد اختلفتم عليّ { فاصبروا } أي: انتظروا { حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا } أي: يفصل، { وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ } فإنه سيجعل العاقبة للمتقين، والدمار على الكافرين. اهـ (٧٩٨)

تم بحمد الله الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع